(ISSUE No. 1486) 26/ 1 - 1/2 / 2002 (Year 32)

عدد (١٤٨٦) ١٣ ذو القعدة ١٤٢٢هـ/ ٢٦ يناير - ١ فبراير ٢٠٠٢م (السنة ٣٢)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

أزمة الإنسان والحضارة

العملاق يتآكل من الداخل

أوروبا .. عالم ثالث؟!

مصر: مأزق التعليم الديني بعد أحداث سبتمبر

د. مراد هوفمان:

الإسلام في طريقه ليكون قوة عالمية

القنابل تدمِّر.. وأموال المسلمين تعمِّر

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

TOYOTA

بريفيا

مستشعرات على المصدّين الأمامي والخلفي تنبّه السائق عند مسافة معينة الى اقترابه من أجسام صلبة وتجنّبه الاصطدام بها.

* نظام الحماية المكمّل SRS لتعمل حقائب الهواء بفعالية.
* فرامل ABS المانعة للقفل مع نظام EBD لتوزيع قوة الكبح الكترونياً.

* طراز ٨ ركاب أو ٧ ركاب.
* إمكانية تعديل المقاعد. فك وسائد الرأس وطيّ مساند الأذرع.

بريفيا.. تجمع أذواق كل أفراد العائلة

من اللحظة التي نلتقي فيها مع الطريق. تجدّد بريفيا الجديدة مفهوم حياة كل ركابها. إنها مزيج مثير من الخطوط الجريئة والمنحنيات المنسابة. فجسمها المتطوّر الأحادي الشكل هو أقصى ما توصّلت اليه هندسة تويوتا وتقنيتها.

المركز الأول للسعودة في قطاع التجارة

لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣ أو ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٣٠٩
www.alj.com

شغف الريادة
مجموعة عبد اللطيف جميل تويوتا

شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

WWW.ICC.NET.SA

WWW.ICCL.NE

Vigitec System

Intel® Pentium® 4 processor 1.6 GHz

- Gigabyte M/B with sound card
- 128 MB SDRAM
- H.D.D 40 GB
- Fax Modem 56k
- SAVAGE 4x W/32 MB
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor 15"
- SAMSUNG CD ROM 52x

٢٧٩٠ ريال فقط

intel inside pentium 4

Original Windows ME SR.360 Only , Required with every PC .

Jeddah:Head Office: Tel.6644446 (15) Lines Fax:6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311
Riyadh Br.Tel:4044361 - 4664820
Khobar Br.Tel:8937357-8977865
E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA

Jeddah Br.Tel:64201
Makkah Br.Tel:54851
Madinah Br.Tel:82720
Buraida Br.Tel:38552

رأي القارئ

الإسلام ليس إرهاباً

الإرهاب كلمة خطيرة جداً، لا يجوز إطلاقها إلا على الإرهاب حقاً.

أما الإسلام، فإنه بعيد كل البعد عن الإرهاب، كان قادة المسلمين إذا أراد أحدهم أن يرسل جيشاً أوصى جنوده خيراً.

فهذا أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - يوصي أحد قادته عندما أراد أن يرسله إلى إحدى المعارك بتقوى الله عز وجل، بألا تقتلوا شيخاً ولا وليداً ولا امرأة، وألا يمثل ولا يقطع شجرة، ولا يقتل بهيمة إلا لحاجة، ومن تفرغ لعبادة الله تعالى في صومعته فهو آمن، وأوصاه ألا يقاتلوا إلا من يقاتلهم.

هكذا الإسلام، لا كما يرميه الكاذبون، ولا كما يختلق عليه المختلقون.

ولست أدري ما هو ضابط الإرهاب: هل يطلق على من يدافع عن الدين والمقدسات والوطن، أم ماذا؟!! ■

عبدالله بن مبروك الصيعري - شروره - السعودية

العرب يعلِّمون الغرب مكافحة الإرهاب!

الحمد لله.. هناك شيء نعلمه للغرب.. نحن فيه سباقون، وأساتذة... إنه مكافحة الإرهاب.. وهذا يعوض خيبتنا، في العلوم والتكنولوجيا والأدب والسياسة وحقوق الإنسان.

ها نحن ببعض الأنظمة العربية تعرض خبراتها - مجاناً - على الغرب... لتستفيد منها في محاربة الإرهاب...

ولا أحد من الذين تطوعوا بتقديم خبراتهم المجانية يكترث بتناقضه، حين يقول مرات كثيرة، إن على الغرب البحث عن أسباب الإرهاب.. والسؤال: من منهم الذي بحث عن الأسباب وهو يقاوم «الإرهاب».. من بحث عن أسبابه في الظلم والقهر والفساد والاستبداد وانتهاك حقوق الوطن والمواطن؟! إن الحرب على الإرهاب كانت - عند بعض الأنظمة - كما عند الغرب اليوم - في اعتماد القوة العمياء، والأخذ بالشبهة وأخذ الأبرياء بجريرة غيرهم... و.. وهذا ما لا يحتاج الأمر فيه إلى خبرة وتجربة... إنه المنهج الفرعوني على امتداد الزمان والمكان.

ثم ماذا يتعلم الغرب من أولئك في حرب الإرهاب!؟ تفتيش المدن!؟ تدميرها!؟ تركيع الشعوب!؟ قتل السجناء، الانتقام العشوائي، قانون الطوارئ، المحاكم العسكرية، ممارسة أقسى أنواع الوحشية في السجون، أم تهجير ربع الشعب!.

هناك فرق هائل بين محاربة الإرهاب على الطريقة العربية ومحاربة الإرهاب على الطريقة الأمريكية... فالعرب أثبتوا جدارة لا يحسدون عليها في توجيه حرب الإرهاب ضد الداخل، بينما الغرب يوجه حربه ضد الخارج. ■

أحمد عبدالكريم - جدة

حتى لا نفقد الأمل

إن المتطلع اليوم إلى الساحة الإسلامية وما تمر به من أحداث يكاد يفقد الأمل، فهو في نفق مظلم لا يكاد يرى آخره، وكلما توهم بصيص أمل انطمس واختفى، أمة متشرذمة، وقوى ظالمة بلغ بها البغي مبلغه حتى صرنا نُتهم بالإرهاب، وبارتكاب الجرائم، ونحن في دورنا ننادي بالسلام فلا يجيبنا إلا الصدى!!.

ولكن أصحاب النظرة الثاقبة من علماء الأمة ومفكريها لا يرون ما نرى، ولا يظنون بأمة محمد ﷺ إلا الظن الحسن، ويتفاءلون بالنصر والعزة مهما طال الزمن، ومهما تبعثرت أوراق الأمة، لأنهم يستقرئون التاريخ فيجدون فيه مبعث أمل وعظيم عزاء.

تعالوا نقرأ ما خطته يد العالم الأديب الشيخ علي الطنطاوي في كتابه «رجال من التاريخ»، فإن فيه ما يبعث الأمل من جديد، يقول - رحمه الله -: «إن الأمة التي أخرجت صلاح الدين وهي أسوأ من حالنا اليوم، وأشد انقساماً، وأكثر عيوباً، لا تعجز عن أن تخرج اليوم مثل صلاح الدين.

إن نكبة فلسطين بالصليبيين كانت أشد بمئة مرة من نكبتها بإسرائيل، وقد مرت بسلام، فهل تشكون في أننا سننقذ فلسطين؟ أما أنا فوالله الذي لا إله إلا هو لو بقي على وجه الأرض أربعون مسلماً، لما شككت في أنهم يستردونها، وإني لأشك فيمن يشك في هذه الحقيقة، أشك في إدراكه لطبيعة هذه الأمة، أشك في عقله، أشك في أنه عربي وأنه مسلم».

أرأيتم كيف يتحدث هذا الرجل الكبير الذي امتلأ قلبه إيماناً وتصديقاً بوعد الله لعباده المؤمنين، حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران)، ولكن عندما يضعف الإيمان ويبتعد المرء عن ربه تأتي الهزائم المعنوية والحسية.

نسأل الله أن يعيننا على كمال الإيمان، وعلى صدق التوكل إنه جواد كريم. ■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب - الرياض

لا أريد أن أموت مُهاناً

اكتب ويدي لا تقوى على الكتابة، وفكري لا يسعفني على التفكير، أتقطع من داخلي، تتقطع أوصالي، تجف عيوني، فلا تسكب دمعة، حشرجت الكلمات في داخلي، ماذا أفعل؟ لماذا كل هذا؟ ألست مؤمناً بالله؟ ألست موقناً بنصر الله؟ بلى.. بلى.. بلى...

أنا كذلك لكن قومي لا يسمعون لا يعلمون، أنادي أليس فيكم رجل رشيد؟ بلدي يسلب، عرضي ينتهك، مالي يسرق، أبي شرد، أمي قتلت، أخي مات جوعاً، أختي اُغتصبت، وأنا وحدي هنا، بين القضبان، قد أوسعني الجلادون ضرباً وركلاً ولكماً، حريتي، منزلي، أرضي، حياتي... لا أقوى على شيء، أريد أن أموت عزيزاً، لا أريد أن أموت مُهاناً.

فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدا
ونفس الشريف لها غايتان
ورود المنايا ونيل المُنى

فأين أنتم يا بني قومي، ألا تسمعون، وا إسلاماه يا للإسلام، أما منكم مجيب، أغيثوني، هيا يا بني الإسلام يا أحفاد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وصلاح الدين، هيا شمروا السواعد، وأعطوا إخوانكم ما تجود به أنفسكم، لا تبخلوا بدماء ولا مال، فإنا في انتظاركم. ■

علي مشهور حمدي - جازان - السعودية

نظرة على سياسات الأمم المتحدة

تميل الأمم المتحدة بمؤسساتها المتعددة كمنظمة اليونسكو واليونسيف وصندوق السكان والتنمية وغيرها عن سبق إصرار وترصد إلى إعانة الظالم، أي أنها تتنكر لمعايير الصدق والعدل في سياساتها، كما هو واضح جلي في مسألة الصراع العربي الإسلامي ضد العدو في فلسطين، بيد أن هذا ليس موضوعنا، وإنما ما نراه من إلحاح وتلمسه من إصرار من قبل هذه المنظمة الدولية فيما يتعلق بتجاهلها لأحكام الشريعة الإسلامية في كثير من برامجها وسياساتها، واتخاذها من القواعد العلمانية معياراً وحيداً لها و منهاجاً ثابتاً لها في جميع قراراتها وسياساتها، متجاهلة أن الإسلام هو دين أكثر من خمس وخمسين دولة من بين الدول الأعضاء في هذه المنظمة، وأكثر من مليار وأربعمائة مليون نسمة أي ما يوازي ربع سكان العالم، ولنضرب على ذلك مثالاً بمسألة المرأة، حيث علم القاصي والداني بالقرارات والوثائق التي صدرت في السنوات الماضية، وكان آخرها ما اتخذ في مؤتمر القاهرة ثم مؤتمر بكين عن المرأة ثم في وثيقة المرأة ووثيقة الطفل التي تصرح كلها بوجوب احترام ما تسميه باحترام العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج، وهو ما يعني حرية الزنى، بالإضافة إلى دعوتها لمنع تعدد الزوجات والدعوة إلى إلزام جميع الدول بالمساواة في الميراث بين الرجل والمرأة وغيرها من القوانين التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية، كما أن هناك مؤسسات لا تترك مناسبة إلا وأثارت فيها ما تسميه بالتمييز ضد المرأة، فهذا البنك الدولي على سبيل المثال يربط قراراته وقروضه للدول الأعضاء بمسألة تنمية المرأة طبعاً على النسق العلماني الذي يرفض خصوصية المرأة المسلمة.

ومن المعلوم أن كثيراً من حكومات العالم الإسلامي أصدرت قوانين مضادة للشريعة الإسلامية في الشأن المتعلق بالمرأة؛ رضوخاً لضغط مؤسسات الأمم المتحدة التي ترفض تقديم الدعم المالي والتقني والإنمائي؛ ما لم تقم هذه الدولة أو تلك بتغيير بعض الأحكام المتعلقة بالمرأة، وفي المحصلة يمكننا القول إن هذه المنظمة بمؤسساتها المتعددة يجب أن يدخل ضمن منظومتها الدستورية والقانونية القانون الإسلامي المستمد من الشريعة الإسلامية وأن تكون آلية النظر الفقهي الإسلامي ضمن آليات وتوجهات وتفكير هذه المنظمة، ولن يكون ذلك متحققاً بطبيعة الحال إلا إذا وقفت الدول الإسلامية - أو على الأقل بعضها - وقفة صادقة في وجه المشرعين والمقننين الدوليين ليأخذوا شريعتنا دائماً وأبداً بعين الاعتبار وأن يأخذوا بها - على أقل تقدير - فيما يخص الدول الإسلامية والجاليات الإسلامية.■

علي التمني
attamni@hotmail.com

أكبر عملية استشهادية

في تاريخ الغزوات والمعارك الإسلامية نماذج فذة وعظيمة للأبطال المسلمين الذين قاتلوا بكل شجاعة وبطولة من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، وإذا استعرضنا بعضاً من هذه النماذج نجد أن كثيراً منها ينطبق عليه وصف العمليات الاستشهادية. وأول هذه النماذج ما حدث في أول معركة بين المسلمين والمشركين وهي غزوة بدر عندما ألقى عمير بن الحمام تمرات كانت بيده قائلاً: ما بين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟! واندفع في صفوف الأعداء فاستشهد رضي الله عنه وكان ذلك على مرأى من الرسول ﷺ. وأما المثال الأكبر والأعظم فهو ما حدث في معركة اليرموك عندما اشتد القتال بين الطرفين فصاح عكرمة ابن أبي جهل في المسلمين: من يبايع على الموت؟ فقام معه ٤٠٠ من الأبطال اندفعوا إلى صفوف الروم فقاتلوا حتى استشهدوا جميعاً رحمهم الله ورضي عنهم.

وبهذا فإن عكرمة رضي الله عنه قاد أكبر عملية استشهادية في حروب المسلمين.

وهناك نماذج كثيرة على مدى التاريخ ومازالت مستمرة تقدم المُهج والأرواح من أجل هذا الدين العظيم. فإلى الذين ينكرون ذلك نقول لهم: ألا يستحق الدين والوطن أن يبذل الإنسان روحه ونفسه من أجلهما، وإذا لم يُضحِّ لهما فلمن يُضحي إذن؟■

عبد الجليل الجاسم - المحرق - البحرين
aljassim@batelco.com.bh

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥)﴾ (الأعراف).

البطل الشهيد محمود أبوهنود

بعد محاولات عدة لعصابات صهيون للنيل من هذا البطل الشهيد... وكان دائماً يخرج منتصراً عزيزاً، أصلب عوداً وأقوى عزيمة على مواصلة الجهاد في سبيل الله لاسترداد كرامة الأمة وأرض فلسطين وقلبها النابض القدس الشريف والأقصى الأسير..

استخدم اليهود آلة الحرب الأمريكية «الأباتشي» والصواريخ الموجهة، وحاصروا البطل بنذالة لم يشهد مثلها التاريخ!! أكثر من عشرة صواريخ على بطل أعزل في مواجهة غير متكافئة، قضى نحبه في مشهد جليل تناثرت أشلاؤه إلى فئات لم يستطيعوا جمعها بسهولة.

ذهب محمود البطل الشهيد الذي لم يتجاوز العقد الرابع من عمره بعد «٣٧ سنة»، وهو من حفظة كتاب الله تعالى.. وقد قضى معظم عمره مرابطاً في سبيل الله لم يغمض له جفن حتى زُفَّ شهيداً بإذن الله، ليشتكي إلى ربه سبحانه وتعالى هوان العرب والمسلمين على أنفسهم وعلى الناس.■

عادل حسين - جدة - السعودية

ردود خاصة

الأخ الذي لم يذكر اسمه - السودان: نشكرك على نصيحتك للمسلمين بالاعتصام بحبل الله، ونرجو ألا تنسى كتابة اسمك في رسالة قادمة لنتمكن من تلبية طلبك بنشر الاسم والعنوان لمن يرغب في مراسلتك.

الأخ / إبراهيم بن محمد الفريح - القصيم - السعودية: نذكرك بقول النبي ﷺ لصاحبه أبي بكر وهما في الغار ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾. فإذا كان رسول ﷺ قد تعرض للأذى والسخرية ولكل أنواع الاتهامات فلا غرابة أن يلاقي المسلمون الأذى أن يواجهوا السخرية الاتهام ولكن العاقبة لهم كما كانت لرسول الله ﷺ .. ألم تقرأ قول الله في سورة يوسف ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٨٦ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

باختصار

القنابل تدمر.. وأموال المسلمين تعمر!

بدأ في العاصمة اليابانية طوكيو يوم الإثنين الماضي مؤتمر حضره أكثر من ٦٠ دولة مانحة من أجل الإعلان عن خطة مساعدات لأفغانستان قدرت الأمم المتحدة والبنك الدولي تكلفتها بنحو ١٥ مليار دولار خلال عشر سنوات.

وبالتزامن مع المؤتمر، يقوم حميد قرضاي رئيس الحكومة الأفغانية المؤقتة بجولة على عدد من الدول بينها دول عربية وإسلامية لجمع المساعدات المطلوبة لعملية الإعمار التي لن تنصرف إلى ما دمره الاحتلال السوفييتي السابق لأفغانستان فحسب، أو التناحر بين الأفغان الذي غذته التدخلات الأجنبية، بل تشمل بالأساس ما دمرته مئات الألوف من القنابل التي ألقتها الطائرات الأمريكية على أفغانستان خلال حملتها ضد ما تسميه الإرهاب. والغريب أن الولايات المتحدة التي قامت بكل هذا التدمير تحاول التملص من تبعات الإعمار بحجة أنها تكلفت الكثير من أجل إزاحة حكومة طالبان، وعلى الآخرين أن يتحملوا نفقات التعمير. وكان مراقبون قد رجّحوا أن تتزايد الضغوط على دول عربية وإسلامية لتحمل نصيب وافر من تلك النفقات.

صحيح أن أفغانستان بلد مسلم، وأمره يهم المسلمين جميعاً، ولكن غير الصحيح أن يغيب المسلمون عند وضع المخططات وتنفيذ السياسات ثم يطلب منهم دفع النفقات، وكأنهم لا يعرفون إلا عند صرف الدولارات.■

في هذا العدد

العملاق الأمريكي يتآكل من الداخل ص (٣٢)

هوفمان: الإسلام في طريقه ليكون قوة عالمية ص (٤٠)

١٠ مفتي القدس: السماح لليهود بالصلاة بالحرم اعتداء سافر
١٨ مصر: الدعوة الإسلامية في مفترق طرق بعد ١١ سبتمبر
٢١ الأتراك يسألون: عداء الغرب لنا.. وهم أم حقيقة؟
٢٨ أوروبا.. هل تحولت إلى عالم ثالث؟
٣١ ألم يحن وقت التصالح والتوحد؟
٣٢ المسلمون وتداعيات الأحداث.. على ماندة ندوة في الخرطوم
٣٤ تونس: تجاذب بين الحكم والمعارضة ينتقل للخارج
٣٩ جنوب إفريقيا: تزايد أعداد الذين يعتنقون الإسلام
٤٢ حين كان فصل الدين عن الدولة أهون الشرين!
٤٨ الفقر في أكبر دولة إسلامية
٥٠ قراءة نقدية في قصائد الشاعرة الإسلامية أماني حاتم بسيسو
٥٤ الإنذار المبكر في الهدي النبوي
٦٠ طفلي يسرق!..

منتجات نونو

Nunu Products

من الأمومة إلى النعومة

حبيب الأمهات ...

الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة

مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت : ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس : ٦٣٨٠٠٤٣

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص . ب ١٠٦٦٧

Batterjee

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

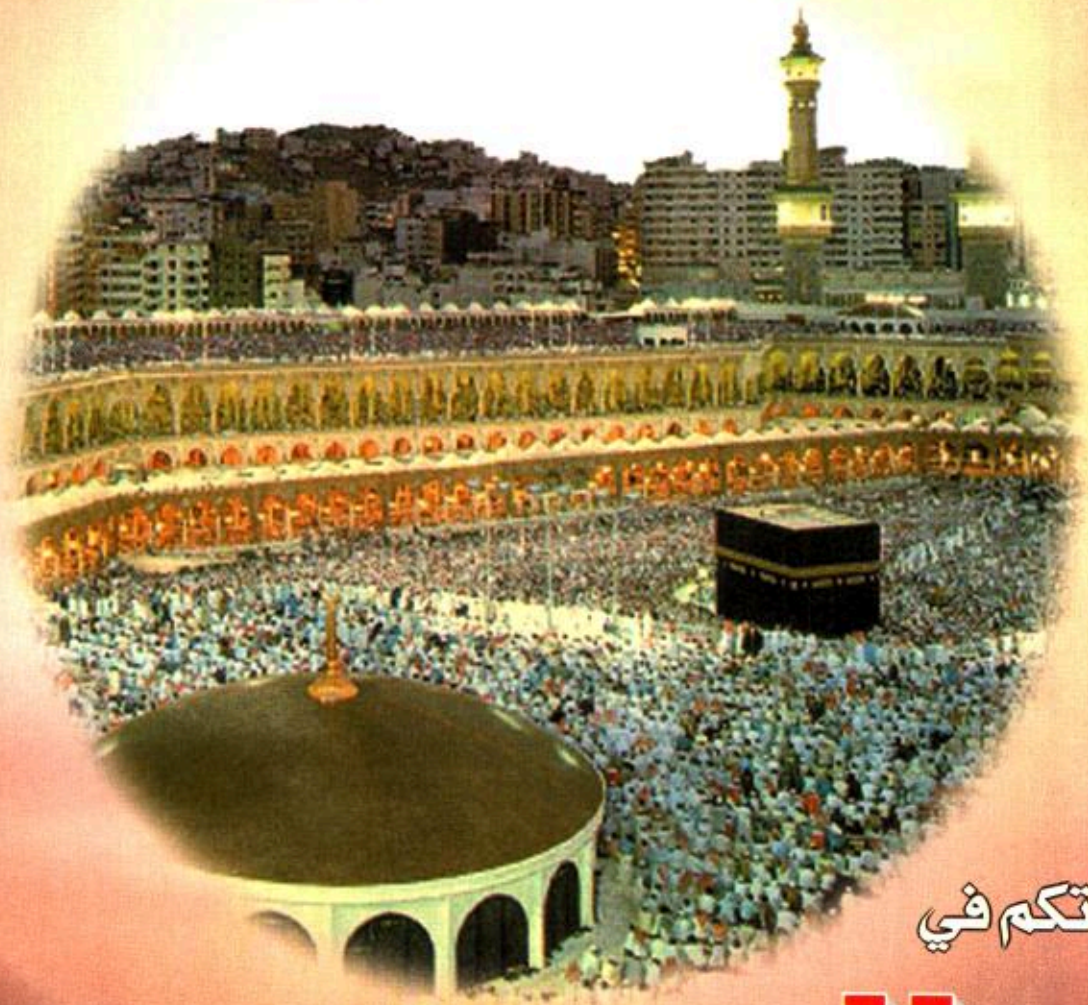

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

هذا الصمت العربي والإسلامي.. إلى متى؟

كيف يمكن تفسير هذا الصمت العربي والإسلامي المطبق إزاء ما يحدث في فلسطين المحتلة؟ وتحت أي منطق يمكن تبريره؟ وهل يعقل أن يسهم الجميع بصمته - راضياً أو كارهاً - في تحقيق مخططات مجرم الحرب الصهيوني شارون بوأد الانتفاضة، وتدمير كل مقومات الشعب الفلسطيني وبُناه ومؤسساته، فضلاً عن قتل الأبرياء وتشريد المدنيين، وتدمير المنازل وجرف المزروعات؟

ألم يحن الوقت ليدرك المتوهمون أن السلام المزعوم لم يكن سوى خدعة كبيرة؟ إن كل المؤشرات تدل على أن عملية السلام لم تكن سوى خدعة، فهل يظل أولئك متمسكين بالوهم والسراب؟

إنه صمت مؤلم.. وقعه على النفس أقسى وأشد من هدير المدافع وأزيز الطائرات، لأن الصمت قرين الموت، ونحن لا نرضى لأمتنا الموات.. بل نريدها أمة حية فاعلة نابضة بالحركة.. مفعمة بالنشاط.

لماذا تصمت الأنظمة، التي استمدت مبرر وجودها لقرابة نصف قرن من زعم السعي لتحرير فلسطين وتخليصها من الاحتلال الصهيوني؟

لماذا صمتت الحكومات التي هللت لاتفاقيات التسوية الذليلة في مدريد وأوسلو والقاهرة وشرم الشيخ وغيرها؟ إن شارون يدمر هذا الغثاء الضئيل الذي تعيّش عليه البعض قرابة عشر سنوات، وها هو يضيع تحت ركام ما يدمره البغي والبطش في فلسطين المحتلة؟

إن الشعب الفلسطيني محاصر داخل أرضه، محروم من الحصول على لقمة العيش، أو تلقي العلاج، بيوته تهدم، أهله ينامون في العراء، أرضه تجرف، وفوق ذلك توجه إليه تهم الإرهاب والعنف بمنطق معكوس، حيث إن الإرهاب والإجرام قرينان للاحتلال الصهيوني، وما يقوم به شارون هو الارهاب بعينه أفيجوز أن يقابل ذلك بالصمت المطبق؟ إن الباطل لم يعدم أن يجد من يدعمه ويسانده، أفلا يلقى أهل فلسطين - وهم على الحق في جهادهم المشروع لتحرير أرضهم - دعماً لحقهم ونصرة لقضيتهم وضغطاً لإنصافهم، وتحركاً لفك الحصار عنهم؟!!

متى تتحرك مصر أكبر دولة عربية، الدولة المتاخمة لحدود فلسطين، والتي أصاب بعض منازل أبنائها في مدينة رفح المصرية مثل ما أصاب أبناء رفح الفلسطينية من دمار؟ ألا يعني ذلك التقارب والجوار أن المصير واحد، وأن الخطر حين يتهدد طرفاً، فلن يقف عند حدوده، بل سيتعداه ليصيب كل الجيران.

لقد رأينا كيف سعت أوروبا الغربية لوأد آمال المسلمين في البوسنة وكوسوفا في وجود كيانات مستقلة لهم، لمجرد خطر متوهم في عقول الأوروبيين أن تلك البلاد ذات الأغلبية المسلمة يمكن أن تشكل خطراً عليها، وهو وهم لا يستند إلى أساس، فكيف تسكت الدول العربية على خطر محدق قريب، قائم فعلاً؟! فاليوم فلسطين، وغداً بقية دول المنطقة، حتى يتحقق كامل الحلم اليهودي، فأين الاستعداد لذلك؟

من المؤسف أن بعض الأنظمة يعاني من انهزام داخلي، جعله ينظر للعدو الصهيوني على أنه قوة لا تقهر، وقدر غالب لا يملكون إزاءه سوى القبول والإذعان، وغفلوا أو تغافلوا عن أنهم بذلك الانهزام قد حققوا للعدو مراده قبل أن يصل إليهم، ونسوا أن ذلك مخالف لسنن الله في الكون ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ (غافر).

إن الواجب والمصلحة يقتضيان مواجهة الحقيقة، فالعدو الصهيوني قد طغى وتجبر، ولابد من تحرك جاد لردعه عن غيه قبل أن يتمكن من تحقيق مخططه على حساب تلك الأنظمة ذاتها التي تحجم عن مواجهته.

والطريق الصحيح لذلك هو العودة إلى منهج الله سبحانه وتعالى الذي وضعه لعباده المؤمنين، ثم تحقيق المصالحة مع الشعوب وبخاصة الحركة الإسلامية التي ستكون أكبر عون - بإذن الله - في مواجهة الأعداء، فالتحديات الجسام تحتاج إلى وحدة شعبية متماسكة... ويد واحدة قوية تصد الخطر المحدق. نسأل الله السلامة والنصر والتمكين لجميع المسلمين.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مؤتمر «علماء الإسلام» يطالب بنصرة الشعب الفلسطيني

أوصى مؤتمر «علماء الإسلام» - الذي عُقد في بيروت مؤخراً - بإدخال مادة فلسطين والقدس في المناهج التعليمية بما يؤدي إلى إبقائها حية في أذهان الأجيال، وبصحة وجواز صرف أموال الزكاة والصدقات والنذور والخمس والهدايا والتبرعات إلى الانتفاضة والمقاومة في فلسطين. كما حرم المؤتمرون البيع والشراء والسمسرة على أرض فلسطين بما يؤدي إلى إخراج ملكيتها إلى اليهود.

وأوصى المؤتمر - الذي نظمه تجمع العلماء المسلمين في لبنان، تحت عنوان: «إنقاذ القدس ونصرة الشعب الفلسطيني تكليف شرعي وواجب جهادي»، وحضره قرابة ١٣٠ عالماً مسلماً من دول العالم - بتشكيل جمعية ضغط عالمية سياسية وإعلامية من جميع الفاعليات الإعلامية والهيئات الحقوقية والإنسانية، ووجوب مقاطعة الكيان الصهيوني والتطبيع، وسائر أشكاله، واعتبارها باطلة أساساً، مع العمل على دراسة ومعالجة المشكلات والمخاطر المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين في البلدان العربية.■

مفتي القدس: قرار السماح لليهود بالصلاة في الحرم اعتداء سافر

عكرمة صبري

دعا الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس وفلسطين، العرب والمسلمين إلى التحرك الفاعل لوضع حد للاعتداءات الصهيونية على حرمات الحرم القدسي الشريف، عقب القرار الأخير بالسماح لليهود بالصلاة داخل الحرم، مشيراً إلى أن القرار يُعد اعتداءً سافراً يزيد الوضع توتراً وتعقيداً.

وقال: إن حكومة شارون تتحمل المسؤولية عن أي مس بحرمة الأقصى المبارك.

ومن جانبه، أعرب إيهود أولمرت رئيس البلدية الصهيونية في القدس المحتلة عن دعمه لتوصية جهاز الأمن الصهيوني العام بالسماح لليهود بدخول ساحات الحرم القدسي الشريف، والصلاة هناك.

وقال أولمرت إنه لا يجوز الخضوع للتهديدات والتحريض من جانب مسلمين متطرفين حسب ادعائه.■

ملامح المرحلة الثانية في الحملة الأمريكية

يشير عدد من المراقبين إلى أن أهم ملامح المرحلة الثانية في الحملة التي تخوضها الولايات المتحدة على ما تصفه بـ «الإرهاب» هو قيام السلطات المحلية في عدد من الدول إما بتصعيد هجمات تشنها منذ فترة على جماعات أو عناصر تقول إنه تبين أخيراً أن لها صلة بشبكة القاعدة، أو البدء في شن مثل هذه الهجمات سواء أخذت شكل حملة عسكرية أو مطاردة أمنية.

وقال وحيد عبدالمجيد الباحث الاستراتيجي إنه لن تشارك قوات أمريكية في هذه الحملات بشكل مباشر إلا في حالة الفلبين التي عجز جيشها عن هزيمة الجماعات الناشطة في الجزر الجنوبية.

والأمر المرجح أن الصومال ستكون الدولة الثانية - بعد الفلبين - التي تشارك قوات أمريكية في الحملة فيها، فقد كرر رئيس الحكومة المعترف بها عربياً ورئيس وزرائه ووزير الخارجية دعوة القوات الأمريكية للتدخل والترحيب بها! رداً على اتهام فصائل صومالية معارضة حكومته بإيواء إرهابيين. بل زادوا على ذلك استعداداً لمساعدة فرق تحقيق عسكرية أمريكية في الانتشار داخل مقديشو وعلى الساحل لمنع دخول أي إرهابيين يفرون من أفغانستان، كأن الحصار البحري الصارم الذي تضربه سفن أمريكية وأوروبية على سواحل الصومال ليس كافياً!.

ومع ذلك فليس واضحاً بعد ما إذا كان هذا الوضع سيدفع واشنطن إلى تكرار ما فعلته في الفلبين، أي التعاون مع الحكومة الصومالية، أم اعتماد النموذج الأفغاني أي التعاون مع قوى محلية أخرى في العمل على الأرض في ظل قصف جوي مكثف.

ويبدو هذان السيناريوهان - حسب عبدالمجيد - أكثر ترجيحاً من ثالث تعتمد فيه واشنطن على القوات الإثيوبية إلا أنه في كل الأحوال سيكون هناك تدخل أمريكي مباشر ومعلن في الصومال كما في الفلبين!■

● انتقاد شديد وجُهه في الأسبوع الماضي روبن كوك وزير الشؤون البرلمانية البريطاني إلى دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي، إذ أعرب عن رفضه لتصريحات الأخير بشأن تلقي الأسرى معاملة إنسانية في قاعدة خليج جوانتا نامو. وقال: إنه لا يستطيع أن يصدق وجهة نظر المسؤول الأمريكي في هذا الشأن. وأضاف أنه ينتظر تقريراً تعده اللجنة الدولية للصليب الأحمر حول هذه القضية.

صحيفة «اندبندانت» البريطانية ذكرت أن السلطات الأمريكية تتعمد إذلال المعتقلين. وقالت: إن الطريقة التي نُقل بها الأسرى غاية في الوحشية، وترمي إلى إرضاء رغبة بعض الأمريكيين في الانتقام.

● استبعد محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني احتمالات شن الكيان الصهيوني حرباً على بلاده، مؤكداً أنه لن يجد من يدعمه في القيام بمثل هذه الخطوة. أبطحي قال: إن التهديدات الصهيونية بقصف منشآت نووية في إيران لا تخيف الإيرانيين.

● بمناسبة مرور عام على تولي الرئيس الأمريكي منصبه، توقع المحللون المتخصصون في السياسة الأمريكية أن يواجه بوش تحديات عدة في العام الجاري في ظل إجراء انتخابات تشريعية للتجديد النصفي في الكونجرس، وانتخابات محلية أخرى في نوفمبر المقبل.

وينتظر أن تلقي انتخابات شغل جميع مقاعد مجلس النواب و٣٤ مقعداً في مجلس الشيوخ، بظلالها على فرص خوض بوش الانتخابات الرئاسية لفترة ثانية. وأهم التحديات هو الإبقاء على السيطرة على مجلس النواب الذي يتمتع فيه الجمهوريون بالأغلبية من أجل تمرير أجندته السياسية فضلاً عن استعادة الأغلبية في مجلس الشيوخ من الديمقراطيين.

لجنة زكاة العثمان

لجنة الزواج

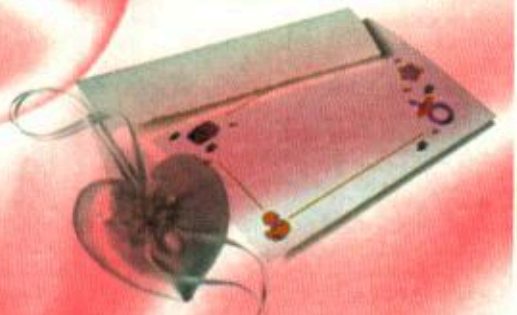

تقيم حفل الزواج الجماعي الثاني بدولة الكويت في فندق كويت ريجنسي بالاس

يوم الثلاثاء ٢٠٠٢/٣/١٢ بعد صلاة العشاء

- دعوة للمعاريس للمشاركة في الحفل بتقديم طلباتهم للجنة.
- دعوة إلى أهل الخير لدعم المشروع على هاتف ٩٦٧٩٧٠٠ (أحمد باقر الكندري).
- شكر للعم عبد الرزاق الصانع على دعمه للحفل.
- دعوة للراغبين والراغبات بالزواج لمراجعة اللجنة.

تصميم وتنفيذ - مركز الصورة الفني - الكويت - ت ٥٣١٤٣٢٢

مقر اللجنة:
حولي - شارع تونس - خلف سوق الموعد - بجانب مسجد الشايجي
حساب رقم ١٥٥٠/٨ بيت التمويل الرئيسي

- هاتف: ٢٦٦٧٧٨٠
٢٦٢٩٨٤٣ - ٩٤٠١٠١١
- فاكس: ٢٦٦٧٧٨١

● قال بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي إنه اختار أن يقدم نسخة من المصحف الكريم هدية للرئيس الأمريكي جورج بوش لأن بعض الأوساط وصفت الحرب الأفغانية بأنها موجهة ضد الإسلام، إلا أن الرئيس الأمريكي نفى ذلك مراراً مما دفعه إلى اختيار القرآن الكريم، وضم محمد نوري يلماز رئيس دائرة الشؤون الدينية إلى الوفد المرافق له في زيارته للولايات المتحدة تعبيراً عن مساندته لموقف الرئيس الأمريكي!.

● أظهرت دراسة حديثة، أن العالم أصبح أكثر من أي وقت مضى غير متساو، وأن الفجوة بين المناطق الفقيرة والغنية ازدات بشكل مطرد خلال العقد الماضي، كما ازدادت الفجوة بين الفقراء والأغنياء داخل الدولة الواحدة، سواء كانت فقيرة أو غنية، وأن للعولمة أثراً بالغاً في تلك الظاهرة.

وطبقاً لدراسة أعدها الاقتصادي برانك ميلانوفيتش، فإن العولمة أدت إلى زيادة الفجوة بين الفقراء والأغنياء بنحو ٥٪ خلال السنوات الخمس بين ١٩٩٣م ١٩٨٨م.

● الجنرال عبد الرشيد دوستم نائب وزير الدفاع الأفغاني من أصل أوزبكي زار تركيا لرؤية أفراد عائلته المقيمين فيها. دوستم له علاقات وثيقة بالأتراك وسبق أن عاش في ضيافتهم ستة أشهر بعد أن طردته طالبان من مزار الشريف.

● أعلن في العاصمة الكازاخية الجديدة أستانه أن أجهزة المخابرات تمكنت من إحباط محاولة لاغتيال الرئيس نور سلطان نزار بابيف «من قبل منظمات إرهابية دولية» حسبما قال رئيس لجنة الأمن الوطني نارتائي دوتبايف. واللافت للنظر أن الإعلان عن مؤامرة اغتيال دولية جاء فيما البرلمان يبحث تشديد العقوبات التي يتضمنها قانون مكافحة الإرهاب.

فضيحة النظام التونسي.. بشهادة قاضٍ

اليحياوي: قضاؤنا صار أداة لتدمير قوى المجتمع والتمكين للاستبداد

أكد القاضي التونسي مختار اليحياوي أن القضاء التونسي أصبح موظفاً لكبت الحريات السياسية في البلاد، والأدهى والأمرّ هو الطابع التعسفي، والمظالم الحقيقية التي تقع على أناس عاديين لا حول لهم ولا قوة. وقال: «عائلات دمرت، وثروات تضيع، ومآسٍ تقع كل يوم، ولا من مجيب. إن قضايا المواطنين العادية، التي يقع التحايل فيها تمر في صمت».

وهاجم اليحياوي القوانين التي تنظم عمل القضاء في تونس، وقال إن أشهرها هو قانون عام النكبة (١٩٦٧م)، الذي قال إنه كان أكبر نكبة في تونس، وهو قانون غير دستوري، يجب تغييره، لأنه نظّم المجلس الأعلى للقضاء بطريقة سيئة، ورسخ تبعية القضاء للسلطة التنفيذية.

وأضاف: «إن قضاتنا يعملون في ظل قوانين غير دستورية، ومستفزة لأبسط القيم الإنسانية، كقانون الجمعيات، وقانون الصحافة». وقال: هذه وضعية غاية في الغرابة، فنحن على مرمى حجر من أوروبا، والمفروض أن نتناظر مع الدول الأوروبية المتقدمة، فعيب أن يكون القضاء في الدول التي تجاورنا مسؤولاً، والحياة السياسية طبيعية في كنف الديمقراطية والتعايش السلمي، ونحن مازلنا نصفّي حساباتنا بالطرق المتخلفة والبدائية.

وقال إن التونسيين والعرب خرجوا «من الاستعمار المباشر إلى استعمار مضاعف، فدولنا تحت الوصاية السياسية والاقتصادية، وشعوبنا لا تكفيها هذه الوصاية الدولية على أنظمتها، فهي تعيش تحت الاستبداد، وهذه وصاية مزدوجة على عقولنا وحريتنا وكرامتنا يجب أن تنتهي».

وكان القاضي اليحياوي نال شهرة كبيرة داخل تونس وخارجها، بعد عزله، إثر توجيهه رسالة مفتوحة إلى الرئيس التونسي، ينتقد فيها أوضاع القضاء في تونس، وقامت إثر ذلك حملة تضامن واسعة معه داخل تونس وخارجها، اعتبرها اليحياوي دليلاً على أن كل فرد في الشعب التونسي يحلم بالديمقراطية، ويطمح إلى الوصول إليها.

وتابع اليحياوي: «لقد وصل الوضع إلى أدنى مستوياته.. لقد قضوا على ضمير الإنسان. منعوني أولاً من توجيه رسالة، ثم أحالوني على الناس المتهمين أصلاً من قبلي، ومن قبل الشعب، بأنهم السبب في هذا البلاء».■

(اقرأ ص:٣٤)

«هيومان رايتس ووتش» تنتقد ممارسة الإرهاب باسم مكافحته

الاستبداد يتستر خلف الحملة الأمريكية

أكدت منظمة "هيومان رايتس ووتش الحقوقية الأمريكية، أن بعض الدول قد استغل حملة الإرهاب التي تقودها واشنطن لينكل بمعارضيه، ويصدر قوانين استثنائية تتعارض مع حقوق الإنسان.

وقال تقرير للمنظمة: إن أكثر من ٧٠ دولة انتهكت حقوق مواطنيها بعد أحداث سبتمبر الماضي، وعلى رأسها أمريكا، وبعض الدول الأوروبية وروسيا، وأوزبكستان، ومصر.

وأشار التقرير إلى قانون المحاكمات العسكرية الذي أصدره الرئيس الأمريكي بوش؛ كما أدان قانون الإرهاب الأمريكي، الذي يعطي الحق للمدعي العام في أن يحرم أي مواطن من جنسيته إذا رأى - من وجهة نظره الخاصة - أن هذا المواطن إرهابي!.

قالت المنظمة: إن ما ينص عليه هذا القانون من إسقاط لجميع الإجراءات الوقائية للمحاكمة قد يؤدي إلى زيادة احتمال إدانة بريء؛ إذ لا يملك المتهم في ظله الحق في الاستئناف، أو الرد على الأدلة، مشيرة إلى أن الولايات المتحدة كانت في الماضي قد أدانت قوانين المحاكمات العسكرية المشابهة في دول مثل: بيرو، ونيجيريا، وروسيا وغيرها!

أما بالنسبة لروسيا، فاتهمت «هيومان رايتس ووتش» الرئيس بوتين بأنه يساند الحملة الأمريكية لإسكات الأصوات الغربية التي كانت تدين الانتهاكات الروسية لحقوق الإنسان في الشيشان.

ووصف التقرير حكومة أوزبكستان بأنها صعدت من قمعها للمسلمين فيها، وواصلت سياستها في منع وجود أحزاب مستقلة أو إعلام مستقل، وبرغم ذلك، فإن الخارجية الأمريكية استبعدت أوزبكستان من قائمة الدول التي اعتبرت أنها تقهر الحريات الدينية!.

وأشارت المنظمة إلى أن العديد من الدول الأوروبية تبنّت سياسة مناهضة لطالبي اللجوء السياسي من أصول عربية، أو إسلامية باسم مكافحة الإرهاب. ومن أمثلة ذلك: أن اليونان رفضت طلبات لجوء سياسي تقدم بها أشخاص وصلوا إلى أراضيها على متن إحدى السفن، أما المجر فقد قامت بعزل اللاجئين الأفغان الموجودين على أراضيها في مكان غير إنساني، ولم يسمح لهم بالخروج منه.

كما تقدمت حكومة زيمبابوي بمشروع قانون يُجرِّم تقويض السلطة، أو يهين الرئيس روبرت موجابي، باعتباره ضرورة لمكافحة الإرهابيين!.■

الصين تحاول عزل المسلمين الإيجور عن العالم الخارجي

تحاول سلطات الاحتلال الصيني في تركستان الشرقية فرض تعتيم إعلامي صارم على نقل المعلومات الإخبارية، ومنع وسائل الإعلام العالمية من دخول المنطقة، بهدف عزل المسلمين الإيجور عن العالم، والحيلولة دون وصول أخبار الحملات القمعية التي تمارس ضدهم إلى الخارج.

وذكر مركز تركستان الشرقية للمعلومات، أن السلطات الصينية أصدرت مؤخراً توجيهات سرية للسلطات المحلية في تركستان الشرقية بمنع أي جهة رسمية كانت أو أفراداً من التقاط بث برامج القنوات الفضائية الأجنبية!.

وجاء في المرسوم الحكومي أن «إقليم سنجيانج (تركستان الشرقية) منطقة استراتيجية حيوية، ولم تتوقف القوى الأجنبية عن محاولاتها الرامية إلى نشر نفوذها السياسي والاقتصادي والثقافي فيها، وهناك مشكلة كبيرة تتمثل في مواجهة العناصر الانفصالية والدينية التي تشكل خطراً على الاستقرار في الإقليم. وحيث إن وسائل الإعلام تعتبر عاملاً رئيساً في المحاولات الأجنبية لنشر نفوذها في المنطقة، لذا يجب على الجهات الحكومية وإدارات الإذاعة والتلفاز كافة تشديد المراقبة والسيطرة على وسائل الاتصالات للحيلولة دون حصول أي جهة أو أفراد على أجهزة التقاط برامج القنوات الفضائية الأجنبية»!.

المرسوم أثار احتجاج الأهالي، وقال بعضهم: «إن الحرية الإعلامية حق أساسي من حقوق الإنسان، وقد ضمنت ذلك مبادئ وميثاق الأمم المتحدة، والحكومة الصينية تقوم من جهة بخداع الرأي العام العالمي وذلك بتوقيعها على بعض من المواد الخاصة بوثيقة حقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتحدة، بينما تقوم من جهة أخرى بممارسة أنواع شتى من الضغوط لقمع حقوق الإيجور الإنسانية».■

.. وتشتري قمرين صناعيين من الصهاينة بربع مليار دولار

وقع الكيان الصهيوني والصين الأسبوع الماضي على صفقة لبيع بكين قمرين صناعيين للاتصالات من إنتاج الصناعات الجوية الصهيونية بقيمة ٢٥٠ مليون دولار.

وتأتي هذه الصفقة على الرغم من إلغاء صفقة بيع طائرات إنذار مبكر من طراز «فالكون» للصين بعد ضغط أمريكي على الكيان الصهيوني لإلغائها.

وينوي الصينيون استخدام القمرين وهما من طراز «عاموس» لبث التقارير التلفازية عن الألعاب الأولمبية التي ستجري في بكين في عام ٢٠٠٨م.■

لـــولـــوه

تم افتتاح فروعنا الجديدة بالمملكة العربية السعودية

السعودية
• مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
• مكة المكرمة - مجمع الضيافة
• الخبر - مجمع الراشد

الـكـويـت

قـطـر - شـارع الـسـد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز

معـــارض الشايع للعطـــور
منـذ 1928

● كشفت مصادر صهيونية النقاب عن أن واشنطن طالبت دمشق بإغلاق مكاتب إعلامية وسياسية لفصائل فلسطينية معارضة موجودة بأراضيها.

ونقلت جريدة «يديعوت أحرونوت» العبرية عن إدوارد دجيرجيان سفير الولايات المتحدة السابق لدى دمشق قوله إن دمشق منزعجة من مطالبة الإدارة الأمريكية بإغلاق مكاتب القوى الفلسطينية في دمشق، ووقف الدعم السوري لـ «حزب الله».

ومن جهة أخرى، قالت الجريدة: إن دمشق اشترطت مجدداً استئناف المفاوضات السياسية مع الكيان الصهيوني بإجرائها على أساس التعهد الذي قدمه في حينه رئيس الوزراء الصهيوني الإرهابي الهالك إسحق رابين، الذي يقوم على انسحاب كامل من مرتفعات الجولان المحتلة حتى الضفة الشرقية لبحيرة طبريا.

● تجري الولايات المتحدة مناورات عسكرية مع كينيا في الشهر المقبل بالساحل الشرقي لأفريقيا، الذي تجوبه قوات بحرية أمريكية لمراقبة الصومال، حيث يعتقد أن عناصر من القاعدة قد يلجأون إليه. وتشمل المناورات، إنزال قوات بحرية أمريكية من البوارج الحربية المنتشرة على سواحل كينيا، تنضم إليها قوات كينية لإجراء مناورات برية.

وأوضحت السفارة الأمريكية في العاصمة الكينية نيروبي، أن هذه المناورات مخطط لها منذ بداية العام الماضي، ولا علاقة لها بالحرب على الإرهاب التي دفعت الولايات المتحدة لقيادة حملة دولية في هذا الصدد!.

وتقول الإدارة الأمريكية: إن الهدف من المناورات مع كينيا - أحد حلفاء واشنطن في شرق أفريقيا - مساعدة البلدين على العمل سوياً بصورة أكثر فاعلية في المجال الأمني والعسكري!.

وقد توجه مسؤولون أمريكيون في الآونة الأخيرة إلى كينيا المجاورة للصومال الذي تشير دلائل إلى أنه سيكون هدفاً للحملة الأمريكية في مرحلة من مراحلها التي بدأت بأفغانستان.■

برغم نفي الأطلسي

مقدونيا تستعد للعدوان على مواطنيها الألبان في الربيع!

قلل تقرير صادر عن الاستخبارات العسكرية التابعة لحلف شمال الأطلسي من أخطار تجدد القتال في مقدونيا.

جاء في التقرير أن «تجدد القتال في مقدونيا مع بدء فصل الربيع ضعيف جداً».

وقال التقرير - الذي يبدو حسب آراء المحللين أنه صدر بصياغة فرنسية داخل حلف شمال الأطلسي - إن «مثل هذه الأخبار مصدرها من لا يريد السلام في مقدونيا».

وكان تقرير صادر عن وكالة الاستخبارات الأمريكية، قد أشار إلى احتمال تجدد القتال في مقدونيا، وتأثر أوروبا بذلك، كما جاء في التقرير أن الحرب إذا اندلعت فستشمل كل بلدان البلقان وأوروبا الشرقية، وستعاني الدول المجاورة من سيل الهجرة.

وقال أرهارد بوسل مبعوث منظمة الأمن والتعاون الأوروبي الخاص بدول البلقان: إن «مقدونيا إحدى حالات الطوارئ في أوروبا ولابد من مواجهة المشكلات المتفاقمة فيها»، وتابع: «احتمالات اندلاع القتال أو استقرار السلام في مقدونيا متساوية بنسبة ٥٠٪»، وقال: «المشكلة الكبرى في نظري تكمن في كوسوفا، إذ ليس

هناك أي حكومة تدير شؤونها أو تقود المحادثات باسمها».

ومن جهته قال رئيس الوزراء المقدوني جور جيفسكي: إنه يتوقع تجدد القتال في مقدونيا في الربيع المقبل، كما توقع عودة الجيش الألباني بضراوة إلى القيام بعمليات عسكرية خاطفة!.

لكن الآن ليرغا المبعوث الأوروبي لمقدونيا «فرنسي» أكد أن «المقاتلين السابقين في جيش التحرير الألباني متعاونون مع المنظمات الدولية من أجل حفظ السلام في مقدونيا». وأعلن أن «الاتحاد الأوروبي يملك أدلة كافية على أن الأعضاء السابقين في جيش التحرير الألباني يريدون السلام، ومن أجل السلام يعملون».

وقال ناصر زبيري المتحدث باسم حزب الرخاء الديمقراطي الألباني إن «تصريحات رئيس الوزراء المقدوني حول احتمال تجدد القتال مقلقة، وتنم عن نية مبيتة للتنصل من كل الاتفاقات والانقلاب على جميع الإصلاحات المقررة».

وأضاف: «لا أستبعد قيام الألبان برد الفعل في حالة قام رئيس الوزراء ووزير داخليته بحملة عسكرية ضدهم». وقال إلياس حليمي نائب رئيس الحزب الديمقراطي الألباني: «إن عودة الحزب متوقفة على موقف الجيش المقدوني وقرارات قياداتها»، وتابع: «لتهدئة الأوضاع في مقدونيا لابد من إظهار حسن النية من قبل الحكومة وذلك بإصدار عفو شامل عن كل المقاتلين الألبان وإطلاق سراح المساجين منهم فوراً».

إلى ذلك تتجاذب الحكومة المقدونية أجنحة متعددة لا تعبر عن توجه واحد إذ يهدد رئيس الوزراء بتجديد القتال، وأمر بشراء طائرتين مقاتلتين من أوكرانيا، كما أن هناك معلومات تفيد بأنه يعمل على تكوين مليشيات مسلحة، تحت إمرته، وكان وفد عسكري مقدوني قد زار أوكرانيا مؤخراً لعقد صفقات جديدة من الأسلحة لكن الحكومة المقدونية نفت ذلك، وقال المتحدث باسم الجيش المقدوني العقيد ماركوفسكي: إن «الزيارة تهدف إلى تبادل الخبرات وعقد اتفاقية تخص صيانة الأسلحة التي اشترتها مقدونيا من أوكرانيا في الفترات الماضية».■

سخط في البوسنة لتسليم ستة من العرب لواشنطن

انتقدت الجماعات الإسلامية البوسنية تسليم «المجموعة الجزائرية» المتهمة أمريكياً بأن لها علاقة بالإرهاب الدولي، واعتبرتها تجاوزاً لأحكام القضاء، ونزولاً على رغبة الولايات المتحدة.

وقالت مجلة «الصف»: إن «تسليم الجزائريين للولايات المتحدة تم في صفقة رخيصة بين الحكومة البوسنية والولايات المتحدة».

وقال ناظم عابد خليلوفيتش (أحد القيادات المعروفة في البوسنة) لـ«المجتمع»: هذه ليست فضيحة للحكومة، إنها فضيحة لنا جميعاً، فضيحة لكل بوسني». وأضاف: «لا أحد يرضى بأن يُعامل أشخاص حلوا ضيوفاً علينا، وحارب بعضهم في صفوفنا - عندما كنا نتعرض للمذابح - بهذا الشكل الفظيع». ووصف شهود عيان ما حدث بالقول: «إنهم شاهدوا أربع سيارات سوداء من نوع شيفروليه تقف أمام السجن ليلة تسليم الجزائريين، ونزلت منها عناصر ملثمة، وكانت ترافقهم سيارة بها أربعة عناصر بلباس مدني، وجميعهم بوسنيون، وأغلقوا الطريق الفرعي الوحيد الذي يمر بمحاذاة السجن، ومنعوا المحامين من الدخول إلى المبنى، طالبين منهم العودة في الصباح. وفي اليوم التالي، وعندما كان المتظاهرون يكبرون أمام السجن، كان الأمريكيون ينقلون المجموعة الجزائرية من مطار سراييفو إلى حيث هم الآن»!.

ومن جهته، دافع زلادكو لوجومجيا وزير خارجية البوسنة عن موقف حكومته برغم أن: «ما قامت به الحكومة هو وفاء لالتزاماتها الدولية، وحتى لا تكون نقطة سوداء في أوروبا». وقال: «لايمكن ولا نسمح لأي أحد أن يتخذ من البوسنة جسراً لإرهاب الآخرين أو أن يفعل فيها ما يشاء»!.

وتابع: «البوسنة كعضو في الأمم المتحدة صادقت على قرار مجلس الأمن رقم ١٣٧٣، والمصادق عليه في ٢٨ سبتمبر الماضي، والداعي إلى تعاون دولي ضد الإرهاب».

وكان ما يزيد على ثلاثمائة مواطن بوسني قد تظاهروا يوم تسليم المجموعة الجزائرية إلى القوات الأمريكية أمام السجن المركزي بسراييفو مرددين هتافات: «الله أكبر»، ومطالبين بتراجع الحكومة البوسنية.■

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها المجتمع
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرىء أحداث المستقبل.
- المجتمع أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- المجتمع مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.
- المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية فى جميع أنحاء العالم فاحرص على أن تكون واحدا منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة ، ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الاسم : ..... Name :

الجنسية: .....

العنوان: ..... Adress:

.....

الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي

أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا.

استقالة الرئيس الأنجوشي تفتح ملف العلاقة مع روسيا

عبَّر الرئيس الأنجوشي روسلان عانشوف، عن عدم اعتداده بحكم أصدرته محكمة روسية يقضي بإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في أنجوشيا معاً في مارس المقبل، موضحاً أن إجراء الانتخابين معاً في وقت واحد سيفرز أوضاعاً خطيرة في أنجوشيا والشيشان.

وأعلن عانشوف - في تصريحات لصحيفة فرانكفورتر الجماينة تسايتونج الألمانية - عزمه إجراء الانتخابات الرئاسية في الموعد الذي حدده هو بعد أربعة أشهر وليس في الموعد الروسي، مشيراً إلى أنه سيزكي رئيس وزرائه أحمد مالسجوف كمرشح في هذه الانتخابات.

وأكد عانشوف أنه سيخرج من منصبه ليقدم لرؤساء جمهوريات شمال القوقاز الواقعة ضمن الاتحاد الروسي القدوة في عدم الالتصاق بالكرسي.■

أليس ذلك نوعاً من الإرهاب؟!

نموذج من الإرهاب الذي يجب أن يقاوم.. إنه إعلان صريح بالعداوة ضد القيم السماوية، والتعاليم الربانية، التي وردت في كل الرسالات، والتي لقي بسببها قوم لوط الخسف في الأرض... ولعل في نوع العقوبة ما يشير إلى أن ذلك الفعل الشائن يمثِّل انحطاطاً في الأخلاق لا مثيل له، ولذلك جاءت العقوبة من جنس العمل.

وقد أعلن الأسبوع الماضي إن وزير المالية النرويجي تزوج «صديقه»، في خطوة غير مسبوقة بالنسبة لمسؤول حكومي كبير. وقد عُقدت مراسم الزواج في استكهولم عاصمة السويد، والغريب أن الوزير ينتمي إلى حزب «المحافظين».

الأولى بمن يريدون محاربة الإرهاب، أن يعطوا جزءاً من اهتمامهم لمكافحة الآفات اللاأخلاقية التي تتفشى في الغرب، وتأكل أبناءه، كما تأكل النار الهشيم، أليس ذلك نوعاً من الإرهاب؟■

..وعاد إلى قاعدته شاحباً

أراد أفي ديختر رئيس جهاز الأمن العام الصهيوني (شاباك) زيارة قطاع غزة، فكان أن مر بتجربة لا نعتقد أنه يرغب في تكرارها. ديختر مسؤول الأمن الكبير لم يستطع أن يوفر الأمن لنفسه فقد ارتطمت سيارته بعبوة ناسفة، وتعرضت قافلة السيارات المدرعة المرافقة له لإطلاق نار كثيف، وحين وصل إلى الموقع الذي كان ينوي زيارته اختتمت الزيارة غير الميمونة بإطلاق قنابل يدوية عليه. صحيفة معاريف العبرية قالت إن ديختر نجا من ليلة مرهقة وصعبة، وعاد إلى قاعدته شاحباً. نأمل ألا يعود بعد الزيارة التالية■

اختلاف في الأسماء:

ما الفرق بين الإجراء الأمني والقرصنة؟ السؤال تثيره ثلاث عمليات «اعتراض بحري» في منطقة واحدة تقريباً. الأولى تمت بمعرفة البحرية الصهيونية حيث اعترضت في المياه الدولية - وبالمخالفة للقانون التجاري الدولي - السفينة «كارين إيه» بحجة أنها تحمل أسلحة للسلطة الفلسطينية. النفي الفلسطيني لم يُجد أمام الاتهامات الموجهة للسلطة، حتى إن برلمانياً أمريكياً أعلن من القدس المحتلة أن ياسر عرفات متورط في الموضوع بنسبة ١٠٠٪. الحادث الثاني متعلق بقيام البحرية الأمريكية باعتراض وتفتيش السفينة التجارية السودانية «الأبيض» في المياه الدولية أيضاً. في الحالتين السابقتين لم يرد وصف «قرصنة» على الإطلاق، على عكس الحالة الثالثة المتعلقة باحتجاز السفينة اللبنانية «الأميرة سارة» في المياه الإقليمية الصومالية، حيث اعتبر الصوماليون قراصنة، بل وهدد وزير الدفاع الأوكراني بعملية عسكرية لتحرير طاقم السفينة لمجرد كون بعض بحارتها من أوكرانيا!.■

داغستان تعود إليكم

أبدت مصادر روسية قلقاً كبيراً إزاء تجدد أعمال المقاومة في داغستان للمطالبة بالاستقلال عن روسيا. عودة نشاط «مجاهدي داغستان» اقترنت بعملية قتل فيها ١٣ جندياً روسياً بعد تفجير شاحنة عسكرية في العاصمة محج قلعة. لسان حال الروس يقول: وهل انتهينا من الشيشان لتعود داغستان؟!.

في ضوء الصمت العالمي الراهن المرتبط بالحملة على مايسمى بالإرهاب، من المتوقع وقوع مذابح جديدة للمسلمين هناك، وعلى جهات الإغاثة أن تبدأ في شد الرحال!!■

التنصت على طائرة الرئيس

اكتشف الصينيون أكثر من ٢٠ جهازاً للتنصت في الطائرة من طراز بوينج ٧٦٧ التي اشترتها الصين في يونيو الماضي لتكون الطائرة الرسمية للرئيس جيانج زيمين، وقد زرعت الأجهزة في أماكن عدة على متن الطائرة بما في ذلك غرفة النوم والحمام!.

صحيفة الفاينانشيال تايمز اللندنية قالت إن الرئيس الصيني يشعر بالغضب لاكتشاف أجهزة التنصت. ووفقاً للتقارير فقد تم اعتقال عشرين ضابطاً في سلاح الجو الصيني وموظفين يعملان في الشركة التي استوردت الطائرة.

والغريب أن الطائرة كانت تخضع لمراقبة الصينيين خلال مراحل التصنيع. فكيف ومتى تم زرع أجهزة التنصت؟■

أحداث ١١ سبتمبر تبرز الوجه القبيح ليهود أمريكا

أكبر المنظمات اليهودية تنشق عن حركة الحقوق المدنية الأمريكية

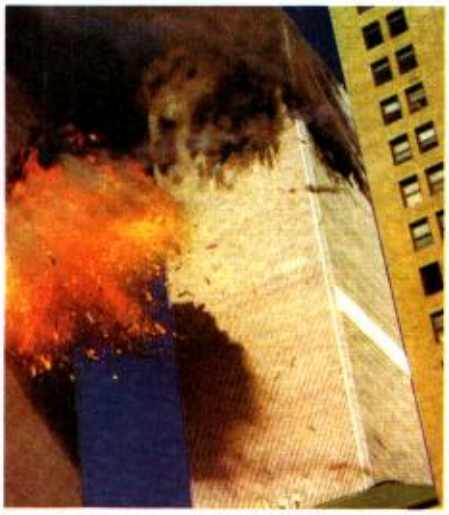

تناولت تقارير صحفية نشرتها الصحف الأمريكية خلال الأسابيع الماضية بعض ردود أفعال منظمات اليهود الأمريكيين السياسية تجاه قوانين وسياسات مكافحة الإرهاب الجديدة، وركزت بعض هذه التقارير على مساندة المنظمات اليهودية الأمريكية السياسية الكبرى لقوانين مكافحة الإرهاب ولتوسيع سلطات الأمن وتنفيذ القوانين الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر، مبرزة ما يمثله هذا الموقف من معارضة واضحة لموقف العديد من منظمات الحقوق المدنية الأمريكية التي تحفظت على هذه القوانين.

فقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريراً في أوائل يناير الحالي عن مساندة بعض المنظمات اليهودية الأمريكية ومنها لجنة مكافحة التشويه واللجنة اليهودية الأمريكية لقوانين مكافحة الإرهاب التي أقرها الكونجرس الأمريكي بعد الحادي عشر من سبتمبر. وكشف التقرير عن أن أكبر منظمات الحقوق المدنية الأمريكية مثل اتحاد الحريات المدنية الأمريكية (ACLU) ومجلس الكنائس الوطني دعت المنظمات اليهودية الأمريكية للانضمام إلى تحالف لمواجهة الآثار السلبية التي قد تتركها قوانين مكافحة الإرهاب الجديدة على الحقوق والحريات المدنية، ولكن المنظمات اليهودية رفضت الدعوة، وفضلت تأييد القوانين!

وأرجع التقرير موقف المنظمات اليهودية إلى وجود المنظمات المسلمة والعربية الأمريكية ضمن ذلك التحالف، إذ وضعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر - وما تبعها من سياسات استهدفت بعض العرب والمسلمين المقيمين في أمريكا - جماعات الحقوق المدنية المسلمة والعربية في بؤرة اهتمام حركة الحقوق والحريات المدنية الأمريكية.

أشار التقرير إلى أن موقف المنظمات اليهودية الأمريكية يتماشى مع موقف قاعدتها الشعبية، إذ توصل استفتاء لآراء ١٠١٥ يهودياً أمريكياً أجرته اللجنة اليهودية الأمريكية إلى أن ٩٢ ٪ من المبحوثين يساندون الاختراق الأمني والتجسس، ويساند ٧٠ ٪ منهم إصدار بطاقات هوية قومية للأمريكيين (بما يسهل عملية تتبعهم قانونياً وأمنياً)، ويساند ٦٦ ٪ منهم التوسع في استخدام الكاميرات في الشوارع والأماكن العامة بغرض المراقبة، كما يساند ٥٥ ٪ منهم مراقبة غرف المحادثة الإلكترونية على الإنترنت.

سبق للمنظمات اليهودية الأمريكية أن أيدت قانون الأدلة السرية الذي يسمح لسلطات الهجرة باحتجاز المشتبه فيهم على أساس من أدلة سرية، فيما عارضته المنظمات المسلمة ومعها العشرات من أعضاء الكونجرس ومنظمات الحقوق المدنية الأمريكية لأنه طُبق بصورة تمييزية ضد المسلمين والعرب الأجانب المقيمين في الولايات المتحدة. ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

مذكرات جاسوس (٢)

كانت المحطة الأولى لمستر همفر «الجاسوس البريطاني في دولة الخلافة»، هي الالتقاء في الأستانة برجل طاعن في السن اسمه محمد «أفندم» (هكذا سماه)، وقد جذبه في ذلك الرجل طيب نفسه ورحابة صدره وحبه للخير وهو ما عبر عنه بقوله: «... ما لم أجده في أحسن رجال ديننا».

يقول عنه: لم يسألني مرة عن أصلي أو نسبي، ولما أخبرته بأنني لا أهل لي وأنني جئت إلى مركز الإسلام لأحصل على الدين والدنيا، رحب بي قائلاً: إن الواجب أن نحترمك لأسباب عدة:

١ - أنك مسلم.. والمسلمون إخوة.

٢ - أنك ضيف والرسول ﷺ قال «أكرموا الضيف».

٣ - أنك طالب علم.. والإسلام يؤكد إكرام طالب العلم.

٤ - أنك تريد الكسب وقد ورد نص بأن «الكاسب حبيب الله».

يقول همفر في مذكراته: «وقد أعجبت بهذه الأمور أي إعجاب، وقلت في نفسي: يا ليت المسيحية تعي مثل هذه الحقائق المثيرة، لكني تعجبت.. كيف أن الإسلام في هذه الرفعة ويعتريه الضعف والانحطاط على أيدي هؤلاء الحكام المغرورين وهؤلاء العلماء الجهلة بالحياة!».

وبعد عامين، أنهى همفر مهمته الاستطلاعية وعاد إلى لندن لتقديم تقريره، وللتزود بأوامر جديدة من وزارة المستعمرات... وهناك «في لندن» يقول همفر: قال لي سكرتير الوزارة: إن مهمتك في السفرة القادمة أمران:

١ - أن تجد نقطة الضعف عند المسلمين والتي نتمكن بها أن ندخل في جسمهم ونبدد أوصالهم، فإن أساس النجاح على العدو هو هذا.

٢ - أن تكون أنت المباشر لهذا الأمر، إذا ما وجدت نقطة الضعف، فإن قدرت على المهمة فسوف أطمئن بأنك أنجح العملاء وستستحق وسام الوزارة.

ومكثت في لندن ستة أشهر استعداداً للسفر - هذه المرة - إلى العراق.

وقبل السفر قال لي السكرتير «الرجل الثاني في الوزارة»: اعلم يا همفر أن هناك نزاعات طبيعية بين البشر منذ أن خلق الله هابيل وقابيل، وستبقى هذه النزاعات إلى أن يعود المسيح «نزاعات لونية.. قبلية.. إقليمية.. قومية.. دينية».

ومهمتك في هذه السفرة أن تتعرف على هذه النزاعات بين المسلمين وتضع يدك على البركان المستعد للانفجار منها.. وإن تمكنت من تفجير النزاع كنت في قمة الخدمة لبريطانيا العظمى... فإننا نحن البريطانيين لا يمكننا العيش في الرفاه إلا بزرع الفتن والنزاع في كل المستعمرات، كما أننا لا يمكننا تحطيم «السلطان» العثماني إلا بزرع الفتن بين رعاياه، وإلا كيف تتمكن أمة قليلة العدد من السيطرة على أمة كبيرة العدد؟ فاجتهد بكل قواك أن تجد الثغرة، وأن تدخل منها، وليكن بعلمك أن سلطة الترك وسلطة الفرس قد ضعفتا فليس عليك إلا أن تثير الشعوب ضد حكامها، فإن انشقت كلمتهم وتفرقت قواهم، ضمنا استعمارهم من أسهل طريق.

وبدأ همفر مهمته لتنفيذ المطلوب...

إن اليوم أشبه بالبارحة.. فما جرى قبل قرون لانتزاع العالم الإسلامي من الصفوف المتقدمة نحو الرقي والتقدم والحضارة والإلقاء به إلى مؤخرة الصفوف.. هو هو ما يحدث اليوم من محاولات للقضاء على كل عوامل ومقومات النهوض.. لكن العقول باتت لا تعي.. لأن قراءة التاريخ ووعي دروسه يبدو أنها صارت من المحرمات! ■

مصر بعد أحداث ١١ سبتمبر:

الدعوة الإسلامية في مفترق طرق

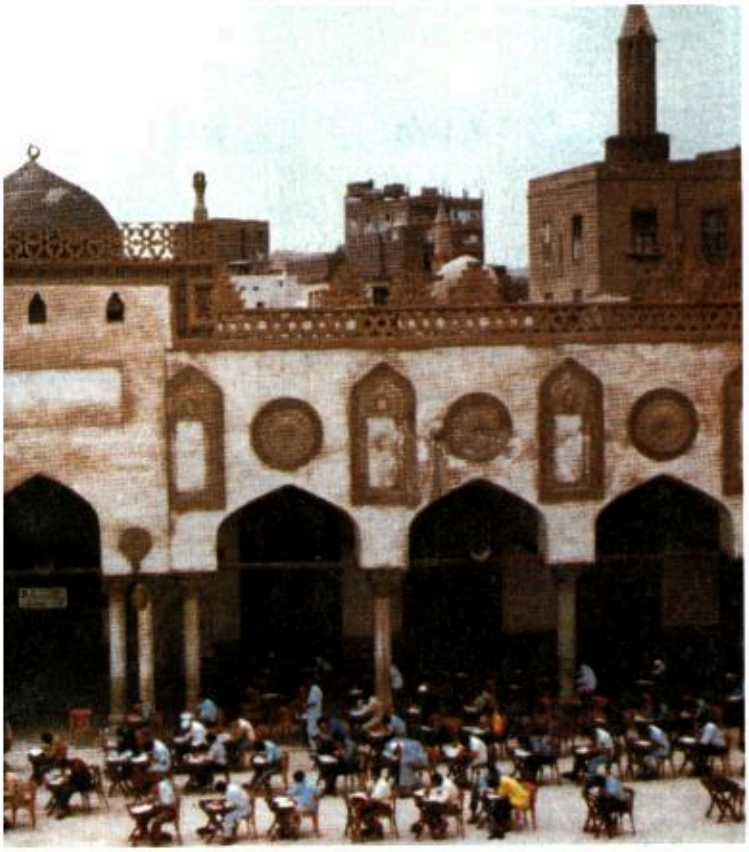

هل يتم إلغاء المعاهد الأزهرية.. وهل تخضع المؤسسات الدينية والمناهج التعليمية والإعلامية للإسلام الأمريكي؟!

تشهد ساحة العمل الإسلامي في مصر - بشقيه الرسمي والشعبي - مرحلة جديدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما خلفته من آثار وتداعيات عمت العالم أجمع وألقت بظلال كثيفة على الدعوة الإسلامية سواء في العالم الإسلامي ذاته أو خارجه.

القاهرة: قطب العربي

وتحظى مصر بنصيب وافر من هذه الآثار والتداعيات؛ لأكثر من سبب، فهي أولاً كبرى الدول العربية ومن الدول الرئيسة في العالم الإسلامي، وهي التي شهدت مولد وازدهار العديد من الحركات الإسلامية والجمعيات الدينية الكبرى وفيها الأزهر الذي تتلمذ كثير من أبناء العالم الإسلامي على أيدي علمائه، ثم عادوا إلى بلدانهم ليصيروا رموزاً دينية بارزة فيها.

ولا يزال الأزهر بمعاهده وجامعاته - رغم حملات التضييق والتحجيم التي مورست على مناهجه - يقوم بدوره في تعليم الإسلام الصحيح للأجيال المسلمة، كما أن هناك آلاف المدارس الإسلامية تنتشر في ربوع مصر للقيام بنفس الدور، إضافة إلى مئات الآلاف من المساجد التي تودي رسالتها في الدعوة إلى الله رغم ما تلاقيه من تضييق حكومي

لهذه الأسباب ركزت أجهزة الاستخبارات وأجهزة الإعلام الغربية على مصر متهمة إياها بأنها التي أفرخت الإرهاب وصدرته إلى غيرها من الدول وأنها لم تتعاون بالقدر الكافي مع الحملة الدولية لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، ورغم الممارسات التي تقوم بها السلطات المصرية الا أن الدوائر الغربية وخصوصاً الأمريكية ترى أن هذه الإجراءات غير كافية للقضاء على ما يسمى زوراً بالإرهاب وترى بدلاً من ذلك ضرورة استئصال الفكر الديني ذاته، باعتباره مغذيا للتطرف حسب زعمهم، وتقدم بدلاً من ذلك رؤية جديدة للإسلام الذي ينبغي على المسلمين سواء في مصر أو غيرها الالتزام به وهو إسلام مسالم، يلبي المطالب الأمريكية، وينبذ تماماً أفكار المقاومة ورد العدوان.

وقد دعا رئيس الوزراء البريطاني - الشريك الأساسي للولايات المتحدة في حملتها في بداية شهر ديسمبر الماضي - الزعماء والمسؤولين بالدول الإسلامية لأن يعملوا جاهدين على أن يهيمن الإسلام العادي أو الرئيس (استخدم لفظ Main-stream) بحيث يخضع له جميع المسلمين في شتى أنحاء العالم. نفس الفكرة عبر عنها وزير الخارجية الأمريكي كولين باول في شهر نوفمبر ٢٠٠١ في خطاب ألقاه بجامعة لويسفيل بولاية كنتاكي؛ حيث أشار إلى تبلور رؤية أمريكية للمجتمعات الإسلامية تقوم على أساس من قيم معينة تمس التكوين الثقافي والسياسي والعقيدي لتلك المجتمعات. هذا الإسلام هو ما وصفه الكاتب والمفكر الإسلامي فهمي هويدي بـ «الإسلام المعدل» الذي يجنب أمريكا والغرب احتمالات التعرض لأي هجوم مستقبلي كما حدث في واشنطن ونيويورك (الأهرام ١٨/١٢/٢٠٠١م).

وحسبما يرى الباحث السياسي الدكتور حامد عبد الماجد أستاذ العلوم السياسية المساعد بجامعة القاهرة فإن فكرة الإسلام المعدل ستكون هي الفكرة المحورية التي ستوجه عملية التأثير على العمل الإسلامي خلال المرحلة المقبلة، وهذا الإسلام المعدل هو إسلام يتماشى مع ما يمثله الغرب والولايات المتحدة من قيم وهيمنة ونفوذ، وعلى أساس هذه الفكرة سيقاس أي نشاط أو عمل إسلامي ليتم فرز من يصبح داخل هذا الإطار ومن يكون خارجه حتى يوضع في قوائم الإرهاب، ويقول: إننا لا نزال نعيش مرحلة سيولة حيث إن ملامح السياسة الأمريكية على مستوى المؤسسات تجاه العمل الإسلامي لم تتبلور بشكل كامل بعد، باستثناء الفكرة المحورية وهي فكرة الإسلام المعدل. لكن تنزيل هذه الفكرة على الواقع لا يزال في مرحلة التشكيل. وقد ظهرت بعض الوسائل خاصة في حقل محاصرة التعليم الديني لكن المواجهة الكاملة لم تبدأ بعد.

ويرى د. حامد عبدالماجد أن عملية المواجهة ستتضمن نوعاً من تقسيم العمل بين الداخل والخارج حيث تتولى نظم حاكمة عربية أو إسلامية جزءاً في حين تحتفظ الولايات المتحدة والغرب بجزء آخر، والتدخل الذي سيتم بمعرفة تلك النظم الحاكمة محلياً معروف وقد جرب بعضه من قبل في بعض الأقطار وتستخدم فيه عدة أدوات منها:

١- **الأداة التشريعية** وذلك بسن قوانين

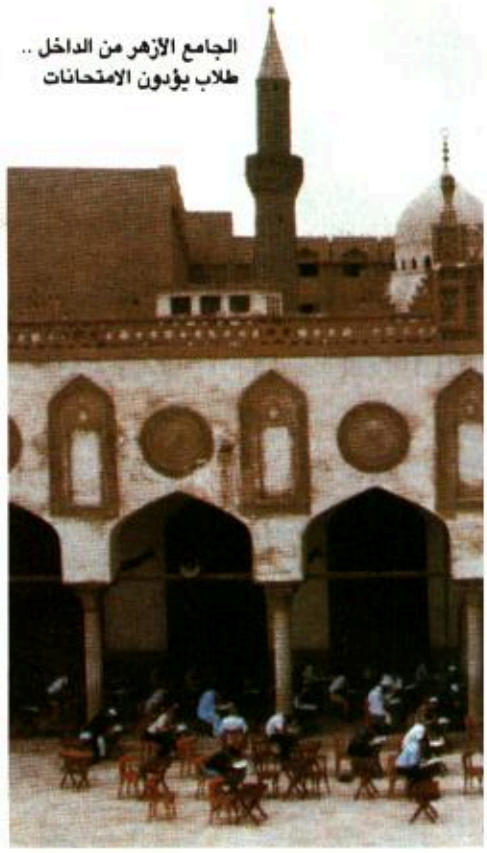

الجامع الأزهر من الداخل .. طلاب يؤدون الامتحانات

جديدة تخدم هذه الفكرة مثل قانون غسل الأموال لتجميد بعض الأرصدة المستهدفة لمجرد الاشتباه، وقانون المسطرة الجنائية (في المغرب) والذي يقنن لأول مرة عملية التنصت والتقاط المكالمات الهاتفية وتسجيلها واتفاقيات لتبادل تسليم المجرمين... إلخ، وعموماً فإن البرلمانات - التي جاء أغلب أعضائها بالتزوير - جاهزة لتمرير أي تشريع.

٢. الأداة الامنية في الحصار والقمع.

٣. الأداة الإعلامية وتستخدم في محاصرة العمل الإسلامي إعلامياً وتشويهه.

لكن هل من مصلحة تلك السلطات الحاكمة محلياً القضاء على النشاط الإسلامي؟.

يثير الدكتور حامد شكوكاً حول ذلك لأن بعض هذه الجمعيات يقوم بدورمساعد للأداء الحكومي ويجبر قصوره في كثير من القطاعات؛ وفي حالة ضرب هذه الأنشطة سيتأثر كثير من القطاعات المستفيدة منه. ويرى كذلك أن الضرب حال حدوثه لن يكون فجائياً أو شاملاً ولكن سيتم بالتدريج وبصورة غير محسوسة، ولن يلجأ إلى استئصال كل العمل ولكن يبقيه تحت السيطرة في مستوى معين. هذا بالنسبة للنشاط الخدمي، أما النشاط السياسي والإعلامي فهو الذي يتعرض وسيتعرض لمزيد من التضييق خصوصاً إذا أظهر نوعاً

الجمعيات الخيرية مهددة هى الأخرى رغم دورها الخدمي في رفع العبء عن كاهل الحكومة

من التبرم من السياسات الأمريكية.

المؤسسات الدينية الرسمية

وبالنسبة للمؤسسات الدينية الرسمية التي تشرف عليها الدولة بشكل مباشر وأهمها الأزهر فإنها ستتعرض بدورها لضغوط ولن يشفع لها ما كانت تمارسه سابقاً من أدوار لأن المطلوب هنا ليس مواقفها السياسية ولكن بنيتها ذاتها ونمط التفكير الذي تنتهجه، ولذلك سوف يتم العمل على تجفيف جذور هذه المؤسسة الدينية، ومن المتوقع أن تتم محاصرة انتشار الأزهر من ناحية بناء المعاهد، كما سيتعرض المضمون الدراسي لتعديلات متلاحقة، ويعاد تكييفه ليتوافق مع التعليم المدني العادي، ولا يستبعد في مرحلة لاحقة أن تدرج جامعة الأزهر في إطار التعليم المدني، فيما يتم الإبقاء على الأزهر كجامع فقط.

هذا الكلام الذي يخص الأزهر ينفيه حتى الآن المسؤولون الرسميون في الأزهر - وفي مقدمتهم شيخه الدكتور سيد طنطاوي - ويؤكدون استمرار رسالة الأزهر مهما حدث، لكن أصواتاً أزهرية أخرى تؤكد تلك التخوفات حيث يرى الدكتور يحيى إسماعيل أستاذ التفسير والحديث بجامعة الأزهر والأمين العام السابق لجبهة علماء الأزهر أن هذه السياسات بدأ تنفيذها في الأزهر فعلاً منذ سنوات بتعديل الكثير من المناهج الدراسية وتخفيض حجم المواد الدينية، وستكون الحملة الحالية لمكافحة ما يسمونه بالإرهاب فرصة لإدخال مزيد من التعديلات على المناهج وإقصاء بعض الاساتذة والمدرسين الذين يعارضون هذه السياسات، كما حدث معه هو شخصياً.

وما هو متوقع بالنسبة للأزهر في مصر يجد تطبيقاً عملياً في دول أخرى مثل اليمن التي قررت حكومتها إلغاء المعاهد العلمية الدينية ودمجها في التعليم المدني بحجة توحيد العملية التعليمية (يوجد حوالي أربعمائة معهد من هذا النوع في اليمن)، ونفس الشيء تقوم به باكستان حالياً - بالنسبة للمدارس الدينية - بتمويل أمريكي يبلغ مائة مليون دولار لإطلاق برنامج رقابة على تلك المدارس التي يقدر عددها بسبعة الاف مدرسة تضم حوالي مليون طالب، وسيكون من أهداف ذلك البرنامج الذي تشرف عليه وزارتا الداخلية والشؤون الدينية الرقابة على منشورات المدارس ودور النشر التابعة لها، ويتضمن البرنامج تشكيل خلية خاصة من أجهزة الاستخبارات الباكستانية تدرب اشخاصاً للتسلل إلى تلك المدارس

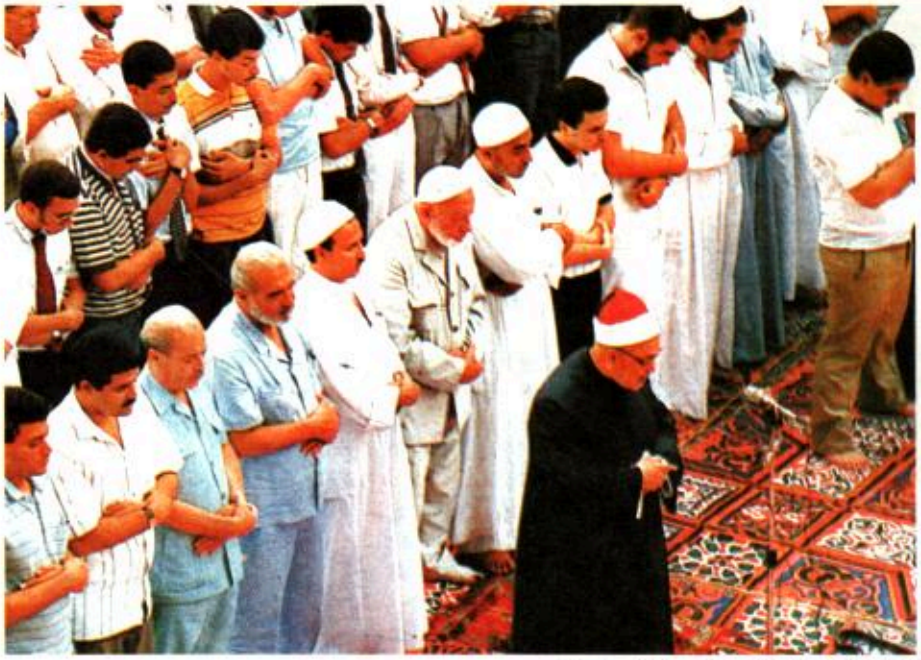

الدعوة الإسلامية ماضية رغم كل الصعوبات

الحملة لن تتوقف عند التعليم الديني بل تتجاوزه إلى التعليم المدني وإلى وسائل الإعلام بحذف كل ما ينتقد الغرب

ورصد كل ما يجري داخلها، كما يوجه جزء من التمويل الذي قدمته الولايات المتحدة لإدخال مواد دراسية جديدة في المدارس التي كانت تقتصر على تدريس العلوم الشرعية.

الأمر لن يقتصر على التعليم الديني بل يتجاوزه إلى التعليم المدني وإلى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية التي سيطلب منها إلغاء كل المواد التي يزعمون أنها تحض على كراهية الغرب بسبب ممارساته المجحفة مع الشعوب العربية والإسلامية، كما حدث في أعقاب توقيع اتفاقية كامب ديفيد نهاية السبعينيات بين مصر والكيان الصهيوني حين ضغط الرئيس الأمريكي حينذاك جيمي كارتر ورئيس الوزراء الصهيوني مناحم بيجن على الحكومة المصرية لتعديل مناهج التعليم وإلغاء كل ما يحتوي على شبهة العداء لليهود، كما لن يقتصر الأمر على التعليم بشقيه الديني والمدني بل يتجاوزه إلى المساجد عبر ما يلقى فيها من خطب ودروس دينية بحيث تتجنب هذه الخطب والدروس ما يوصف بأنه إثارة للكراهية وعدم قبول الآخر، وأن تشيع بدورها ما يوصف بثقافة السلام، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى - وكما هو مخطط لتقليص حجم المعاهد الأزهرية - فإن هناك توقعات بتقليص حجم المساجد. ويعتقد البعض أن قرارات مجلس الوزراء المصري التي صدرت أوائل ديسمبر الماضي ووضعت شروطاً عشرة لبناء المساجد أهمها عدم بناء هذه المساجد أسفل العمارات السكنية - وهو الشكل الشائع في مصر - يعتقد البعض أن هذه الشروط هدفها الحد من بناء المساجد التي زاد عددها بحيث أصبح من الصعب على وزارة الأوقاف الإشراف والإنفاق عليها وتعيين أئمة لها، كما أصبح من الصعب على الأجهزة الأمنية مراقبة ما يدور في كثير منها.

تفاوت في التأثر بين الهيئات الدينية الأهلية

على مستوى الهيئات الدينية الأهلية يبدو الأمر متفاوتاً بين تلك التي تقتصر على الأنشطة الدعوية والخيرية، وتلك التي يتسع نشاطها إلى العمل السياسي والإعلامي إلى جانب النشاط الدعوي والخيري، فالمؤسسات الأولى لا تشعر حتى الآن بأي انعكاسات لأحداث الحادي عشر من سبتمبر عليها، وقد أكد لنا قادتها أنهم ماضون في نشاطهم بنفس طرقهم التقليدية. فالمستشار شوقي الفنجري رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية - والتي هي من أقدم الجمعيات في مصر - يؤكد أن نشاط جمعيته لم يتأثر بالأحداث لسبب بسيط هو أن الجمعية لا تعتمد على أي تبرعات خارجية بل إنها تطالب بمستحقات مالية تبلغ سبعة ملايين جنيه مصري هي حصيلة ريع أوقافها لدى وزارة الأوقاف المصرية، نفس الشيء يؤكده الشيخ صفوت نور الدين رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية، إذ يرى أن أنشطة جمعيته تتركز على العمل الدعوي الذي هو عبارة عن علاقة بين المصلي والمسجد تحت سمع وبصر الجميع، الأمر ذاته يؤكده الدكتور فؤاد مخيمر رئيس الجمعية الشرعية وهي أيضاً من كبرى الجمعيات الدينية في مصر التي تنتشر فروعها في ربوع البلاد، ويقول إن الجمعية الشرعية دعوية وتقيم المشروعات الخدمية والصحية والتعليمية والتثقيفية ومن أبرزها كفالة الأيتام الذين بلغ عددهم نصف مليون طفل على مستوى الجمهورية، وتأتي كل التبرعات للجمعية من داخل مصر ولا تتلقى أي تبرعات من جهات عربية أو أجنبية.

الإخوان والجماعات الجهادية.. الوضع مختلف

أما الإخوان المسلمون، فرغم منهجهم السلمي في الدعوة إلي الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ورغم ما يتعرضون له من عنف وإرهاب من قبل الحكومات في عهود متتالية - كان آخرها عمليات تحويل العديد من قياداتهم المشهود لهم بالكفاءة العلمية والوطنية والعطاء إلي محاكم عسكرية، منهم عشرون من أساتذة الجامعات يحاكمون هذه الأيام أمام محكمة عسكرية - رغم ذلك كله تثور شكوك كبيرة بشأن احتمال إدراجهم ضمن قوائم ما تطلق عليه واشنطن ظلماً بالمنظمات الإرهابية ويستشهد البعض على ذلك بإقدام السلطات السويسرية على التحقيق مع المسؤولين عن بنك التقوى الذي يمتلكه بعض الإخوان بضغط من السلطات الأمريكية، وهي التحقيقات التي لم تسفر عن أي إدانة، كما يشير البعض إلى أن المحاكمة العسكرية التي تجرى حالياً لعشرين من كوادر الإخوان تأتي في سياق الحملة الدولية على الحركة الإسلامية، يضاف إلى ذلك قرار سلطات التحقيق باستمرار حبس مجموعتين من كوادر الإخوان في محافظتي أسيوط والجيزة رغم مرور أكثر من ستة أشهر على القبض عليهم.

الإخوان من ناحيتهم يؤكدون أنهم ماضون في طريقهم ولن ترهبهم تلك الحملة.

وفيما يتعلق بالجماعات التي تميل لانتهاج العنف وهي الأكثر تضرراً وتأثراً بالأحداث فيؤكد ممدوح إسماعيل المحامي ووكيل المؤسسين لحزب الشريعة المعبر عن قطاع من الجماعة الإسلامية أن أحداث سبتمبر ستتسبب في مزيد من التوترات بين السلطة والجماعات الإسلامية ولعل أبرزها إحالة عدد كبير حالياً إلى المحاكمات العسكرية من الجماعة الإسلامية، وكذلك من السلفيين لأول مرة فيما عرف بتنظيم «الوعد»، لكن هذه التوترات برأيه لن تصل إلى حد اللجوء إلى العنف لسببين أساسيين: أولهما، أن هذه الجماعات الآن في أضعف أحوالها وثانيهما أن الجماعة الإسلامية اتخذت قراراً استراتيجياً بنبذ العنف منذ عدة سنوات، ولا تراجع عن هذا القرار.■

الأتراك يسألون:

عداء الغرب لنا.. وهم أم حقيقة؟

القول بأن الدول الأوروبية تكن نوايا خبيثة تجاه تركيا هو وهم قومي لدى بعض الناس؟ لاشك أن الوهم صفة إنسانية، أما ما زاد على الحاجة فهو مرض. وعدم وجوده قطعياً قصور وخلل في الذكاء. يقولون: «أليس للأوربيين هم سوى الرغبة بتقسيم تركيا؟ إن مناخ التقسيم يتهيأ بسبب سوء إدارتنا، فإذا حدث بسبب ذلك شيء فإننا نبحث خلفه عن الأوربيين».

إن أولئك القوم لا يرضون أن نمس الأوروبيين بشيء. وبعد أن ضمت قائمة المنظمات الإرهابية التي شكلها قبل الاتحاد الأوروبي كلاً من الجيش الجمهوري الأيرلندي ومنظمة إيتا في إسبانيا وحركتي المقاومة الإسلامية (حماس) والجهاد الإسلامي في فلسطين، فما الذي سيقولونه لعدم إضافة منظمة حزب العمال الكردستاني وجبهة الحركة الشعبية الثورية اللتين تتهمهما تركيا بقتل الآلاف من مواطنيها؛ على الرغم من كل المساعي الحثيثة لوزارة الداخلية التركية ومطالبتها بإضافة هاتين المنظمتين إلى قائمة المنظمات الإرهابية؟ إن مصدر الإرهاب كما يبدو هنا هو منح الثقة بالإرهابيين أكثر من كونه نابعاً عن نظام خاطئ أو إدارة سيئة.وإذا كانت بلجيكا تمتنع عن تسليم فخرية أردال، المتهمة بالمشاركة في قتل رجل أعمال لم تكن له أي صفة رسمية أو سياسية، وتعطيها الفرصة لرفع يدها بعلامة النصر في القنوات التلفازية أمام ملايين المشاهدين، فإن ذلك يعني أن تلك الدولة تدعو إلى عمليات إرهابية جديدة. وهل هناك دعم للإرهاب أوضح من هذا الدعم؟ إن أكبر العوامل المساعدة لمن يقولون «ليس للأوروبيين أي أطماع سيئة تجاهنا» هو ضعف ذاكرتنا الاجتماعية. فلو لم تكن ذاكرتنا الاجتماعية ضعيفة لما نسينا ما كان يكرره وزير الخارجية الألماني السابق في المحافل الرسمية من أن تركيا ستنقسم، ولفشلت محاولات تبرئة أوروبا كبراءة الذئب من دم يوسف.

إن تاريخ الإنسانية المدون يعود إلى ألفين ومائتي عام. ولعلنا لا نعرف نحن - لكن الغربيين يعرفون جيداً - أن مستقبلنا مليء بالمفاجآت كما قال ابن خلدون «فكما أن الماء يشبه الماء فإن مستقبل أي أمة يشبه ماضيها». إن صورتنا الآن في نظر الأوروبيين هي صورة إنسان التصق جلده بعظمه، شاحب الوجه رث الثياب. فلو كان صاحب هذه الصورة طفلاً في العاشرة من عمره لحزنا لحاله. لكن أحداً إذا همس في أذننا بأن هذا الطفل هو حفيد السلطان سليمان القانوني لنظرنا إليه بحذر؛ خشية أن يأتي بعد عشر سنوات أخرى وينزل علينا كالصاعقة.

الأوروبيون ينظرون إلى الأتراك فيرون شحوب وجههم؛ لكنهم يتذكرون الفاتح وسليم الأول وجنكيزخان. لقد فكروا في هذا الجانب من الأمر وقالوا وحق لهم أن يقولوا إن «التواريخ الكبرى ثقل على الأمم الضعيفة»، لكن هذه التواريخ هي في الوقت نفسه مصدر القوة لهذه الأمم. فالتاريخ كما هو تجربة أمة من الأمم فليس كمثله ما يشحذ همم الأمم لتنهض وتقوم. ولهذا السبب نجد أن التاريخ ليس هو علم معرفة الماضي فحسب، بل هو أيضا علم التخطيط للمستقبل.

فإذا كان الأتراك اليوم فقراء فقد يصبحون اغنياء غداً؛ لأن الفقر أمر يمكن التعويض عنه، لكن هناك أموراً لا يمكن التعويض عنها بعد ذلك. وتقسيم البلاد يأتي على رأس تلك الأمور. فإذا كنا رجالاً فإن بلادنا تكفينا. وإذا كنا تلقينا في السنوات المائتين والخمسين الماضية ضربات كبرى من الغرب، فيجب أن يكون لدينا الإحساس بأننا قد نكون اليوم هدفاً لكل أنواع المفاجآت العدوانية. علينا أن نتخذ التدابير قبل أن يداهمنا الخطر. لذا فعلينا أن ننظر إلى قائمة الإرهاب بكل اهتمام وحساسية. ■

خدمة وكالة جهان للأنباء-أسطنبول

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرَّف على العالم عبر

المجتمع

توزع في ١٢٠ دولة

تَواصَل مع عالمك عبر

المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين

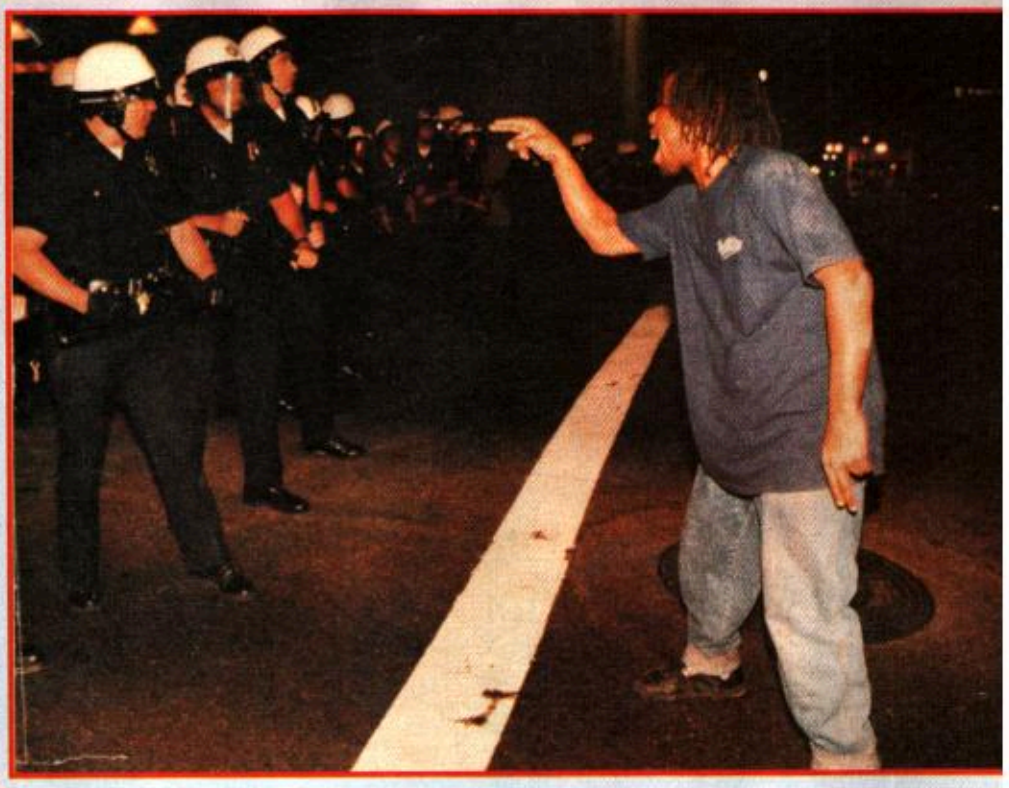

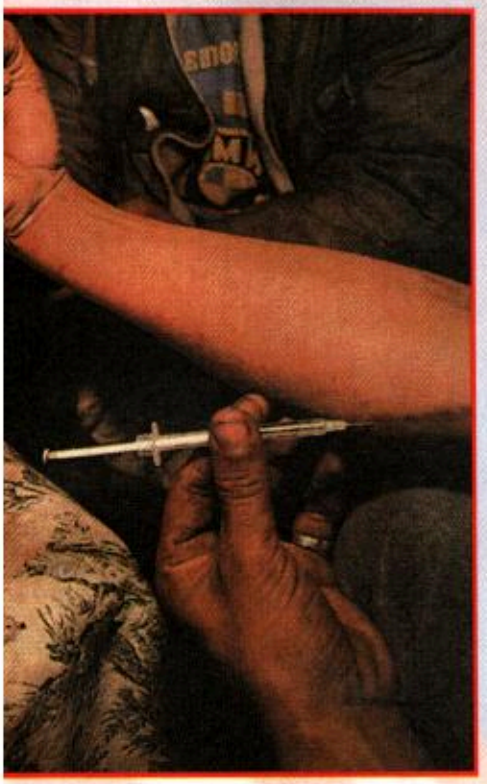

أزمة الإنسان والحضارة في أمريكا..

العملاق يتآكل من الداخل

يوسف أي كاليفانو: أمريكا تعاني الكثير من الأمراض الاجتماعية .. وما لم تتحرك لمواجهة الإدمان وتعاطي الكحول والمخدرات فلن تنجح في العلاج

د. وائل مصطفى فايز أبو الحسن(*)

على الرغم من كثرة الكتابات والبحوث والدراسات التي تشخّص الحالة الإنسانية المأساوية في الولايات المتحدة؛ على امتداد القرن الماضي، وكثرة برامج وخطط التدخّل السريع؛ الوقائيّة منها والعلاجية، إلا أننا ما زلنا نجد هذه الحالة وقد ازدادت تدهوراً وتفاقماً، خاصة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين.

فالناظر في أدبيات العقدين الأخيرين من القرن الماضي؛ يدرك حجم المازق الذي يعيشه الإنسان العصريّ في أمريكا والغرب، بل ويدرك ما قد تركه هذا الواقع المأساويّ في هذا البلد التقنيّ العملاق من أثر سلبيّ على إنسان العصر أينما وجد. ولا غرو، فبحكم علاقات البشر وارتباطاتهم المصلحيّة والتبعيّة مع أمريكا والغرب؛ السلبيّة منها والإيجابية، انتقل هذا الأثر السلبيّ.. فمن سنن الله تعالى في الحضارة والعمران والاجتماع والسلوك أن كل سلوكٍ (فعل) آدميّ هنا قد يؤثر بطريقة أو بأخرى على سلوكِ (فعل) إنسان آدمي آخر هناك؛ خاصة إذا وجد من يحاكيه ويقلده .

(*) أستاذ علم النفس غير المتفرغ في جامعتي بير زيت، والنجاح الوطنيّة. باحث في قضايا النفس والاجتماع والسلوك

صورة أمريكا

فها هو البروفيسور يوسف أي. كاليفانو من جامعة كولومبيا، يشخص حالة بلاده قائلا: «تعاني أمريكا اليوم الكثير من الأمراض الاجتماعية؛ حيث الجريمة، والعنف، والفقر، وحمل القاصرات، والعنف الأسريّ، وإهمال الأطفال، وارتفاع تكاليف الرعاية الصحيّة، وانتشار الإيدز، والأمراض الجنسية المعدية الأخرى...».

ومن وجهة نظر هذا العالم، أنه ما لم تتحرّك الدولة ككل لمواجهة مشكلة وآفة الإدمان وتعاطي الكحول والمخدرات، فلن يكون هنالك توفيق أو نجاح في محاربة هذه المشكلات والآفات. فالكحول والمخدّرات في حس وشعور «كاليفانو»، هما أم الخبائث، وهو محق في ذلك.

شرب الكحول والمخدرات

نعم هذا ما يقر به «كاليفانو» أحد رجال البحث العلميّ المعاصرين والمطّلعين في أمريكا.. وهو يعطينا أرقاماً وقراءات إحصائية مذهلة عن آفتي الكحول والمخدرات، اللتين تعتبران من وجهة نظره العدو الصحي العام رقم (١) في أمريكا.

يقول كاليفانو: «هنالك اليوم نحو (٧٦) مليون أمريكيّ ممن يشربون الكحول في أجواء عائلية، وحوالي (١١) مليون أمريكيّ ممن يشربونها خمس مرات أو أكثر في الجلسة الواحدة؛ وذلك مرة واحدة على الأقل في الأسبوع ، وأن هنالك حوالي (٦١) مليون

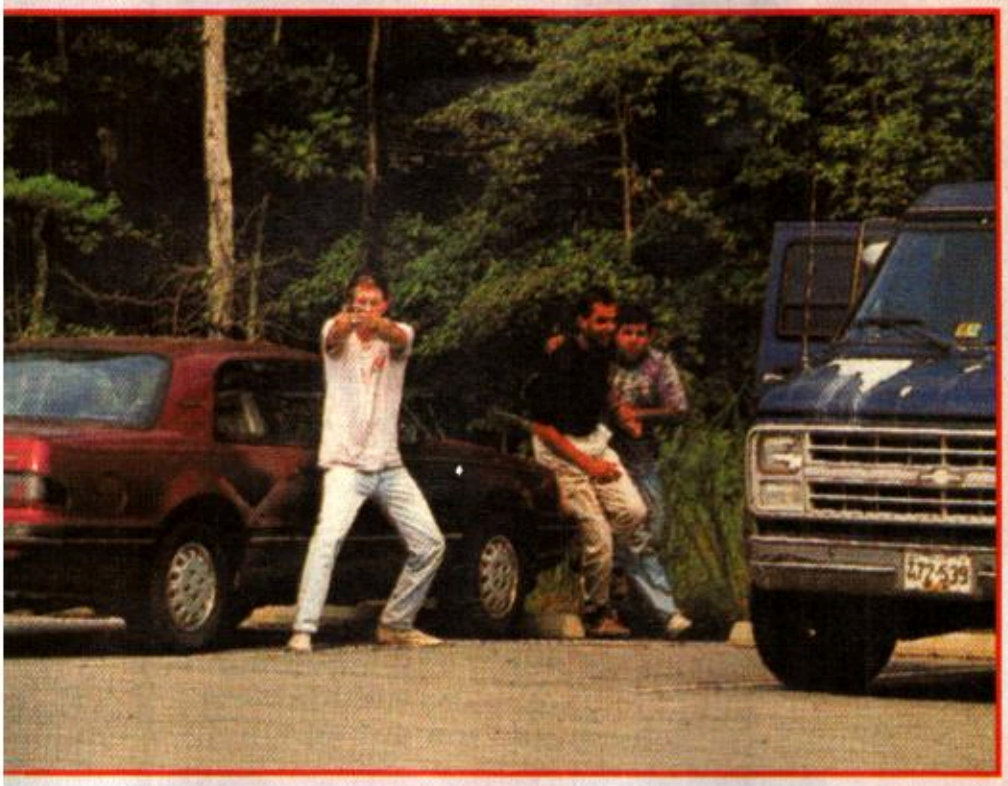

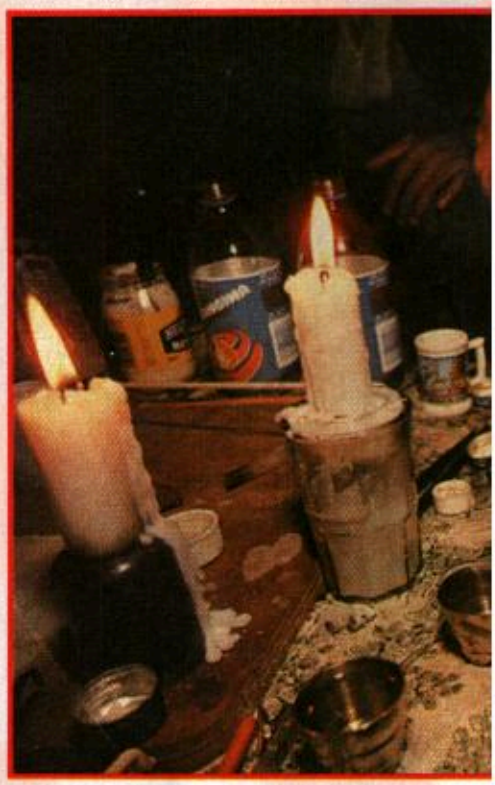

أمريكيّ مدخّن، إضافة إلى (٧) ملايين آخرين يدخنون سجائر بلا دخان، وأن أكثر من (١٠) ملايين أمريكيّ يدخنون المارجوانا، وأكثر من (٣) ملايين مواطن يسيئون استخدام حبوب وعقاقير وأدوية علاج أمراض النفس المختلفة؛ المهدئة منها والمنومة والمسكنة، وهنالك حوالي مليوني أمريكيّ يتعاطون بصورة منتظمة مادة الكوكايين، وعلى الأقل هنالك مليون يستخدمون المواد المهلوسة مثل الـ (LSD, PCP)، وقرابة المليون فرد (معظمهم من القاصرات) أفصحوا عن تعاملهم مع المواد المستنشقة Inhal-ants).

وحسب تقديرات بعض الدراسات والمسوح السابقة لبيان «كاليفانو» هنالك حوالي (١٢) مليون أمريكيّ استخدموا مادة مخدرة محظورة في الشهر السابق من هذه الدراسة المسحيّة، وكانت المارجوانا الأكثر تعاطياً، حيث إن (٧٧٪) ممن شملتهم الدراسة، أشاروا إلى أنهم استخدموا هذه المادة المحظورة.. وجاء في المصدر نفسه أن (٧٠) مليون أمريكي في عمر ١٢ سنة فما فوق، جربوا هذه المادة في فترة ما من فترات عمرهم. وأن (١,٣) مليون أمريكيّ يتعاطون مادة الكوكايين المحظورة (والتي كان عدد من يتعاطونها في السابق، وبالتحديد في العام ١٩٨٣م قرابة (٥,٣) مليون مواطن أمريكيّ).

ويكفينا أن نعلم أنه يموت في ذلك البلد قرابة مائة ألف إنسان سنوياً بسبب تعاطي الكحول، وأن ٤٠ ٪ من مصائب وويلات حوادث السير المروّعة، تعود إلى معاقرة وتناول هذه المادة السامة، كما أن الاقتصاد الأمريكي تكبد في العام ١٩٩٥م وحده - بسبب الكحول - حوالي ١٥٠ بليون دولار أمريكي، وأن التكاليف التي أنفقت على المخدرات في العام ١٩٩٣م وحده قد بلغت حسب بعض التقديرات ٥٠ بليون دولار، كان معظمها قد أنفق على مادة الكوكايين.

وقد بلغ إجمالي تكلفة الإدمان وتعاطي الكحول والمخدّرات في السنوات الأخيرة من العقد الأخير من القرن الماضي - حسب بعض المصادر الرسميّة المطلعة - حوالي (٢٧٦) بليون دولار أمريكي، أنفق معظمها على برامج الحد من سلوك تعاطي الكحول والمخدرات... وغيره، وهو ما يقارب حسب المصدر نفسه ٥٥ ٪ من التكاليف الصحيّة السنوية التي تثقل كاهل الاقتصاد الأمريكي!.

الأمراض النفسيّة والعقليّة

أما عن الأمراض النفسية والعقليّة والسلوكيّة، فتقدر بعض المسوح والدراسات أن هناك ما بين (٢,٤-١,٧) مليون حالة ساكياتريّة مزمنة في أمريكا، وأن إجمال تكلفة مثل هذه الأمراض والأعراض تجاوز في العام ١٩٩٠م (١٤٧,٨) بليون دولار. كانت حصة أمراض وأعراض القلق الأكثر تكلفة، حيث بلغت نحو ٤٦,٦ بليون دولار؛ أي ما نسبته ٣١,٥ ٪ من مجموع التكلفة. أما عن أعراض الفصام (الشيزوفرينيا)، فقد بلغت تكلفتها حوالي ٣٢,٥ بليون دولار، وتكلفة الأعراض الوجدانية (الهوس، والكآبة وغيرهما) حوالي ٣٠,٤ بليون دولار.. وكان هنالك حوالي (٣٨,٤) بليون دولار أخرى موزعة على الأمراض والأعراض النفسية والعقلية والسلوكيّة الأخرى.

وتشير بعض المصادر اللاحقة لهذا التقرير إلى أن عدد من يتعرضون سنوياً لهجمات شبح الكآبة يقدر بحوالي ١١ مليون أمريكي، وأنه بسبب عدم فهم الخبراء لهذا المرض، وفشله الذريع في التعرف إلى أصوله، وبالتالي الإخفاق في استئصاله أو الحد منه وقائياً وعلاجياً تتكلف الولايات المتحدة سنوياً ما يقرب

٦١ مليون مدخن.. و٢ مليون يتعاطون الكوكايين بصورة منتظمة

٣ ملايين يسيئون استخدام عقاقير وأدوية الأمراض النفسية

أمراض الكحول كبدت الخزانة ١٥٠ مليار دولار عام ١٩٩٥.. والمخدرات ٥٠ ملياراً

٧٦ مليون يتناولون الكحول في أجواء عائلية و١٠٠ ألف يموتون سنوياً

٧٠ مليوناً في عمر ١٢ سنة فما فوق جربوا «الماريجوانا»

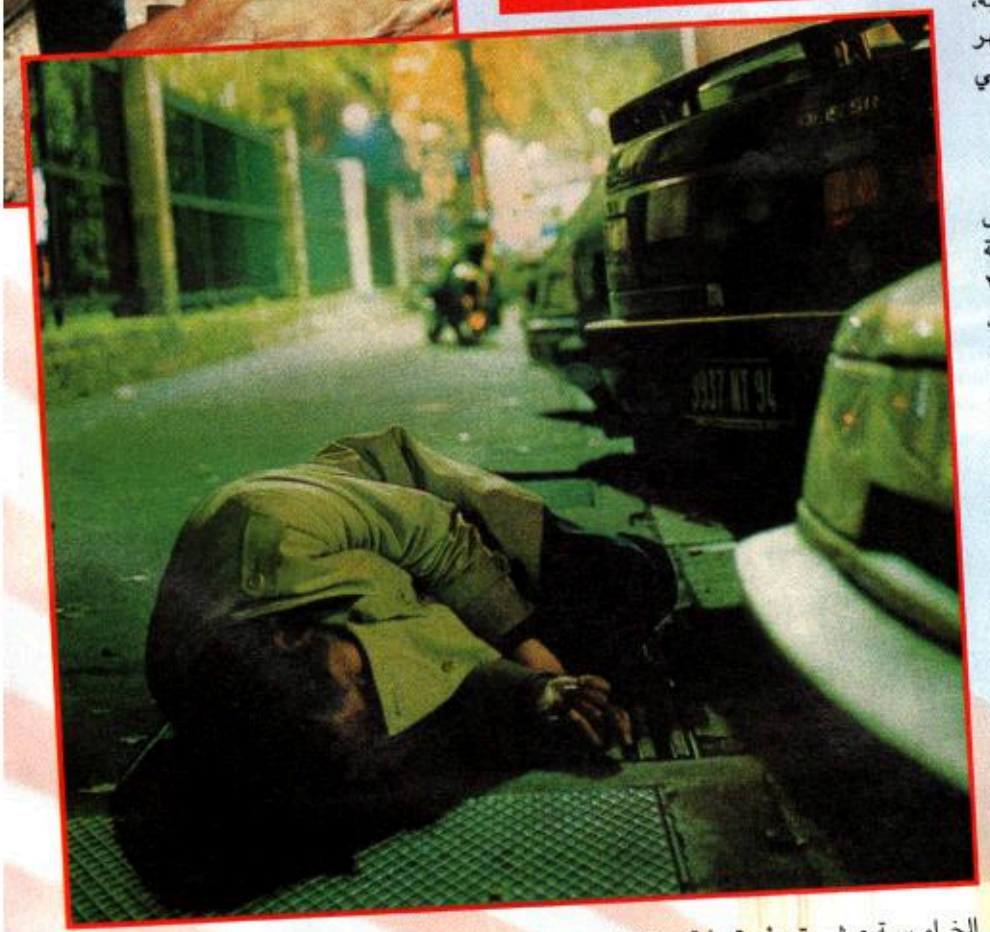

من ٤٤ بليون دولار.

وبالجملة، فإن بعض الباحثين المطلعين يقدّرون أن هنالك حوالي (١,٢٨٪) من الراشدين الأمريكيين (حوالي ٥٠ مليون شخص) يعرضون انفسهم سنوياً على عيادات ودوائر ومراكز ومؤسسات التشخيص والتقويم النفسي، تحسباً لعارض سيكولوجي ما، وبعد التقويم والتشخيص يتبين عادة أن قرابة ١٤,٧٪ منهم؛ أي حوالي (٢٨ مليون امريكي) يحتاجون بالفعل لعلاج نفسي من نوع أو آخر..

هذا ما توصّل إليه فعلاً بوردن وزملاؤه في عام ١٩٩٤م في دراسة لهم حول هذه القضية، وهو ما ننقله لقرائنا عن ديفس وبلادينو؛ أشهر باحثين أكاديميين عرفهما العقد الأخير في أمريكا.

ظاهرة الانتحار

أما عن سلوك وأد الذات والانتحار، فتقول بعض المصادر: إن كل ١٧دقيقة هناك محاولة انتحار يقوم بها أمريكيّ؛ يموت منهم حوالي ٣٠ الف شخص، فيما تخفق قرابة ٢٠٠ الف محاولة. وجاء على لسان المصدر نفسه أن هذا الأمر وبهذا القدر يحدث في أمريكا سنوياً، وهو وإن كان أمراً يعبّر ويجد عن وضع خطير ومأساوي للغاية في هذا البلد، إلا انه مقارنة مع حالات الانتحار في بلد كالمجر، والدنمارك وفنلندا والسويد يعتبر أمراً متوسطاً ومعتدلاً!!.

الجريمة والعنف

أما عن جرائم العنف والقتل في أمريكا، فيكفي أن نعلم - وباختصار - انه يقتل في هذا البلد يومياً حوالي (٦٥) شخصاً بسبب العنف وجرائمه، ويجرح للسبب نفسه أكثر من ستة الاف امريكي، أي ما يساوي (٣٧٢٥) قتيلاً في السنة، وقرابة الـ (٢,١٩٠,٠٠٠) جريح.

ظاهرة حمل القواصر والمراهقات

فعلى الرغم من تشجيع انتشار طرق ووسائل وأساليب منع الحمل في هذا البلد النموذج (والمتقدم!!) تقول لنا بعض المصادر الأمريكية المطّلعة: إن هناك حوالي مليون فتاة أمريكية من المراهقات والقواصر يحملن في كل عام!! وجاء عن المصدر نفسه أن حوالي ٣٠٠ الف من هؤلاء البنات، ممن هن دون سن الخامسة عشرة، وأن قرابة ٤٠٠ الف منهن يقدمن على إجراء عملية الإجهاض (المقنن)؛ وذلك للتخلص من ورطة وتبعات حملهن!!.

السعار الجنسيّ وتبعاته

أما عن الجنس في هذا البلد، فقد تجاوز السلوك الجنسي هنا كل الحدود والقيود، ليصبح معول هدم ودمار، بدلاً من أن يكون معول بناء وصناعة مجد وحضارة، فقد شاعت بين الذكور ظاهرة اللواط، وتؤكد دراسات كنزي وجونسون وماستر (أشهر ثلاثة باحثين في السلوك الجنسي عرفهم القرن العشرون

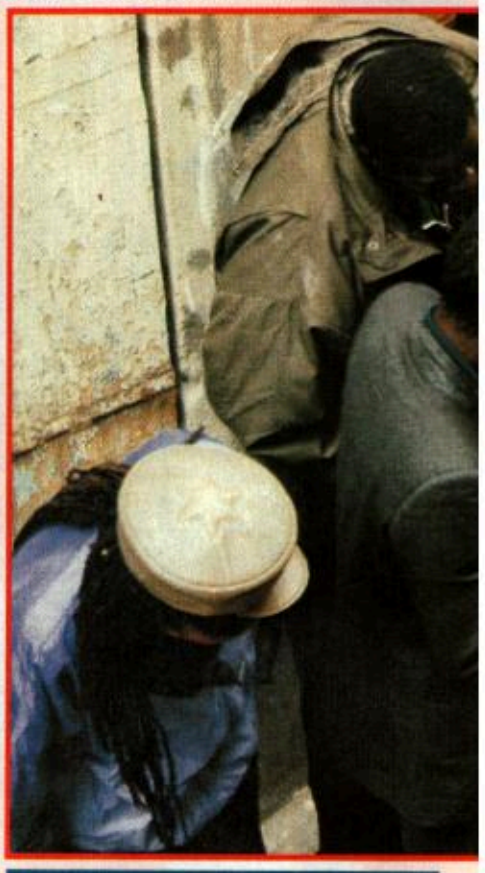

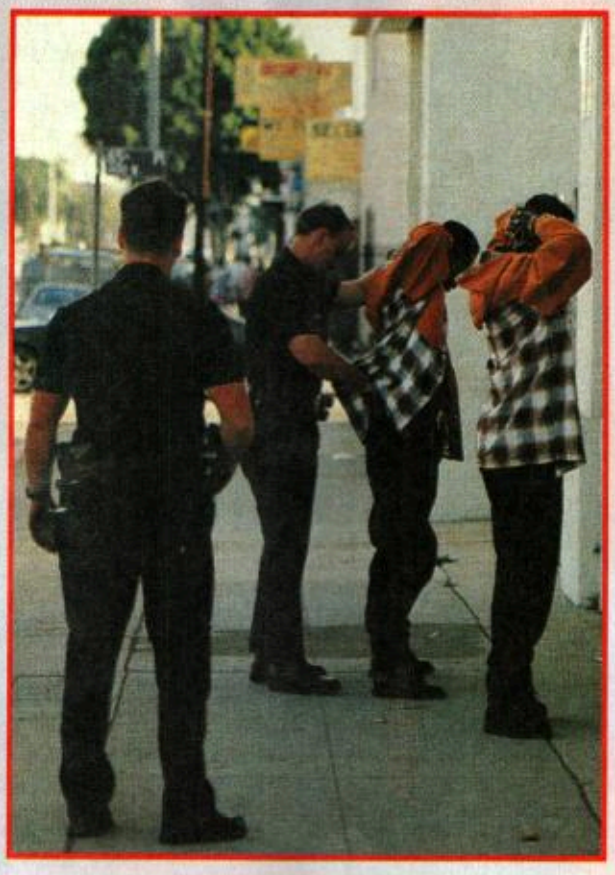

برامج الحد من سلوك تعاطي الكحول والمخدرات تكلف الخزانة ٢٧٦ مليار دولار تمثل ٥٥٪ من ميزانية الصحة

١٤٧,٨ مليار دولار تكاليف علاج الأمراض النفسية والعقلية والسلوكية

٣٠,٤ مليار دولار تكلفة الأمراض الوجدانية

في أمريكا) أن (٥٠٪) من الذكور الذين تم دراسة حالاتهم قد مارسوا الجنسية المثلية في واقع حياتهم، ذلك إضافة إلى شيوع العديد من الممارسات والسلوكيات الجنسيّة الشاذة والمنحرفة الأخرى في هذا البلد: كالبهيميّة والكهوليّة والاستعراضية والغلمانيّة وغيرها، وتقول لنا بعض المصادر إن ظاهرة السحاقية أصبحت نمطاً سلوكياً مستساغاً ومقبولاً ومعترفاً به في الشارع الأمريكيّ، وتقول بعض المصادر الأمريكية المطلعة: إن عدد من يمارسن مثل هذا السلوك الجنسيّ الشاذ من النساء الأمريكيات يقدر بحوالي (١,٥) مليون امرأة وفتاة!!

هذا ناهيك عن شيوع ظاهرة ممارسة جريمة الاغتصاب التام والمكتمل في هذه البلاد (الراقي أهلها!) والتي تقول فيه بعض المصادر إنه قد مورس مرة واحدة أو أكثر بحق أكثر من (٢١ ـ ٢٣٪) من نساء سكان المدن والحضر في الولايات المتحدة الأمريكية!!.

أما عن أمراض الجنس وتبعات سلوك السعار الجنسي الصحيّة، فيكفينا أن نعلم أن هناك ما يزيد على (٥٦) مليون حالة إصابة تعاني الام وويلات الأمراض الجنسية المعدية، كالزهري والسيلان والهربز، فالهربز الجنسي على سبيل المثال لا الحصر، ـ طبقاً لمعلومات موثّقة ودقيقة صادرة عن معهد الان ـ قدّرت عدد حالات الإصابة به في العام ١٩٩٣م بحوالي (٣١) مليون حالة؛ كما قدّر الخبراء أن هذا المرض الخبيث يتزايد بين الأمريكيين بمعدل (٢٠٠ ـ ٥٠٠) الف حالة جديدة سنوياً، هذا وقد قدر بعض المراقبين من العلماء والخبراء والباحثين أنه كان هنالك ما مجموعه (١٥,٣) مليون حالة إصابة جديدة بأمراض الجنس المعدية المختلفة قد شخصت في العام ١٩٩٦م وحده، وأسفرت في مجملها عن تكلفة باهظة قدرت في حينه بـ(٨,٤) بليون دولار أمريكيّ!!.

ومما يؤكد صحّة هذه الأرقام والتقديرات ما جاء من تقارير مماثلة صادرة عن كل من صندوق كيسر للعائلة، وجمعية الصحة الاجتماعية الأمريكيّة، إذ تشير هاتان المؤسستان إلى أن هنالك أكثر من خمسة عشر مليون حالة إصابة بأمراض الجنس المعدية تشخص سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكيّة. وأن ثلثي هذه الحالات المشخّصة عادة من الشباب والفتيات الذين لا تزيد أعمارهم على الخامسة والعشرين من العمر!!

هذا ناهيك عن حالات الإصابة بفيروس ومرض فقدان المناعة المكتسبة، والتي تجاوزت (٣٠٦٣٢) الف حالة إيدز مع نهاية العام ١٩٨٦م وبداية العام ١٩٨٧م، وفي الوقت نفسه وللفترة نفسها، كان هنالك رَصْد قرابة الـ(١,٥) مليون حالة أخرى إيجابية المصل؛ أي حاملة لفيروس المرض والمعروف بـ (إتش. أي. في) فقد كان (وما زال) هذا الوباء المخيف والمرعب هو السبب الثاني للموت في أمريكا؛ خاصة في صفوف الشباب الراشدين ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٢٥ـ٤٤) سنة.

أما عن تكاليف هذا الوباء القاتل، فينقل لنا الأستاذ فؤاد الرفاعي عن الدكتور عبد الحميد القضاة أنه جاء على لسان الدكتور بيكر (رئيس قسم أبحاث الإيدز الدولية في الولايات المتحدة) أن حجم التكلفة في العام ١٩٨٦م قدر بـ (١٠) بلايين دولار أمريكي، ليرتفع في العام ١٩٩١م إلى ستة عشر بليوناً، ولا غرو، فذلك بسبب تضاعف عدد حالات الإصابة سواء كان الأمر يتعلق بعدد حالات مرضى الإيدز أو حاملي الفيروس المسبب بالتالي، وبعد سنوات عدة، لهذا المرض.

أطفال الأزقة والشوارع

أما عمّن يجوبون الطرقات والأزقة والشوارع من الأطفال والمراهقين والمراهقات، من الفارين من بيوتهم والفارات، ممن ليس لهم سكن ولا مأوى، فقد قدّر عددهم في الولايات المتحدة حسب بعض المصادر الحكومية الرسميّة ما بين (٣٣٧)الفاً إلى (مليون وثلاثمائة الف) طفل أمريكيّ؛ وقد افصح عن هذا رسمياً في العام ١٩٨٣م.

فوضى الزواج والطلاق

أما عن فوضى الزواج هنا، فتشير بعض المصادر البحثيّة المطلعة إلى أن الزواج المفتوح

٤٤ مليـاراً لعـلاج الكآبة.. و٥٠ مليون أمريكي يعرضون أنفسهم سنوياً على العيادات النفسية

محاولة انتحار كل ١٧ دقيقة ٦٥ قتيلاً و٦ آلاف جريح يومياً بسبب العنف

مليون قاصر يحملن سفاحاً ٣٠٠ ألف منهن دون الخامسة عشرة و٤٠٠ ألف يتعرضن للإجهاض

٣,٣ ملايين حالة زواج غير شرعي عام ١٩٩٢ وحده .. ومليونا حالة طلاق لنساء يتعرضن لضرب مبرح

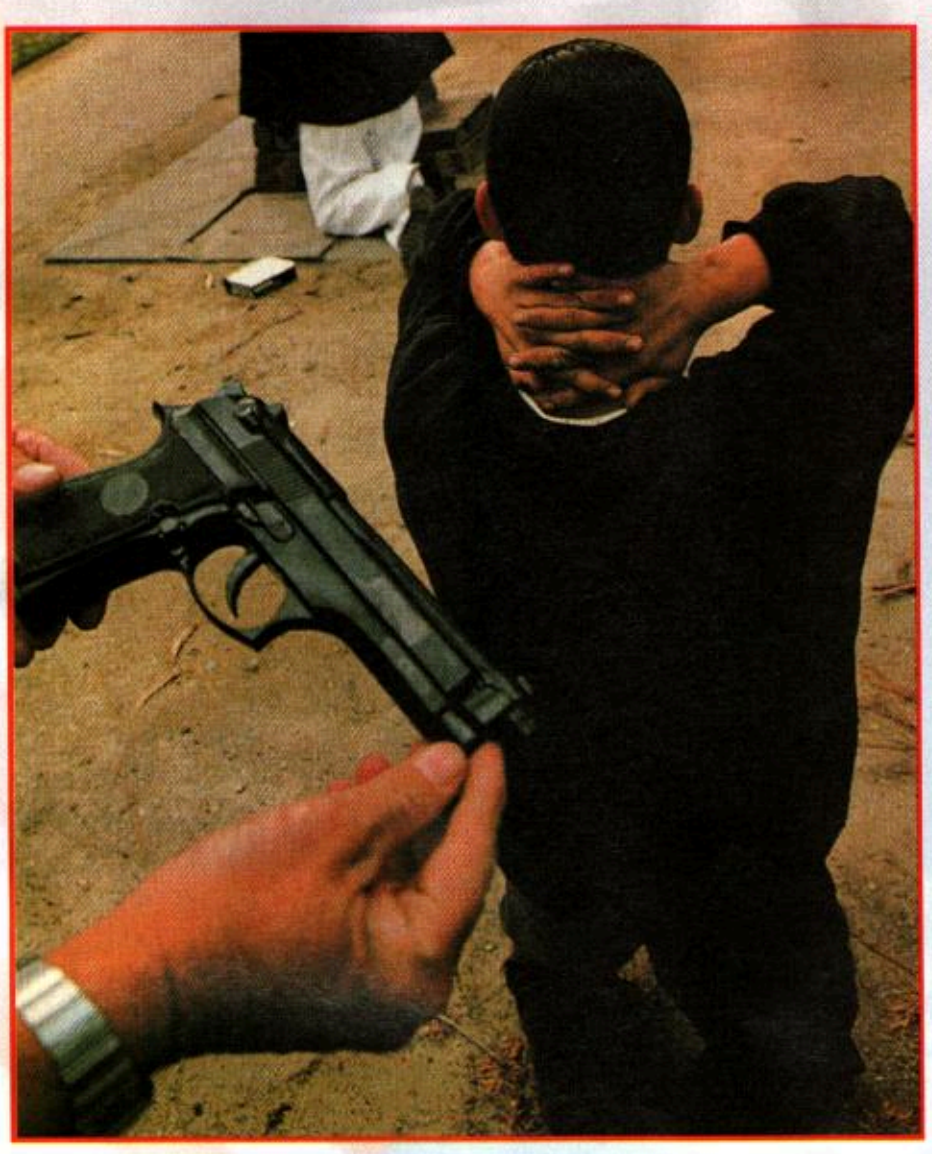

(غير الشرعي) أصبح هو النمط السائد والمقبول في أوساط الراشدين من الشباب والشابات .. فقد قدّرت الجهات المعنيّة عدد حالات هذا النمط من الزواج العصريّ مع نهاية العام ١٩٩٢م بحوالي (٣,٣) مليون حالة أي أن ثلاثة ملايين وثلاثمائة الف زوج من الشباب يعيشون حياتهم الزوجية بكل تفاصيلها دون عقد شرعيّ!

وعن مدى انتشار ظاهرة الطلاق تقول بعض المصادر إنه يبلغ سنوياً أكثر من مليوني حالة لسيدات أمريكيات ممن يتعرضن للضرب المبرح في بيوتهن، هذا ناهيك عن عدد تلك الحالات التي لم (ولا) يبلغ عنها.

كما أنه وعلى الرغم مما يترتب عادة على ظاهرة الطلاق والفراق من مضاعفات وتبعات نفسيّة وأخلاقية واجتماعيّة واقتصاديّة باهظة، فما زلنا نسمع سنوياً عن حدوث أكثر من مليون حالة طلاق في أمريكا، وأنه على الرغم من إمكانيّة تيسّر وحدوث الزواج الثاني في حياة هؤلاء المطلّقين والمطلقات، إلا أن نسبة حدوث الطلاق الثاني أمر وارد، وهو ما يساوي (كما تشير إلى ذلك بعض المصادر المطلعة) عدد حالات الطلاق الأول؟!!.

ظاهرة إهانة الكبار والصغار

هذا ناهيك عن شيوع ظاهرة إهانة الكبار والصغار في هذا البلد الديموقراطيّ الحر، وشيوع ظاهرة إساءة معاملتهم! فقد قدّرت بعض المصادر الأمريكيّة أنه سجل في العام ١٩٨٢م لوحده حوالي (٢,٥) مليون حالة إهانة في أوساط الكبار دون سواهم!!، أما عن ظاهرة إهانة الصغار والاعتداء عليهم بدنياً وعاطفياً ولفظياً وجنسياً، فعلى الرغم من انتشار هذه الظاهرة السلبيّة في العديد من دول العالم، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر في مقدمة تلك الدول.

الفقر والحرمان

وهي ظاهرة بشعة أخرى تعرفها هذه البلاد؛ وذلك بسبب طبيعة السياسة الاقتصادية وسياسات التمييز وسوء التوزيع.. ويكفينا أن نعلم أنه من أصل كل أربعة أطفال يولدون في هذا البلد، هنالك طفل واحد على الأقل من بينهم يولد في أجواء من الفقر والحرمان؛ أي يولد لدى أسرة تعيش في بيئة يلفها العوز والفقر والحرمان، وغالبية هؤلاء الفقراء والمحرومين عادة من السود والملوّنين. وكل هذا يحدث في الوقت الذي تخصص فيه أمريكا لوزارة الدفاع مئات المليارات من الدولارات سنوياً لتلبية احتياجاتها المختلفة!!

نعم هذا هو حال الإنسان المعاصر في أمريكا.

وهو الواقع الذي جسده أريك فروم - المفكر والفيلسوف والمحلل النفساني والاجتماعي الأمريكي الشهير، بقوله:«... وفي الواقع، هناك ما يكفي من الحجج للبرهان على أننا في الولايات المتحدة وفي كل العالم الغربي الصناعي نعيش أزمة خطيرة ليست أزمة اقتصاديّة بمقدار ما هي أزمة إنسانيّة.

وانطلاقاً من شهادة هذا العالم الأمريكي

وغيره من علماء الغرب يتبين أن تلك الأوبئة الاجتماعية وما تحدثه من دمار أخلاقي تشكل خطراً ماحقاً على وجود المجتمعات ذاتها.

وهنا تبرز أهمية إيجاد الحلول الناجعة لتلك الأمراض، ولن يكون ذلك إلا بالالتزام بتعاليم المولى جل جلاله، فالإسلام يقضي بقيمه وأخلاقه على تلك الموبقات والأمراض الاجتماعية في مهدها، كما أن الحدود الشرعية التي أقرها الإسلام تمثل علاجاً رادعاً لكل من يستهويه الشيطان بالإقدام على هذه المهالك. وصدق الله القائل: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴿١٤﴾ ﴾ (الملك).■

المصادر والمراجع:

1- Joseph A,Califano, Jr .(1998). Substance abuse and addiction the need to know, American Journal of Public Health, 88(1): 9-11.

2- U.S, Department of Health and Human Services, (1994b), Preliminary estimates from the 1993 National Household Survey on Drug Abuse, Washington, DC: U.S, Government Printing Office.

3- Dufour, M .C .(1995) . Twenty-five years of alcohol epidemiology: Trend, techniques, and transitions. Alcohol Health and Research World, 19, 77-84.

4- Johnston, L, D, O'Malley, P,M, & Bachman, J.G, (1994), National survey results on drug use, (Vol. 1), Rockville, MD: National Institute on Drug abuse.

5- Rhodes, W, Scheiman, P. Pittayathikhun, T. Collins, L. & Tsarfaty, V. (1995), What American's users spend on illegal drugs, 1988-1993, Washington, DC: Office of National Drug Control Policy.

6- Harwood H. Fountain D. Livermore G.(1992), The economic costs of alcohol and drug abuse in the United States, Washington, DC: National Institute on Drug Abuse; 1998, NIH publication, 98-4327.

7- Irwin, G. S. & Barbara, R. S. (1996), Abnormal psychology: the problem of maladaptive behavior, New Jersey: Prentice Hall.

8- Dorothy, P. Rice, & Leonard, S. Miller,(1998), Health economics and cost implications of anxiety and other mental disorders in the United States, British Journal of Psychiatry, 173 (Suppl, 34), 4-9.

9- U.S. Department of Health and Human Services,(1992), Depression: Awareness, recognition, and treatment (DIART), (DHHS publication 92-1680), Rockville, MD: National Institute of Mental Health.

10- Finkelstien, S. N. 7 Greenberg, P. E. (1994), How much does depression cost society? Harvard Mental Health Newsletter, 11(4):8.

11- Stephen, F. Davis, & Joseph, J. Palladino, (1997), Psychology (2), (2nd ed.), NJ: Prentice Hall.

12- Centers for Disease Control, (1995), Suicide among children, adolescents, and young adults-United States, 1980-1992, Morbidity and Mortality Weekly.Report, 44, 27-29.

13- Facts and Figures,(1997), World Health, 50(4): 38.

14- Cesar, A. Chelala,(1990), Teenage pregnancy in New York, World Health, April-May, 21-23.

15- Byrne, D. and Fisher, W. A. (1983), Adolescents, sex, and contraception.

16- Byrne, D. and Kelley, K. and Fisher, W. A.(1993), Unwanted teenage pregnancies: Incidence, interpretation, and intervention, Applied and Preventive Psychology, 2, 101-113.

١٧ ـ ص٣٥٣ عطوف محمود ياسين: اسس الطب النفسيّ الحديث، بيروت، منشورات بحسون الثقافيّة ١٩٨٨م.

18- Hoeffer, B.(1981), Children's acquisition of sex role behavior in lesbian-mother families, American Journal of Orthopsychiatry, 51,536-543.

19- Russell, D. E. H. (1984), Sexual exploitation, rape, child sexual abuse and workplace harassment, Beverly Hills, Sage publications.

20- Lisa, K. Gilbert,(1999), The female condom (FC) in the US: Lessons learned, American Journal of Public Health, 89(6): 1-28.

21- Baron, R. A and Byrne, D. (1998), Social psychology (8th ed,, p, 301), New Delhi: Prentice Hall of India.

22- Nancy, V. Devanter,(1999), Prevention of sexuality transmitted diseases: The need for social and behavioral science expertise in public health departments, American Journal of Public Health, 89(6): 815-818.

23- Jonathan, M, Man,(1987), The global AIDS situation, World Health, June: 6-8.

24- U.S. Bureau of the Census, (1994), Statistical abstract of the United States: 1994(114th ed.), Washington, DC: U. S. Department of Commerce.

25- World Health Organization, (1999), Removing obstacle to healthy development, Geneva: WHO.

26- Christopher, I, Ringwatt,, Jody, M. Greene, Marjorie, Robertson,, and Melissa, Mcphceter, (1998), The prevalence of homelessness among adolescents in the United States, American Journal of Public Health, 88(9): 1325-1329.

27- U.S. Bureau of the Census, (1993), Statistical abstract of the United States: 1994(114th ed,), Washington, DC: U.S. Government Printing Office.

28- Daniel, Linz, And Edward Donnerstein,(1990), Sexual violence in the media, World Health, April-May: 26-27.

29- Wallerstien, J. s. (1994), The early psychological Tasks of marriage (I), American Journal of Orthopsychiatry, 64, 640-650.

30- Norton, A. J. & Moorman, J. E,(1987), Current trends in marriage and divorce in American Women, Journal of Marriage and the Family, 49, 3-14.

31- Pedrick-Cornell, C. & Gelles, R, J,(1982), Elder abuse: The status of current Knowledge, Family Relations, 31, 457-465.

32- Mark, A. Belsey,(1993), Child abuse: measuring a global problem, World Health Statistics Quarterly, 46, 69-77.

٣٣ ـ أيريك فروم: أزمة التحليل النفسي، ٤٢، ط٤٣،١، (مترجم)،٤٤، بيروت، ٤٥، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٤٦، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٤٧، ص٨٣.

أوروبا .. هل تحولت إلى عالم ثالث؟

بعد أحداث سبتمبر الماضي سارعت الدول الأوروبية إلى اتخاذ تدابير جديدة، جرى تمريرها تحت اللافتة الأمنية وفي ظلال الحملة العالمية ضد ما يسمى بـ«الإرهاب الدولي»؛ لكنها كانت على حساب مساحات من الحقوق والحريات.

فقد جرت عملية مراجعة شاملة للنظم والتدابير الأمنية المعمول بها في أوروبا على مستويين أحدهما قطري والآخر فوق قطري.

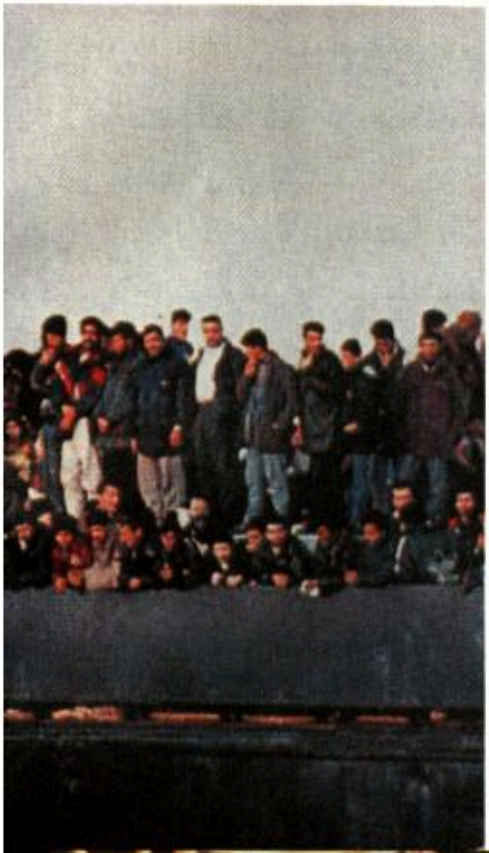

فيينا: حسام شاكر

فعلى المستوى القطري تجاوبت كلّ دولة على طريقتها مع التداعيات الأمنية للأحداث، باتخاذ المزيد من الإجراءات الوقائية وسنّ المواد القانونية وإصدار التعليمات الإدارية التي تنسجم مع الحالة الأمنية الجديدة. وبينما تفاوتت ردود الفعل بين دولة وأخرى؛ فإنها سارت جميعها باتجاه تشديد الاحتياطات الأمنية.

وجاءت الحوادث مدعاة لتفعيل جهود التنسيق والتعاون بشكل فوق قطري، على مستويات الدول الخمس عشرة الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وعلى المستوى الثنائي والإقليمي، علاوة على التعاون ضمن إطار «المنظومة الغربية» لمكافحة الإرهاب، وخاصة فيما يتعلق بتبادل المعلومات والبيانات الاستخبارية.

وتبعاً لذلك جاءت التدابير الأمنية الوقائية التي عُمل بها في أوروبا لـ«مكافحة الإرهاب» لتضع فئة «الكامنين» أو «النائمين» نصب عينيها، وهؤلاء يتم البحث عنهم في كافة القطاعات والشرائح ضمن معايير غربلة معينة.

وما يثير قلق قطاعات واسعة من مسلمي أوروبا بصفة خاصة؛ أنّ ما يجري يشبه عملية البحث عن إبرة صغيرة وسط كومة كبيرة من القش، وقد لا تكون هذه الإبرة موجودة في الأصل. وإذا كان انتزاع الإبرة المؤذية بالأمر المفيد؛ فإنّ بعثرة كومة القش ووضعها في دائرة الشكوك والاشتباه لا يمكن أن يكون باعثاً على الارتياح.

ويتعلّق جانب من المخاوف بالضمانات المتاحة لعدم إخلال المواد القانونية - التي تمّ أو سيتمّ سنّها، والإجراءات الأمنية الجديدة التي جرى اتباعها - بالحقوق المدنية للأفراد وخصوصياتهم الشخصية.

كما تثور التساؤلات عن الضمانات المتوافرة التي تمنع إساءة استخدام التدابير الأمنية، لممارسة أنماط من التفرقة والتمييز بما يصل إلى تعكير صفو المجال الشخصي للمواطنين، وهل يمكن القيام بممارسات تحمل شبهة عنصرية ضد أفراد أو مؤسسات بذرائع أمنية يصعب التحقق منها، خاصة وأنّ العديد من منظمات حقوق الإنسان دأب في السابق على اتهام عناصر من الشرطة في أكثر من بلد أوروبي بالقيام بممارسات عنصرية تحت غطاء الصلاحيات الممنوحة لرجال الشرطة؟

أصوات حقوقية قلقة

في ضوء هذه المحاذير؛ أعربت منظمات حقوقية عن قلقها إزاء التوجهات الجديدة التي حملتها تداعيات الحادي عشر من سبتمبر إلى الفضاء الأمني والقانوني الأوروبي، وحذرت من مغبة انتهاك حقوق الإنسان تحت لافتة «مكافحة الإرهاب».

وكانت دول الاتحاد الأوروبي قد أكدت، في اجتماع المجلس الأوروبي المنعقد في مدينة تامبري الفنلندية عام ١٩٩٩م، التزامها بإنشاء منطقة أوروبية تسود فيها الحرية والأمن والعدل، ولكنّ هذا الالتزام يبدو الآن عرضة للاهتزاز.

وترى منظمة «مراقبة حقوق الإنسان» (هيومان رايتس ووتش) أنّ الإجراءات الأمنية التي اقتُرح اتخاذها على مستوى الاتحاد الأوروبي، يمكن أن تخل بمعايير حقوق الإنسان. وفي مذكرة أصدرتها في السادس من نوفمبر الماضي أعربت المنظمة عن قلقها بشأن ما

قوانين «الإرهاب» الأوروبية الخاطفة تقضي على تراث من الحقوق والحريات

وصفته بـ «التعريف الفضفاض للإرهاب الذي يهدد الحق في حرية التعبير، والتجمع، وتشكيل الجمعيات أو الانتماء إليها؛ وبشأن غياب ضمانات المحاكمة العادلة في اقتراح يقضي باستحداث أمر توقيف أوروبي؛ فضلاً عن اقتراحات أخرى تهدد النظام الدولي لحماية اللاجئين». ودعت المنظمة دول الاتحاد إلى رفض الاعتقال طويل الأمد للمشتبه فيهم دون أي مراجعة قضائية.

وتقول إليزابيث أندرسن، المديرة التنفيذية لقسم أوروبا وآسيا الوسطى بالمنظمة: «إنّ الأمن لا يمكن شراؤه على حساب حقوق الإنسان؛ والتحدي الذي يواجه الاتحاد الأوروبي اليوم يتمثل في التصدي للتحديات الأمنية الجديدة دون إغفال الحرية، وهذا أمرٌ لا تحققه التدابير الحالية المقترحة»، على حد تعبيرها.

هل من داعٍ للقلق؟

من المثير أن تشهد أوروبا جدلاً بخصوص القلق على هامش الحريات والحقوق، خاصة وأنّ قضايا حقوق الإنسان والحريات العامة تحتل مكانة تزداد أهمية هناك. لكن عند التأمل في المسيرة الحقوقية لأوروبا عبر السنوات الماضية يفاجأ المرء بالعثور على جوانب قصور ومكامن خلل يصعب إغفالها.

فقد سبق اهتمام أوروبا بملف الحقوق والحريات أن تجلى بشكل واضح في قمة نيس لزعماء القارة المنعقدة في نهاية عام ٢٠٠٠م إذ أقرّ ميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي ليكون مرجعاً موحداً لحقوق المواطنين، ومن المفارقات في هذا المجال أنّ هذا المرجع لا يحظى في الوقت ذاته بالصفة الإلزامية.

كما جاءت تلك الخطوة بعد تعثر استغرق إحدى عشرة سنة تلت طلباً كان قد تقدم به البرلمان الأوروبي بهذا الشأن. فقد حظي التوجه نحو إقرار ميثاق حقوقي موحد بموافقة عامة لزعماء المجموعة الأوروبية منذ البداية، لكن الخروج به ضمن صيغة رسمية استغرق زمناً طويلاً وتخللته تجاذبات ساخنة ومخاوف من عواقبه بالنسبة لبعض الدول التي تعاني من عقدة الخوف من التفكك.

كانت المباحثات التي جرت للتوصل إلى ميثاق الحقوق الأساسية شاقة؛ عكست الفجوة بين الطموح المرتجى والواقع الحافل بالصعوبات؛ إذ تدخل عدد من الدول للضغط باتجاه نزع الصفة الإلزامية عن الميثاق، أو لصالح تجاهل بعض البنود، كالتي يمكن أن تنص مثلاً على حقوق الأقليات بشكل واضح.

وأخيراً رأى الميثاق النور في نهاية عام ٢٠٠٠م، لكنه منذ ذلك الحين يبدو عديم الفاعلية وغير ملموس الأثر، لكنّ مجرد التوصل إليه رغم التحفظات الشديدة من هنا وهناك كان يعني قطع الخطوة الأهم على طريق إصدار دستوري أوروبي موحد، كما يتطلع بعض المتحمسين لمشروع «الولايات المتحدة الأوروبية».

كما جاءت تلك الخطوة لتمنح الاعتزاز الأوروبي بمبادئ الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان زخماً إضافياً. فالاتحاد، الذي يقوم رسمياً على سيادة القانون والمعايير الحقوقية، وقع مبكراً على «الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية»، كما أنّ دساتير الدول الأوروبية تنصّ على حماية حقوق الإنسان والحريات العامة، علاوة على توقيع هذه البلدان على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقيات جنيف.

كما أنّ لجنة الخارجية في البرلمان الأوروبي شكّلت «مجموعة عمل لحقوق الإنسان» قبل اثنتين وعشرين سنة، تحولت فيما بعد إلى «لجنة فرعية لحقوق الإنسان» ذات اهتمامات خارجية. وبموازاة ذلك تشكلت بموجب اتفاقية ماستريخت عام ١٩٩٢م «لجنة الحريات الأساسية والشؤون الداخلية» في البرلمان الأوروبي، التي تنصرف لمعالجة الملف الحقوقي الداخلي. وتصدر كل من اللجنتين، الداخلية والخارجية، تقريراً سنوياً يُطرح أمام صانعي القرار والرأي العام.

ورغم تنامي الوعي الحقوقي في القارة، واستقرار ضمانات حقوقية واسعة في مواثيقها ودساتيرها ونظمها القانونية؛ فإنّ ذلك لم يمنع أوروبا من أن تشهد فظائع في السنوات الأخيرة، من قبيل المجازر الجماعية المروعة في

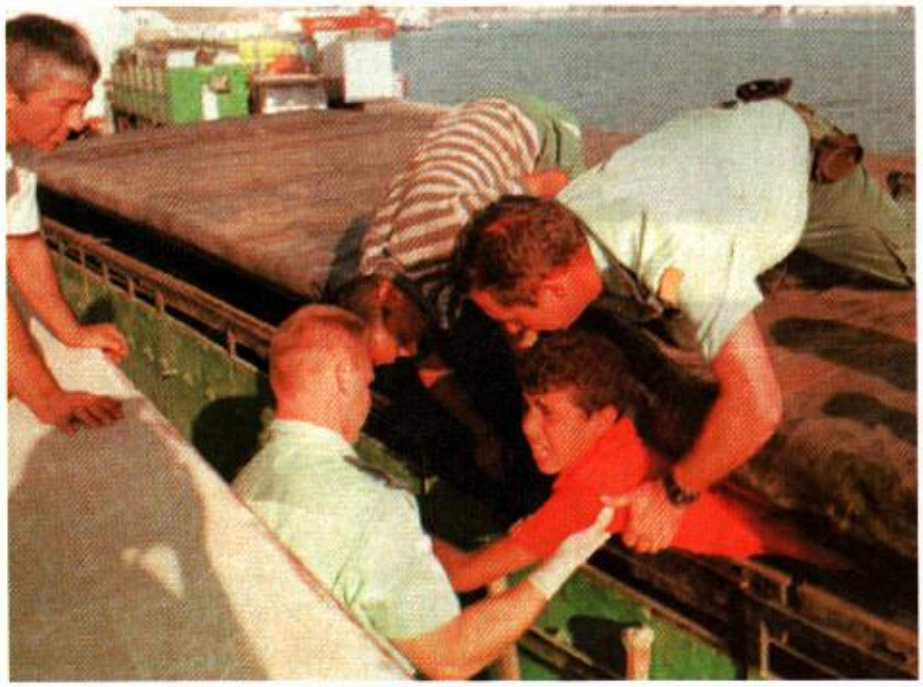

أكثر ما يثير قلق القوى الحقوقية اعتماد بعض الدول مبدأ سرية الأدلة والاعتقال دون تهم والتوسع في مراقبة الأشخاص

البوسنة والهرسك وكوسوفا، أو كالتي دارت رحاها، وما زالت تحت سمع أوروبا وبصرها في شمال القوقاز على يد روسيا «الأوروبية».

بل إنّ الموقف الأوروبي أبدى صمتاً وتردداً إزاء الاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين العزّل، رغم إمكانية ممارسة ضغوط سياسية وعقوبات اقتصادية على تل أبيب التي تتمتع بامتيازات ملحوظة من أوروبا. وعلى العكس تمارس أوروبا ضغوطاً مشددة على الجانب الفلسطيني، وتتمادى في نعت الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية بـ«الإرهاب»، بينما تغض الطرف عن الفظائع التي يرتكبها الاحتلال.

ويبدو أنّ هذه الظواهر مؤهلة لأن ترجّح مصداقية المزاعم التي يبوح بها الكثير من المراقبين، من أنّ للاعتبارات الاستراتيجية والاصطفاف السياسي والشراكة الاقتصادية مساحة أوفر في التطبيق من الشعارات الحقوقية.

هل تغيّرت حقوق الإنسان بعد ١١ سبتمبر؟

هناك انطباع عام بأنّ التدابير والإجراءات المتخذة بما في ذلك العديد من القوانين التي تمّ سنها؛ جاءت على حساب جوانب من الحقوق والحريات. فعلى سبيل المثال؛ توسعت دول أمريكا الشمالية وأوروبا في سن حزمة من قوانين مكافحة الإرهاب، جاءت في ذروة الصدمة والذهول مما حدث، أي أنّ العاطفة قد تكون كبحت جماع التعقل والتروّي. كما أنها تمت بشكل سريع وخاطف في كثير من البلدان، دون أن يُتاح لنواب الأحزاب الحكومية أو المعارضة، أو لقوى المجتمع المدني، فضلاً عن الرأي العام؛ فرص الاطلاع على مضمونها واستشراف عواقبها بالقدر الكافي.

وزيادة على ذلك لوحظ أنّ حزمة قوانين الإرهاب خلت من المعارضة الفاعلة، مما يعطي الانطباع بأنّ الظرف الاستثنائي سمح بـ«تمرير» دفعة من القوانين التي كانت مثيرة للجدل في الأصل. وحتى النواب المدافعين عن الحقوق المدنية والقوى غير الحكومية المنافحة عنها لم يجدوا الأجواء ملائمة لخوض حملات معارضة، وسط إثارة مشاعر التهديد والحاجة إلى ضمان الأمن.

ولعلّ أكثر ما يثير قلق القوى الحقوقية هو اعتماد بعض الدول مبدأ سرية الأدلة، والاعتقال دون توجيه تهم محددة ودون محاكمة، والتوسع في صلاحيات التنصّت على المحادثات الهاتفية ومراقبة المجال الشخصي للأفراد، بالإضافة إلى عمليات البحث في البيانات الشخصية دون علم أصحابها، وتقييد استيعاب اللاجئين، وتشديد الحصول على تأشيرات الدخول والإقامة والهجرة، وهي التدابير التي تتفاوت من بلد إلى آخر. وإلى جانب ذلك كانت هناك تدابير خاصة بالجمعيات والمنظمات والأنشطة الخيرية والأعمال الاستثمارية والتجارية.

وقد حدا الأمر بمنظمة «مراقبة حقوق الإنسان» لأن تصدر مذكرة عن العواقب المحتملة للمقترحات والتدابير الأمنية الداخلية التي وضعها الاتحاد الأوروبي في أعقاب هجمات سبتمبر فيما يتعلق بحقوق الإنسان اعتبرت «أنّ بعض المقترحات التي وضعها الاتحاد مؤخراً لمكافحة الإرهاب وغيرها من تدابير الأمن الداخلي المقترحة تتضمن عناصر تثير مخاوف خطيرة بشأن حقوق الإنسان».

وحثت المنظمة الاتحاد الأوروبي على «توخي الحذر لضمان أن تشتمل أي تدابير أمنية متخذة على الضمانات الكافية لحماية الحريات المدنية الفردية؛ كما نوصي بأن تتضمن أي تشريعات جديدة يصدرها الاتحاد الأوروبي نصوصاً محددة تضمن اتساقها التام مع القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي والمعايير الدولية لحماية اللاجئين».

ورأت المنظمة أن التدابير الأمنية الجديدة التي اقترحتها المفوضية الأوروبية لمكافحة الإرهاب واستصدار أمر أوروبي للتوقيف تتضمن «نصوصاً تؤثر على التزامات الدول الأعضاء بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان وقوانين حقوق الإنسان الأوروبية».

وترى المنظمة الحقوقية أنّ العجلة في الموافقة على هذه المقترحات تعني التضحية بالحوار العام، والاستفادة من آراء ومواقف المجتمع المدني على ما لها من أهمية حيوية في هذا الشأن، مما يؤدي إلى تقويض الجهود الحالية الرامية إلى وضع إجراءات تتسم بالشفافية وتقوم على المشاركة بقصد منح مواطني الدول الأعضاء دوراً في إدارة شؤون الاتحاد. ومن هنا فقد يؤدي إهمال الدراسة الفاحصة لعواقب هذه المقترحات على المواطنين واللاجئين والمهاجرين إلى وضع قوانين وسياسات تتسبب في تآكل الحريات الأساسية.

وتخشى منظمات حقوقية من استبعاد اللاجئين والمهاجرين أو طردهم بدون ضمانات كافية. وتثير التصريحات الحكومية التي تسوي بين مكافحة الهجرة غير الشرعية والحرب على الإرهاب؛ القلق من أنّ التدابير المقترحة لمكافحة الإرهاب المقترنة بتغيير السياسات والممارسات على صعيد الهجرة واللجوء تميل إلى استبعاد المهاجرين واللاجئين، مما قد يقوض الحق في طلب اللجوء وحقوق الإنسان الأساسية للمهاجرين واللاجئين وطالبي اللجوء.

وتزامنت المخاوف الحقوقية هذه مع ظهور بوادر مقلقة للغاية من ممارسة التفرقة والتمييز بحق المواطنين المسلمين في العديد من المجالات، كمواقع العمل وبعض التخصصات الدراسية، على خلفية أمنية. إذ بات المسلمون بشكل عام مستبعدين، أو مهدّدين بالاستبعاد، من الالتحاق بمجالات العمل في كثير من القطاعات الأمنية والمطارات وشركات الطيران والقطاعات الحساسة، أو أنّ التحاقهم بهذه القطاعات أصبح محفوفاً بالقيود والشكوك. ■

أمام المخاطر التي تهدد الجميع

ألم يَحنْ وقت التصالح والتوحد؟!

بقلم: د.علي محيي الدين القره داغي (*)

اليوم.. يعرف الجميع أن الإسلام يتعرض لهجمات شرسة من قبل أعدائه الحاقدين في جميع الجبهات من الصهاينة والصليبيين، والوثنيين، والملحدين والعلمانيين الحاقدين، الذين يحاولون جميعاً تشويه وجهه الجميل وإيجاد عوائق وموانع بينه وبين الناس. وتدعمهم في هذه الحملة الشرسة جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في معظم بقاع العالم، فما أكثر الأفلام التي تتحدث عن الإسلام لتشويهه من خلال وصفه بالقسوة والإرهاب والتخلف والهمجية.

وأما المسلمون اليوم فحدِّث ولا حرج حول ما يُراد لهم من السوء والقضاء على استقلالهم، وسلب مواردهم، والهيمنة على اقتصاداتهم وثرواتهم الطبيعية والمعدنية، إضافة إلى محاولات تمزيقهم، وحصارهم، ولا أريد أن ألقي بكل اللائمة على عاتق العدو الخارجي، فنحن المسلمين مسؤولون عن مصائبنا ومشكلاتنا وتخلفنا وتفرقنا.

وقد كشفت الأزمة الأخيرة عن حقائق عدة من أهمها:

أن الهجمة الأخيرة لم تفرق بين الحكام والشعوب المسلمة، بل وضعت الجميع في سلة واحدة، ولم ترض أمريكا عن كثير من الأنظمة التي تعتبر صديقة لها وساعدتها ووقفت معها، وذلك لأن بعض هذه الأنظمة لا يمكن أن يقبل بكل الشروط التي تريد أمريكا فرضها عليه، فقد أرادت أمريكا أن تفرض على بعض الدول تغيير مناهجها التربوية التي قامت عليها الدولة، وتريد أمريكا باسم الإرهاب التدخل في كل شيء ضاربة عرض الحائط بما يسمى بالسيادة والاستقلال وغير ذلك، فقد طلبت من بعض الدول أسماء خطباء المساجد، وسوف تطلب من الجهات الخيرية أسماء الجهات والأشخاص التي تساعدها، بل إنها تراقب حركة التحويلات بكل دقة، وأمام هذه المطالب الكثيرة لا يمكن لأي نظام يحترم نفسه أن يستجيب لها، وإلا سقط شعبياً وقد يسقط سياسياً أيضاً.

ومن هنا نشعر أن معظم الحكام قد اقتربوا من شعوبهم وعلمائهم، وكاد الخطاب لدى الطرفين في هذه المرة أن يكون واحداً، وعبر أكثرهم عما يريده الشارع العربي والإسلامي.

وأمام هذا الوضع لماذا لا تقدم هذه الحكومات خطوة جادة نحو التصالح بينها وبين شعوبها وبينها وبين الجماعات الإسلامية والسياسية، وبالمقابل ما الذي تريده التنظيمات الإسلامية؟

إنني أقول: المطلوب من التنظيمات والجماعات الإسلامية ليس الوصول إلى الحكم، وإنما إصلاحه وقيامه بتطبيق شرع الله تعالى، فالغاية الأسمى لكل مسلم هي تطبيق شرع الله وتعمير الكون على ضوء منهج الله تعالى، فإذا نفذ ذلك فيجب على الجميع السمع والطاعة في المنشط والمكره.

إذاً فالفجوة في حقيقتها ضيقة يمكن سدها بخطوة جادة لذلك أنادي بإنجاح هذه الخطوة الإصلاحية من الطرفين بأن تفتح الحكومات صدورها للجماعات الإسلامية وتمنحها حريتها في الدعوة والإصلاح وتسمح لها بالعمل جهراً وعلناً، حسب القوانين واللوائح المنظمة للعمل الجماعي والسياسي بعيداً عن العمل السري.

وبالمقابل تلتزم هذه الجماعات بتحقيق الأمن وعدم الخروج عن الأنظمة واللوائح التي لا تخالف شرع الله، وتسعى جاهدة لتوحيد الصف الداخلي وتقويته والوقوف صفاً واحداً أمام الأعداء الذين لا يفرقون بين الحكام والشعوب والجماعات، فالجميع في سلة واحدة.

ومن هنا فالواجب هو الدعوة إلى حوار شامل وجدي مدروس لتحقيق هذا الغرض المنشود، وأرى أن في ذلك الخير الكثير، لأن الشر كل الشر في الصراع بين الحكومات وشعوبها، فقد قالت «مسز تاتشر» حينما قدمت استقالتها عن رئاسة الحكومة: «لا أريد الصراع بين حكومتي وبين الشعب، لأن في ذلك هلاك الطرفين».

ومعظم البلاد الإسلامية عاشت فترة ليست وجيزة في ظل الصراع الداخلي، والكره المتبادل بين الحكام وشعوبهم، وبالأخص الجماعات الإسلامية، بتحريض خارجي ووشايات كاذبة للنيل من الجماعات الإسلامية المخلصة. ولم يقف الأمر عند الكراهة والحقد الداخلي، والبغض الدفين، بل تجاوز إلى صراعات داخلية وحروب قاتلة أكلت الأخضر واليابس كما في الجزائر، وكانت النتيجة خسران الجميع وتدمير البنية، وتقتيل الأبناء والانشغال بالصراعات الداخلية، والمساهمة في مزيد من التدمير، والتخلف والتمزق والتشرد، فمن المستفيد من هذه الصراعات؟ لا مستفيد إلا أعداء الإسلام.

ولذلك، حان الوقت، وآن الأوان لهذا التصالح، والتعاون البناء على الثوابت والأسس، وقبول الآخر وتوجهاته. وكما نعلم فإن الجماعات الإسلامية ليست كلها على منهج واحد، فالجماعات الكبرى كالإخوان، والسلفية، والتبليغ ونحوها جماعات معتدلة تحترم الأنظمة واللوائح مادامت لا تخالف شرع الله تعالى، حيث يمكن التعاون معها، فالإخوان في مصر منذ سبعين سنة لم يدعوا إلى حمل السلاح ضد السلطة ولا إلى العصيان الشعبي على الرغم من كل الإجراءات القاسية ضدهم، بدءاً من اغتيال مرشدهم وإعدام كثير من كوادرهم المتقدمة، والتعذيب الشديد الذي طال الافاً منهم، وكانوا وما زالوا يبحثون عن مخرج قانوني لإنشاء حزب سياسي علني بعيداً عن السرية.

هذا التصالح سيؤدي إلى قوة الدولة والشعب والقدرة على الوقوف أمام هذه المخاطر، بل إن هذا التصالح فريضة شرعية وضرورة واقعية، تدل على فرضيته الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة ويفرضه الواقع الذي نمر به.

ومن جانب آخر، فإن هناك دعوة ملحة لتصالح الجماعات الإسلامية، بل توحدها على المبادئ والثوابت واحترام كل جماعة للأخرى في الوسائل والمتغيرات، ويؤكد إمكانية ذلك أنه يلاحظ خلال الأزمة الأخيرة أن الخطاب الإسلامي لمعظم الجماعات والحركات الإسلامية «وبالأخص الإخوان، والسلفية، والتبليغ»، كان خطاباً واحداً حيث التنديد بإرهاب الآمنين والمدنيين، ووجوب نصرة المسلمين، والولاء لهم، فالبيانات والخُطب والنشرات التي صدرت عن هذه الجماعات تكاد تتفق في مضامينها ومحتوياتها.

وبالمقابل واجهت أمريكا الحركات الإسلامية كلها تقريباً مواجهة واحدة، ونظرت إليها بعين واحدة، ولم تفرق بين جماعة وأخرى، حيث وسعت دائرة ما تسميه بـ «الإرهاب» لتشمل الجهاد، وحماس، وحزب الله، وبعض الجماعات الإسلامية، ولا تزال تتسع لتشمل الآخرين، بل إن الكلمة الأولى التي صدرت عن الرئيس بوش هي: «الحرب الصليبية المقدسة»، أي ضد المسلمين جميعاً «وإن كان قد تراجع عنها».

وأمام هذه الظروف يكون توحد الجماعات الإسلامية كلها فريضة دينية تنفيذاً للآيات الكثيرة والأحاديث المتعددة التي تدل على فرضية الوحدة والتوحد، إضافة إلى هذه الظروف المحيطة التي تدل على أن الأجيال اللاحقة تلعن كل من تسبب باختلافه في إضعاف الإسلام والمسلمين، فقد قال تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ (آل عمران: ١٣٠)، وقال تعالى: ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ (الأنفال: ٤٦).

ولتحقيق هذا الهدف نحتاج إلى عقد حوارات على مستويات جيدة بين قادة هذه الجماعات ومفكريها للوصول إلى برنامج عملي لتحقيق هذه الوحدة المباركة، وإلا فسنقول كما قال المثل: «أكلنا يوم أكل الثور الأبيض»، والله المستعان. ■

(*) رئيس قسم أصول الفقه. كلية الشريعة والقانون. جامعة قطر. عضو المجلس الأوروبي للإفتاء

على مائدة ندوة في الخرطوم

المسلمون وتداعيات الأحداث المعاصرة

الخرطوم: حاتم مبروك

شهدت جامعة الخرطوم ندوة نظمها مركز «الكلم الطيب للبحوث والدراسات» تحت عنوان «المسلمون وتداعيات الأحداث المعاصرة»، تحدث فيها كل من د. جعفر شيخ إدريس - مدير الجامعة الإسلامية المفتوحة بالولايات المتحدة ود.الطيب زين العابدين الأستاذ بالجامعة الإسلامية بباكستان، ود. عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف، وتناولت التطورات التي يمر بها العالم الإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

في بداية الندوة تحدث د. **جعفر شيخ إدريس**، مشيراً إلى التصريحات المتكررة لمسؤولين غربيين عن خطورة الإسلام على الغرب، خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وهم الآن يتخذون الخطوات العملية لضرب الإسلام ساعين إلى:

١- أن تتحول الدول المسلمة إلى دول علمانية على غرار النسق الأمريكي.

٢- أن نعيد تفسير الإسلام وفق فهمهم «هم» للدين، وذلك لأن الإسلام يمثل خطراً عليهم بحديثه المتكرر عن الجهاد وعزة النفس وكل الفضائل والمبادئ السامية ..الخ .

٣- أن ترى الدول المسلمة مصلحتها (السياسية والاستراتيجية ..الخ) بطريقة تجعلها متوافقة مع المصالح الغربية، فإذا حققت دولة ما هذه المطالب وكانت دولة ديمقراطية فنعم بها، وإن كانت غير ديمقراطية .. فدولة «دكتاتورية» تحقق مطالبهم خير من» ديمقراطية» لا تحقق لهم شيئاً.

وأوضح د. جعفر أن بعض العلماء والقادة والسياسيين سيحاولون تفسير الدين بطريقة توافق مطالب الغربيين متخذين شعار (نخشى أن تصيبنا دائرة)! ولكن أيضاً .. سيثبت كثير من القادة والسياسيين والعلماء ومعهم كثير من المسلمين على الحق.

وقال: ستقوم بعض الحكومات بإغلاق مؤسسات التعليم الديني فيها، وإلغاء المقررات الدينية واعادة صياغتها، وتفسير الدين تفسيراً جديداً. ومن أوائل الذين بدؤوا في تطبيق هذه السياسة الرئيس الباكستاني «برويز مشرف».

وقال د. جعفر إن الفئة الصابرة على الحق تحتاج لأن يكون لها منهج يحقق ثبات المستبصر، والمطلوب منها ما يلي:

د. جعفر شيخ إدريس

د. عصام البشير

١- توعية الناس بكيفية رفض هذه المطالب لأن عامتهم لا يعرفون حقيقتها، مع بيان أنها قديمة منذ عهد الرسول ﷺ عندما قالت له قريش ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ (يونس)، وبينما كان الضغط «اجتماعياً» وقتذاك على المسلمين، فالضغط اليوم «عالمي».

٢- أن نكون عقلاء عند الاختلاف، وعدم التنازع فيما بيننا، إذ ما كان ليحدث ما حدث في أفغانستان إذا لم يكن هناك تنازع وهو درس للأحزاب والتنظيمات السياسية والحكومات لأن هذا الخطر يهددنا جميعاً ولن يستثني أحداً .

٣ - أن نكون على بصيرة بمواطن القوة والضعف فينا، بحيث لا يقدم شخص على شيء لا يقدر عليه. فالدين الإسلامي دين عقلاني ويضع حساباً للنتائج، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

وفي ختام حديثه أشار إلى أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة دخل الإسلام حوالي ٢٠ ألف شخص؛ لأن الاسلام أصبح متاحاً في وسائل الإعلام المختلفة، والأمريكان أجهل الناس بالعالم، لكنهم بعد الأحداث أصبحوا يبحثون ويقرؤون ويسألون عن الإسلام. ونبه أخيراً إلى أهمية التحاور مع الغرب لأن الغالبية لم تسمع عن الإسلام ولا تعرفه .

ثم تحدث د. **الطيب زين العابدين**؛ مشيراً إلى أن الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وتحقيقها لتطور تقني كبير في معظم المجالات، شعرت بطغيان لا حد له، وهدفت سياستها إلى احتواء العالم الإسلامي.

واكد انها تحرص على وجود غربي في مناطق استراتيجية بالعالم الإسلامي، كما تسعى لمنع أي دولة مسلمة من امتلاك السلاح الرادع حتى إذا جاء وقت ضربها لا تستطيع الرد أو الدفاع عن نفسها.

د. عصام البشير: ما حدث في أمريكا دعوة لتصحيح مواقفنا ومفاهيمنا وترتيب أولوياتنا قبل أن نوجه اللوم إلى أحد

على حساب المسلمين

وأشار إلى أن النزاعات في الدول المسلمة ستحل كلها على حساب المسلمين فيها، كما يحدث في الشيشان، وكشمير، وفلسطين، والفلبين. وستحرص الولايات المتحدة على التأثير في تشكيل الحكومات في العالم الإسلامي، وأخطر من ذلك التأثير الثقافي في وسائل الإعلام، والمناهج التربوية.

ونبه إلى أن العالم الإسلامي الآن يفتقد النصير، وإذا تم ضرب أي دولة فلا تستطيع الدول الأخرى مجرد الاحتجاج - كما يحدث الآن بين الهند وباكستان.

أما عن الخطوات الواجب اتخاذها فتتلخص فيما يلي:

١- إعطاء الأسبقية للعمل التربوي والدعوي والسياسي، داخل وخارج العالم الإسلامي، وتشجيع أي قدر من التعاون والتنسيق والتقارب بين الدول الإسلامية، خاصة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

٢- توفير مناخ الحرية و العدل لتتاح لقوى المجتمع أن تتوحد عند الأزمات، ولا تستغلها للانتقام من حرمانها من الحرية والعدل.

٣- أن الولايات المتحدة تسعى لإيجاد جنود يقومون بالمواجهة المباشرة والحرب - نيابة عنها - كتحالف الشمال في أفغانستان، وأن تقوم إثيوبيا بهذا الدور في الصومال، وربما الحركة الشعبية - حركة قرنق - في جنوب السودان. ولكن إذا ساد مناخ العدل والحرية فسيكون توحد الأمة سهلاً ضد القوى السياسية مهما اختلفت أجندتها .

واختتم د. **عصام أحمد البشير** الندوة مشيراً إلى المعادلة المختلة بين قيادة الولايات المتحدة للعالم وحالة الشتات في العالم الإسلامي التي يمكن أن تكون عامل إضاءة لهذه الأمة لتنهض من غفوتها، فهي أمة مرحومة،

جعل الله لها من عوامل الديمومة والاستمرار ما يفوق كيد أعدائها، وأنها أمة محفوظة من خلال طائفة تؤمن بالحق حتى يأتي أمر الله، ولذلك نهى عن اليأس والإحباط الذي شاع عند البعض. ولذلك سمى حالة الحركة بالصحوة بعد الغفوة، فحدث البعث بعد تخبط.

ونبه د. عصام إلى عدم إغفال الاختلالات في فكرنا وممارستنا، وضرورة نقد الذات لا جلدها، وأن نتوقف ونتدبر مواقفنا، لأن التقوى بلا وعي غفلة، والوعي بلا تقوى فجور. ولا بد من التفريق بين فقه التمكين وفقه الاستضعاف، وفقه الظهور والغربة و الدعوة والدولة، وما بين الإحجام والإقدام، وفقه المبدئيات والمرحليات.

ولتصحيح المسيرة أشار د. عصام البشير إلى اعتماد مبدأ الفقه الجماعي والفتوى الجماعية في أمور الأمة التي تتعلق بمصالحها العليا وهمومها الكبرى .. نريد الفتوى التي يتداعى إليها أهل العلم والنظر، فهناك فرق بين الفتوى والحكم التي هي تنزيل النص على الواقع .. ولا ننسى أن ثلث المسلمين يعيشون أقلية في ديار غيرهم.

الأمر الثاني الأكثر ضرورة هو وحدة الصف الإسلامي بغض النظر عن وجود حريات أو غيره، وعلى العاملين في الحقل الإسلامي - خصوصاً الدعاة - أن يتفقوا على قاسم مشترك بينهم ويتعاونوا عليه، ويقفوا في خندق واحد في قضايا الأمة المصيرية، فقبلتنا واحدة، وإمامنا واحد، و إلهنا واحد، قال تعالى: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣)﴾ (الأنفال: ٧٣).

ولا أعني - والحديث للدكتور عصام - بوحدة الصف الإسلامي وحدة (الوعاء التنظيمي)، فهذا غير ممكن، ولكن أعني القاسم المشترك بيننا الذي نلتقي عليه بحيث يكون هناك (برنامج عمل) يوحد مواقفنا ورؤانا، فإن ذلك أدعى لهيبة المسلمين على أعدائهم، وإن تفرق المسلمين يغري بهم عدوهم، فنعمل بقاعدة الشيخ رشيد رضا «نعمل فيما اتفقنا عليه ونتغافر في موارد الاجتهاد ونتحاور في موارد الاختلاف». ولكن للأسف الآن تقوم ما يشبه الحرب الأهلية بين جماعات العمل الإسلامي وهو اختلال فكري يجب الحذر منه.

الأمر الثالث: الدعوة للتصالح الوطني، بين الأنظمة وشعوبها، وبين الأنظمة والحركات الإسلامية التي رفعت شعار الإسلام هو الحل، لأن المعركة ليست مع تلك الأنظمة رغم علاتها فهي مستهدفة أيضاً، وليس من الحكمة في شيء أن تتحول المعركة مع هذه الحكومات. وأعتقد أنه يجب نقف لندافع عن (أصل الإسلام). والوقت الآن ليس لتصفية الحسابات، والمعركة اليوم مع الأصول مما يقتضي منا الوقوف في خندق واحد.

النقطة الأخيرة ما أشار اليه الإمام الشاطبي بـ (فقه المآلات)، وهي مسألة مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي صحيح البخاري أراد الرسول ﷺ نقض الكعبة وإعادة بنائها على قواعد سيدنا إبراهيم عليه السلام ولكن لم يفعل ذلك بقوله لزوجه عائشة :«لولا أن قومك حديثو عهد بالإسلام لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد إبراهيم».

فالنظر في اعتبار المآل لكل تصرف واجب، لجلب مصلحة، أو ترك مفسدة. والآن في أوروبا ١٥٠ مليون نسمة وهو وجود مقدر، وكلما قدمنا الإسلام فهماً وسلوكاً دخل هؤلاء في دين الله، نرسل إليهم بكلمة البلاغ المبين. ومن مصلحتنا أن تكون هناك قنوات حوار مفتوحة، وواجب علينا أن نفقه الأحكام الشرعية عن دار العهد، وأن ندرك أن سلوك المسلم في تلك البلاد ليس خصماً على نفسه بل على دينه وأمته.

فن الحياة في سبيل الله

وانتقل د. البشير بالحديث عن أفغانستان حيث قال إن إخواننا الأفغان أتقنوا فن الموت في سبيل الله، وقدموا مليوناً ونصف مليون شهيد ولكنهم لم يتقنوا فن الحياة في سبيل الله، وخسروا معركتهم في الصراع على السلطة، وموالاة بعضهم لأعداء الله ضد إخوانهم، وهذا اختلال في فقه الولاء و البراء، والموازين الشرعية.

وختم د. عصام حديثه بالرجوع إلى أحداث سبتمبر قائلاً: ما حدث في أمريكا هو دعوة لنصحح مواقفنا ومفاهيمنا وأفكارنا، ونرتب أولوياتنا قبل أن نوجه اللوم والنقد إلى أحد. فاللوم علينا يجب أن يقع، وهي سنة الله تعالى في (التغيير الاجتماعي)التي لا تحابي أحداً، فمن من حفظها حفظته ومن ضيعها ضيعته.

ولذا ينبغي أن نتعرف سنن الله في النصر والهزيمة، وفي مداولة الأيام بين الناس. قال تعالى: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣)﴾ (آل عمران).

إن مقومات النهوض في الأمة كثيرة، ولكن كيف يكون دور الأئمة والدعاة في إيقاظ هذه المقومات في نفوس الأمة حسب ترتيب الأولويات والأسبقيات، بحيث لا ننشغل بالفروع والنوافل بينما الأصول والفروض معطلة في حياة الأمة!

غياب المرجعية الشرعية الشعبية

ولابد أيضاً من قيام مرجعية شرعية شعبية في الأمة لأن شباب الاسلام قد فقد الثقة في المرجعيات الرسمية، وإزاء فقدان هذه المرجعيات ظهرت فتاوى الأزمة وأزمة الفتوى، فنحن نحتاج إلى وجود مرجعية شرعية لعلماء الأمة الثقات التي تحرز رضاً وقبولاً عاماً في الأمة.■

متوافر الآن
المجلد ٦٠ من
المجتمع
احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل
الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت
٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

الشارع التونسي

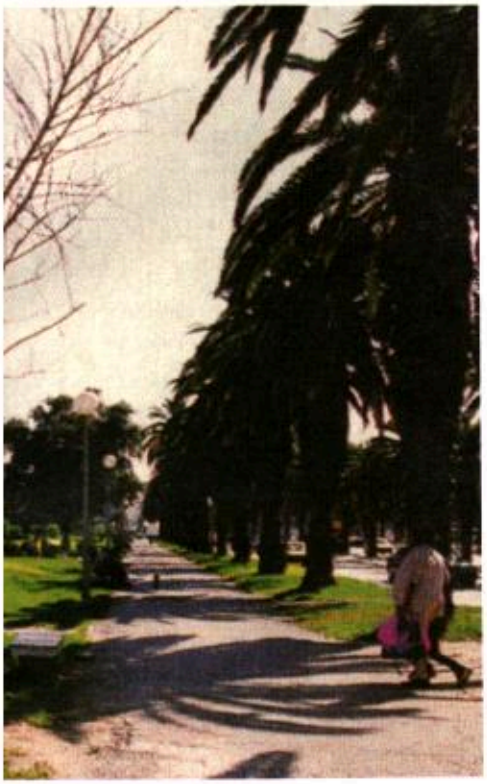

تونس.. تجاذب بين الحكم والمعارضة ينتقل إلى الخارج

حذرت أوساط تونسية من داخل تونس وخارجها، مما قالت إنه مساع يقوم عليها عدد من ضباط الأمن وسياسيون ومقربون من الحكومة، ووسائل إعلام رسُمية، لتشويه المعارضة، واتهامها بالعنف والإرهاب، استفادة من الأجواء الناشئة عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي في الولايات المتحدة.

وقالت الأوساط: إن ضباط أمن كباراً التقوا خلال المدة الماضية أكثر من مرة في الولايات المتحدة وبعض العواصم الغربية مع بعض الجهات الأمنية، والسياسية، والإعلامية الأمريكية، لنسج خيوط تهم عنف وإرهاب مفتعلة، وإلصاقها بعدد من رموز المعارضة، وخاصة الإسلامية منها.

وقالت: إن هذه الجهود الحثيثة تتضافر مع جهود أخرى داخل تونس، لسن قانون جديد يتوقع أن يرى النور قريباً، بعد إجازته من البرلمان، ينص على تجريم المعارضين الناشطين في الخارج، ومحاولة ربطهم بتنظيمات مغضوب عليها غربياً.

ولم تستبعد تلك الأوساط أن تكون هذه المساعي واردة ضمن مشروع كبير لإرباك المعارضة السياسية، وتمكين السلطة من تمرير تعديل الدستور، والسماح للرئيس التونسي بالترشح لدورة رئاسية رابعة في العام ٢٠٠٤م، تاريخ انتهاء دوراته القانونية الثلاث، خاصة أن معظم القوى السياسية تجمع على رفض التجديد له، وأن تحالفاً حزبياً رباعياً قد تشكل في الأسابيع الماضية، أطلق على نفسه اسم «الوفاق الديمقراطي»، وأعلن بشدة رفضه التجديد أو تغيير الدستور.

وقالت المصادر: إن الحكومة التونسية - التي شنت حملة واسعة ضد التيار الإسلامي منذ مطلع التسعينيات، اعتقلت بموجبها الآلاف من المعارضين، ولا تزال تعتقل، بشهادة العديد من المنظمات الحقوقية والإنسانية، نحو ألف من المساجين السياسيين الإسلاميين، منذ أكثر من عقد - تعتبر أن الأوضاع الدولية المترتبة على أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي، هي أنسب فرصة لتجديد هجومها على المعارضة، وخاصة الإسلامية منها، واتهامها بالإرهاب، والعمل على ربطها بتنظيم القاعدة، من أجل الإجهاز عليها بشكل نهائي.

اتهامات متبادلة

وقالت المصادر: إن عدداً من وسائل الإعلام الرسمية، حرصت في الأسابيع القليلة الماضية على ربط تونسيين اعتقلوا في إيطاليا وألمانيا وإسبانيا وبلجيكا، بحركة النهضة، كبرى حركات المعارضة، وبزعيمها الشيخ راشد الغنوشي.

وذكرت المصادر أنه على الرغم من أن عدداً من هؤلاء المعتقلين يكفّرون قادة النهضة، ويصفونهم بأبشع النعوت - ويتهمونهم بقبول الديمقراطية والمفاهيم الغربية، ويتبرؤون جهراً من الانتماء للحركة، فضلاً عن أن الأخيرة أعلنت مراراً أنهم لا ينتمون، ولم ينتموا إليها في أي وقت - فإن السلطات التونسية تحرص على نسبهم للنهضة، وتعد الملفات الأمنية لتقديمها للإدارة الأمريكية في محاولة لتجريم الحركة، واتهامها بالإرهاب، واعتبار أولئك المعتقلين جناحاً مسلحاً داخلها.

ويعتبر الإسلاميون التونسيون سجلهم السياسي ناصعاً، ويقولون: إنهم حفظوا بلادهم من التورط في العنف، بالرغم من توفير السلطة للكثير من مبرراته، من خلال انتهاك الأعراض، وقتل العشرات في السجون، مما يولد في الظروف الطبيعية ردود فعل عنيفة.

ويتحدث العديد من القادة الإسلاميين التونسيين عن سجلهم في مجال تأصيل الديمقراطية ومبدأ الاعتراف بالآخر في الأوساط الإسلامية. ويقولون: إن شهادات الدارسين والمفكرين والباحثين العرب والغربيين، تؤكد اعتدال حركة النهضة، واجتنابها العنف، وانتهاجها الوسطية منهجاً في العمل السياسي، ويعتبرون أن ما تقوله السلطة بشأنهم مجرد دعاية متهافتة، لا تتوفر لها الأدلة.

مساعٍ قديمة وسُنة جديدة

وتفتخر السلطة التونسية في المقابل، بالقضاء على الأصولية، والنجاح في تجفيف منابعها، وتحقيق استقرار في أجواء إقليمية مضطربة.

خدمة خاصة من وكالة قدس برس - لندن

على خلفية تعديل الدستور والتجديد للرئيس لدورة رابعة
محاولات لاستغلال أحداث ١١ سبتمبر لتحقيق ما عجز عنه الأمن سابقاً
قانون جديد لتجريم معارضي الخارج ومحاولات لتحريض واشنطن على الإسلاميين

دعاية انتخابية رئاسية سابقة

صور ضحايا القهر والتعذيب في مظاهرة عامة

وقد حرصت الحكومة منذ مطلع التسعينيات على تجريم حركة النهضة، التي تعتبر أقوى حركات المعارضة، وحاكمت قياديها أمام محاكم عسكرية أو محاكم حق عام، بعد إلغاء محكمة أمن الدولة، لكون السلطة لا تعترف بالصفة السياسية للحركة.

وطلبت حكومة بن علي من الشرطة الدولية «انتربول» استجلاب معارضين لاجئين في العديد من الدول الأوروبية، باعتبارهم مجرمي حق عام. وقدمت أسماء ٧٠ معارضاً للانتربول لاستجلابهم، غير أنها أخفقت في استجلاب أي واحد منهم، لكون الدول التي يقيمون فيها تعترف لهم بحق اللجوء السياسي. وتذهب بعض الأوساط التونسية إلى اتهام الحكومة بأنها تحاول سنّ سنّة جديدة في الوسط العربي، بالعمل على تحويل الشرطة الدولية «انتربول» عن اختصاصها، وجعلها شرطة للاحقة المعارضين السياسيين، بدلاً من ملاحقة المجرمين، وقد سبقت تونس العديد من الدول العربية في هذا المجال.

استغلال الأوضاع الدولية

كما تحاول الحكومة استغلال الأوضاع المترتبة على أحداث سبتمبر، لتحقيق ما عجزت عن تحقيقه في السابق. فالمحاولات السابقة لتجريم التيار الإسلامي، أو تشتيت صفوف المعارضة، أو استجلاب معارضين من الخارج، باءت جميعها بالفشل، وها هي تعيد الكرة مجدداً، لعلها تنجح في الاستفادة من الأوضاع المستجدة.

وذكرت المصادر أن تونسياً قريباً من حركة النهضة، هو القيادي الطلابي السابق هارون مبارك، كان قد سُلّم في العام الماضي لسلطات الأمن من قبل السلطات الكندية، وقد اعتقل وعُذّب في تونس، وصدرت في حقه أحكام قاسية بالسجن، إلا أن حملة واسعة قامت لصالحه في كندا وفي أكثر من بلد غربي - من قبَل مؤسسات المجتمع المدني والقوى الديمقراطية الغربية - اضطرت السلطة التونسية لإطلاق سراحه، وتمكينه من العودة إلى كندا مجدداً، وقبلت به الحكومة الكندية لاجئاً سياسياً، بعد أن تأكد لها براءته وبراءة حركته من الاتهامات، التي وجهتها لها.

وأبدت المصادر بعض المخاوف من أن تحقق السلطة نجاحاً في مساعيها في هذه الظروف، خاصة في ظل الأجواء المفعمة بالعداء لكل ما هو إسلامي، وبررت المصادر تخوفها بما قالت إنه تنسيق محكم بين أجهزة الأمن والدبلوماسية التونسية وناشطين معروفين في اللوبي الصهيوني في الغرب عامة، وفي الولايات المتحدة خاصة، مثل الناشط اليهودي دانيال بايبس، الذي يقدم نفسه خبيراً في الشؤون الإسلامية، وستيفن إيمرسون مخرج فيلم «جهاد في أمريكا»، الذي يشوه صورة العرب والمسلمين في الغرب.

وقالت: إن ناشطين في اللوبي الصهيوني ومسؤولين أمريكيين من «نادي هانبعل» وهو مؤسسة علاقات عامة أمريكية تعمل لصالح الحكومة التونسية، يسعون لتشويه صورة المعارضين التونسيين عامة، والإسلاميين منهم خاصة، وأن بعضهم يتقاضى مبالغ مالية من الحكومة التونسية مقابل هذه الخدمة.

وقالت: إن الناشط اليهودي دانيال بايبس، حين سئل هل يقر بوجود عرب ومسلمين معتدلين؟ نفى وجودهم بشدة، لكنه استدرك وضرب المثل على الاعتدال الإسلامي بالكاتب الهندي الأصل سلمان رشدي، وبالرئيس التونسي زين العابدين، معتبراً أن باقي العرب والمسلمين، ممن لا يتبنون قناعات هذين الرجلين متطرفون، وإرهابيون، ومعادون للعصر!.

وقالت: إن تنسيقاً متزايداً بين هؤلاء والحكومة التونسية حصل بعد أحداث سبتمبر من أجل التعاون في تجريم المعارضة الإسلامية، ومحاولة مساعدة السلطة التونسية لتحسين صورتها في الخارج، بعد تزايد شكاوى المنظمات الحقوقية والإنسانية من سجلها في ميدان انتهاك حقوق الإنسان، وذلك كمقدمة لتمرير تعديل الدستور، والسماح للرئيس بالتجديد لدورة رئاسية رابعة.■

حرب على العنف أم صراع حضارات؟

شيروان الشميراني

ثمة مقدمات تمهيدية قبل الدخول في موضوعنا:

١- أن استعمال مفردة الإرهاب في وصف ما يحدث من أعمال مروعة وصف غير مناسب في مقابلة مفردة Terror-ism. **الإرهاب مفهوم لم يُتفق على تعريفه بعد ولم تحدد ماهيته، وقد تضيع معه حقوق الدفاع عن النفس والهوية؛ وقد أصبح الغرب يستعمل اللفظ لوصف كل من يعارضهم ولا يوافق على سياساتهم.**

المصطلح الأدق هو العنف، فهو مفردة واضحة المعالم، مفهومة لدى الجميع، كما أنها مطابقة لواقع الحال.

يرجع البعض استخدام لفظة terrorism في الثقافة الغربية إلى نوع الحكم الذي لجأت إليه الثورة الفرنسية إبان الجمهورية اليعقوبية في عامي ١٧٩٣ - ١٧٩٤م ضد تحالف الملكيين والبورجوازيين المناهضين للثورة، وقد نتج من إرهاب تلك المرحلة اعتقال ٣٠٠ ألف مشتبه به وإعدام ١٧ ألفاً بالإضافة إلى موت الآلاف في السجون بلا محاكمة.

هذا الجذر التاريخي للمفهوم يدل على أن مفردة الإرهاب ليست مطابقة له، أما العنف كممارسة غير متحضرة وتصرفات خارجة عن القيم الإنسانية، فهو أكثر تطابقاً مع المعنى وخلفيته الثقافية.

٢- طغى الحديث عن الجوانب الاقتصادية والإعلامية والقيمية والتقنية للعولمة دون جوانبها السياسية والعسكرية، مما قدم عنها صورة غير متكاملة، وهذا يتطلب كما يقول منير شفيق في بحثه (ثالوث العولمة القاهر) إلقاء الضوء على هذين الجانبين الغامضين؛ السياسي والعسكري. فالتجبر والاستخفاف بالآخرين سببه رجحان كفة ميزان القوى لصالح أحد الأطراف، مما يجعله يصر على المضي في تطوير آلته العسكرية حتى لو أدى ذلك إلى نقض اتفاقيات أبرمت مع دول أخرى.

٣- قولنا بصراع الحضارات لا يأتي من تبني نظرية هانتنجتون، التي نرفضها فكراً وممارسة؛ فكراً: لأننا في تعاملنا مع أصحاب الحضارات الأخرى لا تكون حركتنا من منطلق (الصراع) بل (التدافع) وبين الحالين فروق كبيرة، وممارسة؛ لأن الصراع أسلحته دموية تفتك بالآخر، وتتجاهل القيم الإنسانية والأبعاد الأخلاقية للقوة وطرق استعمالها، أما التدافع فيبقى على الآخر ولا يلغيه، وأسلحته سلمية عبر الحوار والتبليغ والحجج المنطقية.

استعمالنا إذن مصطلح صراع الحضارات يأتي من منطلقين :

الأول: أن هنتنجتون لم يكن صاحب رؤية سوداء لمستقبل العالم، وإنما أظهر حقيقة نوايا الغرب وأصول حركته تجاه الآخرين. فهو لم يفعل إلا إظهار الخريطة الفكرية الاستراتيجية الموسومة في عمق نفس وعقل القادة الغربيين. إلا أن أكثر ما ركز عليه في دراسته هو أن الحضارتين (الإسلامية والكونفوشيوسية) هما المرشحتان للحد من هيمنة الحضارة الغربية والوقوف في وجهها، لكن المفكر الإسلامي د.محسن عبد الحميد يرى أن الطابع المادي للديانات الشرقية وتمثيل رموزها بالحياة الحيوانية سيؤديان الى سرعة تحول هذه الحضارات نحو رؤى المادية الغربية، على نحو ما حدث في اليابان التي سقطت في الفلسفة الليبرالية متمردة على خلفيته الكونفوشيوسية. ونحن نرى اليوم مصداق هذا الكلام، إذ دخلت الحكومة الصينية في علاقات مصلحة مع الليبرالية الغربية، ولم تبق إلا الحضارة الإسلامية في الواجهة.

المنطلق الثاني: إن الغرب لم يتخلص إلى الآن من كراهية المسلمين؛ بالرغم من ادعائه الانفتاح على الآخرين؛ إن جل الشعارات التي يرفعونها في الغرب من مثل (حقوق الإنسان والديمقراطية ومكافحة الإرهاب) هي ذرائع تخفي الوجه الحقيقي للمعركة، صحيح أن الخلفية البراجماتية للسياسة الغربية حاضرة على الدوام، إلا أن العامل الحضاري غير غائب إن لم يكن هو الغالب في أكثر المناوشات بين أمم الغرب والأمم الأخرى، وهذا ما نريد الوصول إليه هنا.

يدعي الغرب منذ الحروب الصليبية وحشية الشعوب المسلمة وأنه ينقل إليهم المدنية .. والواقع التاريخي يشهد أن المحتل أعطى الأولوية لتنحية الإسلام في كل أرض وطئها

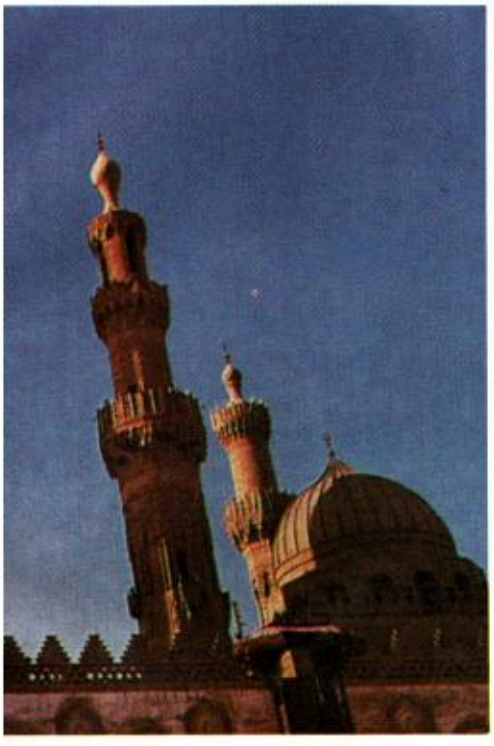

٤ - نؤكد رفضنا اللجوء إلى أساليب من مثل التفجيرات والاغتيالات واختطاف الطائرات أوالأشخاص وقتل السياح الى آخر هذه الوسائل، وقد أنكر علماء وقادة الحركات الإسلامية تفجيرات سبتمبر بوضوح، فالمنهج الاستراتيجي في التغير لدى التيار الغالب للحركة الإسلامية هو العمل المدني السياسي.

بعد المقدمات الأربع ندخل في الموضوع ونقول: إن الأحداث التي ضربت أمريكا أبطلت نظرية: «الأمن للأمريكي مقابل الرعب للآخرين»، وبعد التفجيرات أعلنت أمريكا عن بناء تحالف دولي لمحاربة الإرهاب لكنها تجنبت تحديد إطار فكري متفق عليه للإرهاب، يعتمد كمرجعية، ثم بدأت الحملة على أفغانستان كمرحلة أولى ولا أحد يعلم أين ستكون المحطة التالية.

شهادة التاريخ

إن قارئ التاريخ يلحظ أن الغرب ومنذ الحروب الصليبية كان يدعي وحشية الشعوب المسلمة، وأنهم يأتون إليهم بالمدنية، يبغون إخراج أهلها من حياة الوحوش، مع أن

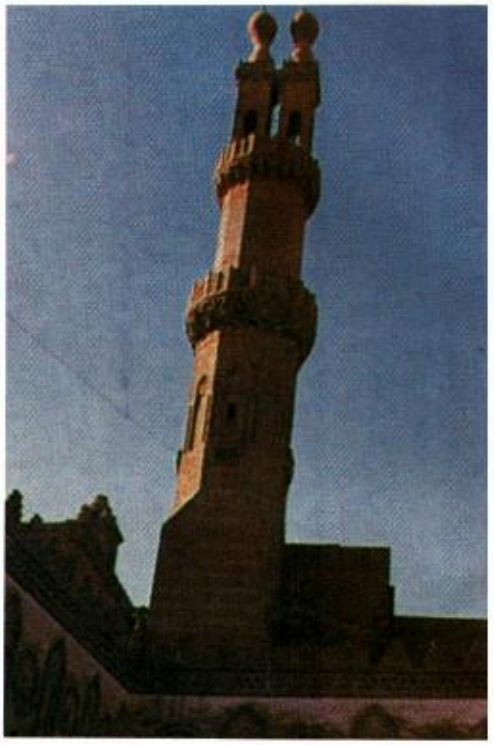

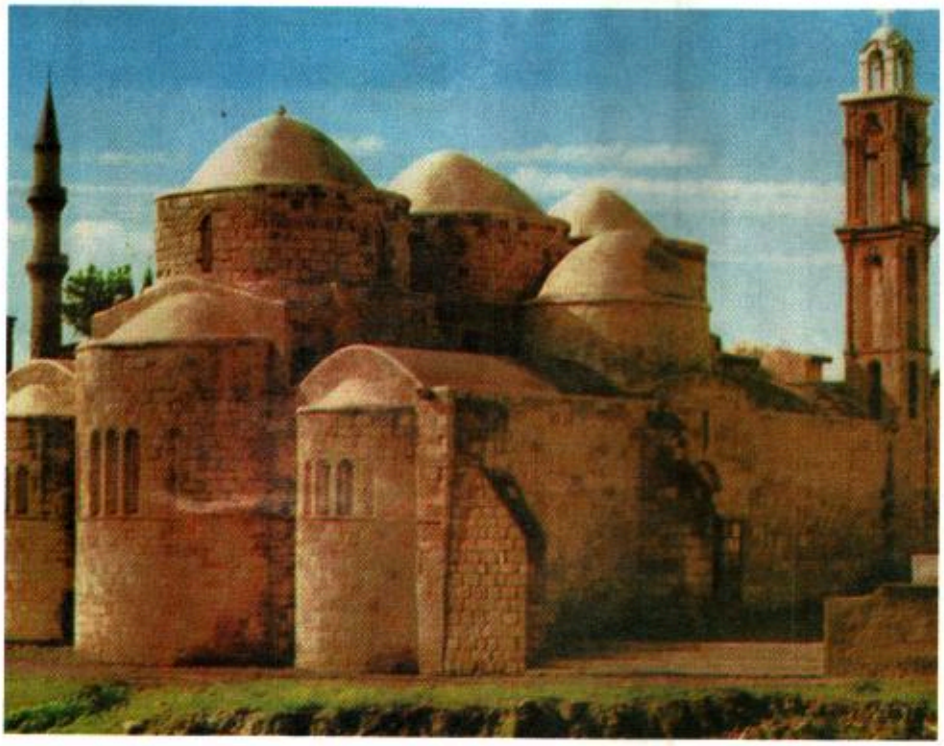

المنصرين كانوا في مقدمة الجيش وجنود الصف الأول في المعركة، ولهذا ما إن كانت تثبت أقدام المحتل في أرض إسلامية حتى يبدأ بتنحية الإسلام وشريعته ويضع محلها القوانين الوضعية.

اليوم تبدلت الشعارات بأخرى حديثة من قبيل العولمة، التي هي الصورة الراهنة للاستعمار الغربي.

نشك أن هناك صدقاً في نية الحرب على العنف الدولي، فما يجري يعكس الاتجاه الدموي في سياسات الغرب الخارجية، ويثبت أن الصراع هو المتحكم في العقل الفلسفي الغربي، ويظهر تصديق الغربيين لنظرية فوكوياما عن نهاية التاريخ، لكن بقراءة أخرى وهي: أن عجلة الحياة النوعية قد وصلت إلى نهايتها في طبعتها الغربية ولا يسع الآخرين إلا التأقلم معها، وإن لم يفعلوا فسيجدون أنفسهم خارج التاريخ.

الأدلة التي تثبت أن هذه الحرب هي صراع مع الحضارة الإسلامية كثيرة، نكتفي بذكر خمسة منها :

١- أن العنف ليس له هوية، ومن ثم فهو ليس حكراً على المسلمين أو جماعات من المسلمين، مع إقرارنا بوجود ذلك، إنه ظاهرة عالمية لا تعرف ديناً بعينه ولا أمة معينة. إن جماعات العنف خارج الدائرة الإسلامية أكثر عدداً وأشرس ممارسة من داخلها، ومع ذلك فإن الإعلام الدولي لا يأتي لهم بذكر، هناك (٣٥٨) منظمة كبيرة الحجم في العالم تمارس العنف وتروع الآمنين من مثل الجيش الأحمر الياباني، والجمهوري الايرلندي والألوية الحمراء الإيطالية وغيرها، وفي داخل أمريكا توجد جماعات تتربى على فكر العنف وتنظر له وتمارسه على أرض الواقع دون خفاء، فهناك الجماعات والمليشيات العسكرية لليمين المتطرف التي تشعر بفخر وطني شاذ أو تدعي أن لديها تفويضاً إلهياً من مثل جماعة كوكلوكس كلان - أمة أريان - حليفي الرؤوس - النازيون الجدد - المراقب الوطني، هذه التجمعات قال عنها توماس جدومكه الخبير في شؤون اليمين الأمريكي المتطرف: إنها جماعات معروفة بالتعصب والأيدولوجية المتطرفة وهي متغلغلة في الجيش الأمريكي، مؤكداً أن منظمة مثل «عنصر أريان الأبيض» المعروفة اختصاراً باسم (war) أي (الحرب) تعتبر عدو أمريكا صديقاً، وقد عرض اليكس كورتس مؤسس جماعة المراقب الوطني برنامجه على الإنترنت ليثبت أنه قادر على إنتاج أسلحة بيولوجية، ومنذ عامين قبض على أحد أعضاء جماعة أمة أريان وهو ينقل فيروسات الجمرة الخبيثة في سيارته..

نهاية العالم: ويوجد تيار مسيحي متطرف يؤمن بنهاية العالم في معركة (هرمجدون) الفاصلة بين الخير والشر، والقضاء على الأشرار المسلمين في زعمهم.

وهناك جماعات يعتقد بعضها بامتلاكه سلطة إلهية تخوله القيام بممارسات معينة أياً كانت، وجماعات عنصرية ذات أيدولوجيات مغلقة تحاول التعجيل بنهاية العالم، وهناك من ينظر إلى الآخر على أنه محض شر ولا يوجد فيه بذرة من خير، مما أدى الى وقوع عشرات الهجمات المسلحة، ومع ذلك لم نسمع عن قرار اتخذ لمكافحة هذه الجماعات أو تكوين تحالف دولي لمحاربة هذه الشبكات.

إذا كان الغرب يجاهر بعدائه لكل جماعة أو دولة تتخذ من العنف منهجاً .. فلماذا لايعلن بالمقابل تعاونه مع الحركات الإسلامية التى تشاطره نبذ العنف؟!

٢- يستنتج المراقب من التعليقات التي يكتبها بعض المثقفين في الغرب أن الحرب تذهب إلى ما وراء العنف الموجود على الأرض، متجاوزة الهيكل التنظيمي للجماعات إلى الخلفية العقدية، وهذه الخلفية هي بالتحديد الإسلام. نحن نرى ضرورة معالجة ثقافة العنف وفكره، بثقافة اللاعنف وفكره، عن طريق الحوار، لكن الملاحظ أن القائمين على مكافحة العنف في الغرب يتجاوزون ذلك، ويتحرشون بأسس الإسلام وثوابته الحضارية، وكأن المعركة مع الوحي الإلهي أكثر من كونها على العنف!

لقد علق الرئيس جورج بوش على تفجيرات ٩/١١ بأنها حرب على الحضارة والتمدن والعالم الحر، لكن الكاتب الأمريكي توماس فريدمان كان أكثر وضوحاً بإشارته الى أن اليد الأمريكية لابد أن تطال حتى المساجد، يقول في مقاله المنشور في نيويورك تايمز بتاريخ ٢٧ /١١ /٢٠٠١م: «إذا كان تاريخ ١١ /٩ في الحقيقة بداية الحرب العالمية الثالثة فعلينا أن نفهم أن ما

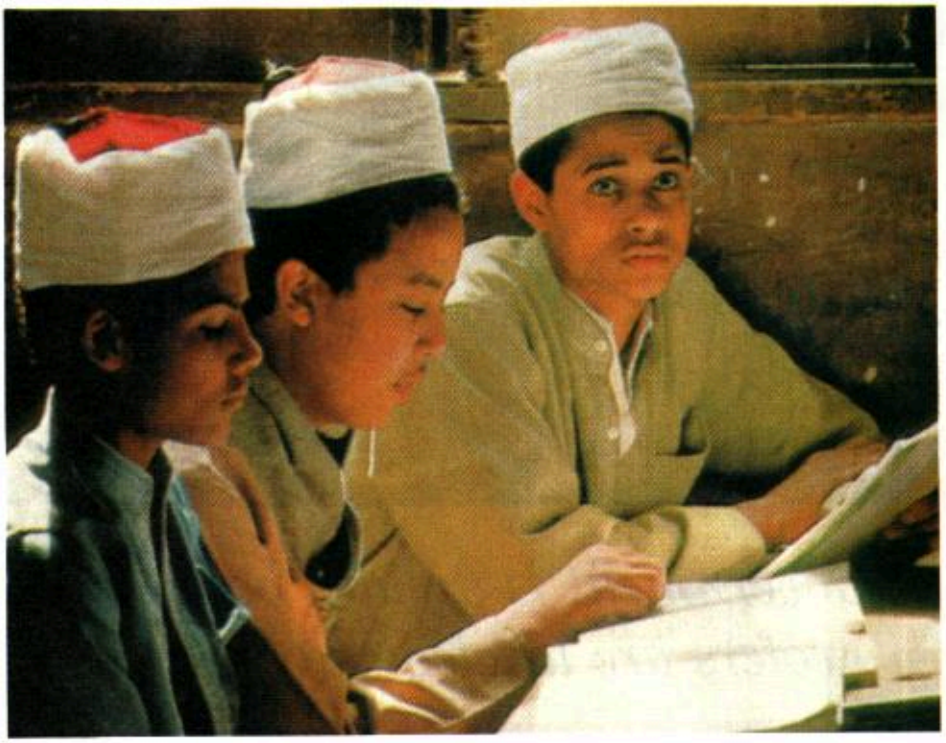

حـــرب على المدارس الدينيـة بحجـة أنها تغذي الإرهاب!.. ماذا عن المدارس اليـهودية التي تزرع الحـقـد والكراهيـة ضـد كـل مـن ليـس يهـودياً!

إدوارد جالينو: فتشوا عن كيسنجر عنـدما تبحثـون عن الإرهاب

تقـصـده هذه الحـرب هو أن علينا ألا نكافح لاستئصال الإرهاب، الإرهاب أداة فقط .. نحن نحارب لهزيمة الأيدولوجيا، فحكم الحزب الديني لا يمكن أن يقاتل بالجيوش وحدها، بل يجب أن يقاتل في المدارس والمساجد والكنائس ولا يمكن أن يهزم بدون مساعدة الأئمة والأحبار والكهنة».

وتصديقاً لهذه الرؤية فقد نقلت نيويورك تايمز بتاريخ ١٢/١ /٢٠٠١م عن مسؤولين في الحكومة قوله : «إن إدارة الرئيس بوش ترغب في منح المباحث الفيدرالية سلطات تمكنها من مراقبة الأشخاص في المساجد الذين يتجمعون من غير سبب».

٣- إذا كان الغرب يجاهر بعدائه الشديد لكل جماعة أو دولة تتخذ من العنف منهجاً، لكان عليهم بالمقابل المجاهرة بالتعاون مع الجماعات والحركات الإسلامية التي تشاطره نبذ العنف ورفضها له، لكن الذي يحدث عكس ذلك، فهم يعادون الحركات المتزنة معاداتهم للمتطرفة، ما ظلت حاملة للفكرة الإسلامية، رافعة راية المشروع الحضاري الإسلامي، مما يرسخ القناعة بأنهم ضد الإسلام وحضارته ومشروعه المتكامل، لكن تحت لافتات غير فاضحة وبأساليب ملتوية.

حرب تكسير العظام

وقد دفع هذا البعض لأن يسمي ما يجري بـ (حرب تكسير العظام بين أمريكا والحركات الإسلامية)، الجميع يعلم موقف حركة الإخوان المسلمين من العنف، وهي قد أعلنت في بيانات رسمية ومن خلال تصريحات على لسان قادتها إدانتها للعنف، لكن ومع وضوح المواقف وصراحة التصريحات فإن المؤشرات تدل على أن اليد الأمريكية تحاول أن تنال منهم! فقد ذكرت صحيفة «الأسبوع» المصرية في شهر ديسمبر الماضي أن اللجنة الأمريكية اليهودية والرابطة اليهودية العالمية طلبتا من الإدارة الأمريكية الضغط على مصر لتسليمها قادة جماعة الإخوان المسلمين من أجل محاكمتهم في الولايات المتحدة! واصفة إياهم (بأنهم قوى الإرهاب الحقيقية في الشرق الأوسط وأن القضاء على الإرهاب يتطلب البدء فعلياً في تصفية عناصر هذا التنظيم)! حسب زعمهم الكاذب.

ومن جانب آخر فقد بدأت الولايات المتحدة حرباً فعلية على مؤسسات إسلامية وأدرجت البعض منها ضمن لائحة الإرهاب دون دليل أو حكم قضائي، كبنك التقوى وبنك البركات الصومالي، وجرى استجواب مديري العديد من المنظمات الإغاثية والتضييق عليهم، فالغرب إذن يحارب التوجهات الإسلامية، وقد لاحظ فرانسوا بورجا - الباحث الفرنسي - الأساليب الغربية في معالجة العنف فقال: إنني أوقن بأن الاستجابة الفعالة للرد على التهديدات الإرهابية لا يعقل أن تمر عن طريق إحكام الرقابة على شبكة الانترنت أو تشويه صورة الاتحادات الخيرية الإسلامية بلا تمييز أو دعم الإجراءات الأمنية من كل نوع، بقدر ما تكون عبر الحد من الهيمنة المتغطرسة التي يمارسها معسكر أو جيل سياسي هنا أو هناك على الآخر.

٤- إن مما يعد دليلاً صارخاً على أن هذه الحرب هي صراع ضد الاسلام وحضارته، انهم يسكتون ولا يتحدثون عن العقائد الأخرى حال قيام أحد أو بعض أتباعها بأعمال عنف تستهدف الأبرياء والآمنين!

لقد تعرض المسلمون في الولايات المتحدة لضغوط ومضايقات بعد حادث التفجير في أوكلاهوما، لكن بعد ظهور الفاعل الحقيقي، وأنه مسيحي منتمٍ الى إحدى الجماعات المتطرفة صمت الجميع! فهم يجرّمون الإسلام عقب كل حادث ويمسحون بأيدٍ حانية على متطرفيهم.

٥- هذه الحرب المركزة على المدارس الدينية الإسلامية، بحجة أنها تخرج أجيالاً من المتطرفين وأنها تغذي الإرهاب. وقد ذكرت صحيفة «القدس العربي» أن الرئيس الباكستاني قبض ١٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة لإنشاء بنك معلومات عن المدارس الدينية في باكستان، كما أن دولاً أخرى ستتبع باكستان في ذلك وربما يصل الأمر إلى أن تكتب خطبة الجمعة في أمريكا... هذا في وقت توجد فيه مدارس يهودية تعلم الصغار الحقد وكراهية الآخر، كل آخر مسلمين وغير مسلمين، وعدد طلاب المدارس الدينية في فلسطين المحتلة وحدها ٣٥٠ الف طالب صهيوني، والمتخرج مُعفى من أداء الخدمة العسكرية وله من الميزات الكثير ولهم أحزاب سياسية تمثلهم في البرلمان.

ومن العبارات التلمودية التي يتعلمها هؤلاء التلاميذ عبارة : «لحم الأميين لحم حمير ونطفهم نطف حيوان غير ناطقة»، لكنهم يغضون الطرف عن ذلك .. ينتقون ويكيلون بمكيالين.

لقد كان الكاتب الأمريكي اللاتيني إدواردو جالينو محقاً في قوله : «فتشوا عن كيسنجر عندما تفتشون عن الإرهاب»، وما قدمناه يثبت أن الحرب صراع بين الحضارات قبل كونها حرباً ضد العنف الدولي.■

جنوب إفريقيا: تزايد أعداد الذين يعتنقون الإسلام من السود يعوض قرونا من الغياب

واشنطن: محمد دلبح

يزداد الإسلام انتشاراً في مجتمعات جنوب إفريقيا، مما يشكل ملاذاً للناس الذين يشهرون إسلامهم وابتعاداً بهم عن الرذائل الاجتماعية، ويوفر لهم الدعم من خلال الصدقات التي تعطى للمحتاجين، كما يؤدي إلى الإصلاح الاجتماعي.

مؤخراً نشرت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الأمريكية تقريراً مطولاً من جنوب إفريقيا ذكرت فيه أن الإسلام يكتسب مكانة في العديد من أحياء السود في تلك البلاد، على الرغم من أن عدد معتنقيه لا يزال صغيراً. وعندما اعتنق بلال موتسو الإسلام في عام ١٩٧٦م كان يعتبر شخصاً غريب الأطوار في حي سويتو للسود في ضواحي العاصمة جوهانسبرج، والذي كان ذات يوم مركزاً للنشاط المناهض للتمييز العنصري الذي كانت تمارسه الأقلية البيضاء. وفي تلك الفترة كان قلة من سكان البلاد من جنوب آسيا والملايو يمارسون شعائرهم الدينية، وكان السود يعتبرون الإسلام ديانة «هندية».

أما الآن فإن موتسو يشاركه في ديانته عدد متزايد من السود. ومع ذلك لا يزال المسلمون يشكلون قوة صغيرة في أحياء السود؛ غير أن الإسلام يجتذب سكان الأحياء الفقيرة الذين يحترمون ويقدرون تأكيد الإسلام على الزكاة والصدقات، كما يجتذب الإسلام الشباب المثقف لتركيزه على نمط الحياة والإصلاح الاجتماعي.

ونقلت الصحيفة عن موتسو قوله إنه «في عام ١٩٧٦م كان هناك نحو عشرة مسلمين سود في سويتو، يعرفون بعضهم البعض.. لقد كان هناك بلال واحد في سويتو، أما اليوم فنحو الإسلام هائل». وتقول الصحيفة إن الكثير من الشبان السود يقبلون على اعتناق الإسلام ويتخذون لهم أسماء عربية إسلامية مثل عمر خامبول الذي اجتذبه الإسلام لما ينص عليه من وجود إله واحد لا شريك له، وقد رأى فيه خلاصاً من زمر قطاع الطرق والعصابات والمخدرات.

وقال عمر، وهو يجلس مع صديق له خارج أحد مساجد سويتو: «إن الإسلام يعلمك السلوك الجيد، فقد كنت فاسداً مشاركاً في عصابات المخدرات، ولكن بعدما وجدت الإسلام شعرت أن ذلك يقدم لي طريقاً مختلفاً كلياً». ويضيف عمر قائلاً: إنه ترك تلك الحياة الشاذة وراء ظهره وهو يعيش الآن مع إخوة له من المسلمين الآخرين ويصلي خمس صلوات في اليوم ويذهب إلى المسجد في الغالب.

بعض النساء في جنوب إفريقيا وجدن طريقهن إلى الإسلام بمحض إرادتهن. والبعض منهن اعتنق الإسلام مثل ليلى زانج ليلحقن بأزواجهن أو آبائهن أو إخوانهن أو معارفهن. ويقول اللاتي يعتنقن الإسلام إنه يوفر ملاذاً من الفاحشة والإيدز والإدمان على المخدرات ومن العنف المنتشر في الكثير من أحياء السود. وقد أخذ النساء المسلمات في سويتو يشعرن بالارتياح في ارتداء الحجاب في الحي.

مدارس منزلية

ونقلت الصحيفة عن ليلى قولها: «إن الناس اعتادوا أن يطلقوا علينا اسم الهنديات، وكان ذلك صعباً، وكانوا يسيئون لنا بالكلام». وهي اليوم تذهب مع نحو ٢٠٠٠ مسلمة أخرى إلى المسجد، وتقول إنها ترتدي الحجاب والناس يتفهمون ما الذي يعنيه.

وتضيف الصحيفة: أنه من الصعب تحديد مدى نمو الإسلام؛ لأن الكثير من الجهد لنشر عقيدة الإسلام يحدث بصورة غير رسمية وبمبادرة من المسلمين أنفسهم، وليس من خلال المراكز فقط. والذين يعتنقون الإسلام حديثاً يفتحون بيوتهم للجيران من أجل الصلاة أو يوفرون مكاناً في منازلهم أو ساحات بيوتهم للصلاة بعد برامج دينية تعليمية في المدارس. وتوجد في سويتو خمس مدارس إسلامية صغيرة، كل منها يخدم مئات الطلبة وأسرهم.

ولا توجد إحصائيات رسمية بعدد المسلمين في جنوب إفريقيا؛ غير أن التقديرات تشير إلى أن نسبتهم تصل إلى ١,٥ ٪ من إجمالي السكان البالغ ٤٤,٥ مليون نسمة. ويقدر بلال موتسو أن هناك نحو عشرة آلاف مسلم في سويتو نفسها. ويقول زعماء مسلمون في مناطق أخرى إن نمو عدد المسلمين في أحياء أخرى هو بنفس المعدل. ويقول عمر الدين دون ماتيرا - وهو كاتب وشاعر بارز اعتنق الإسلام منذ أكثر من عشر سنوات وينشط الآن في المساعدة بنشر الإسلام -: «إن الإسلام هو أكثر الديانات التي يجري اعتناقها سرعة في النمو داخل البلاد».

في هذا الطرف الجنوبي من إفريقيا لم ينتشر الإسلام في مجتمعات السود الذين قام المستعمر الأوروبي ومستوطنوه وبعثاته التنصيرية بتنصيرهم، كما أن سياسة التمييز والفصل العنصري وعزلة الجاليات الهندية أدت إلى بطء انتشار الإسلام، كما تقول الصحيفة التي تضيف أن الكثير من عمل الدعوة الإسلامية في هذه الأيام يتم في الأحياء عن طريق الذين اعتنقوا الإسلام من أمثال بلال موتسو وعمر ماتيرا وعشرات الآلاف من المهاجرين المسلمين من الدول الإفريقية الذين اندفعوا إلى جنوب إفريقيا بعد انتهاء نظام الفصل العنصري.

توتر بين السود والهنود

وترى الصحيفة أن الأموال التي يتبرع بها المسلمون في جنوب إفريقيا من أصل هندي تقدم العون، ولكن هناك توتر كبير بين السود والجاليات الإسلامية الهندية. فطبقاً لما تقوله الصحيفة فإن السود يتهمون الهنود بالعنصرية، وأن الكثير من الهنود يميلون إلى الالتزام بما وصفته بنمط راديكالي من الإسلام؛ مشيرة إلى وجود مجموعة هندية تدعى باجاد مدرجة على القائمة الأميركية للمجموعات التي تزعم الولايات المتحدة أنها «إرهابية»، وأنها مسؤولة عن تفجير بعض المطاعم في كيب تاون.

وتقول الصحيفة إن المسلمين من أصل هندي أكثر قلقاً إزاء المشكلات البعيدة عن أنظارهم. إنهم يرون أن هناك مشكلة في أفغانستان وليس في سويتو كما يقول عمر دوما الذي يكافح من أجل جمع أموال من أجل المدرسة الدينية الصغيرة التي تديرها أسرته من بيتها. ويحضر أكثر من مائة طفل أسود بعد الدوام المدرسي الرسمي إلى مدرسته ليتلقوا طعاماً ودروساً في الإسلام والقرآن الكريم واللغة العربية.

وتلعب المدارس الصغيرة كتلك التي تديرها أسرة عمر دوراً رئيساً في نشر الإسلام في الأحياء وبخاصة بين الفقراء. ويؤمن مؤسسو هذه المدارس ومدرسوها بأنهم يقومون بعمل خير مزدوج بإطعام الفقراء ونشر الدين. وتقول كريستيان ساينس مونيتور إنه ليست كل الأحياء ترحب بهذا العمل الخيري. ففي إحدى مناطق سويتو ذهب جيران إحدى المدارس إلى المحكمة في محاولة لإغلاق مدرسة فتحت حديثاً. وتضيف أن التوترات بين المسلمين والمسيحيين نادرة ولكن البعض يبدي قلقه من أن هذه التوترات قد تزداد.■

المفكر والسفير الألماني السابق مراد هوفمان لـ المجتمع:

الإسلام في طريقه ليكون قوة عالمية

ينتمي د. مراد هوفمان إلى كوكبة المفكرين الغربيين الذين اهتدوا إلى الحقيقة بعد بحث واعتنقوا الإسلام، عمل بالسلك الدبلوماسي الألماني سفيراً لبلاده في الرباط والجزائر لمدة ٣٣ سنة، واعتنق الإسلام في عام ١٩٧٠م ليؤلف بعد ذلك كتابه الشهير «الإسلام هو البديل» الذي صدرت عدة ترجمات عربية له في أكثر من دولة عربية، كما ترجم إلى لغات أخرى للشعوب الإسلامية. وقد سجل رحلته الإيمانية الطويلة وعلاقته بالإسلام في كتابه الأخير«الطريق إلى مكة».

وبعد تخليه عن وظيفته السابقة كسفير، يعد هوفمان اليوم «سفيراً متجولاً» لنصرة قضايا الإسلام والمسلمين عبر العالم، فهو يشارك في مؤتمرات وندوات، وله كتابات وبحوث متعددة في الإسلام والحضارة الإسلامية والحوار بين الإسلام والغرب.

المجتمع التقته في الرباط أثناء مشاركته في ندوة المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (إيسيسكو) حول «حوار الحضارات في عالم متغير»، وحاورته حول قضايا عدة تشغل اهتمامه:

حاوره: إدريس الكنبوري

● شاركتم في ندوة حول حوار الحضارات والعولمة، كيف تقيّمون قضية العولمة والموقف الواجب على المسلمين حيالها؟

○ أنا سعيد بالحديث في موضوع العولمة وكذلك موضوع حقوق الإنسان التي تطرقنا إليها داخل الندوة، لأن العالم الإسلامي يميل إلى موقف دفاعي بديلاً عن موقف التأثير، وإلى أن يكون في موقف التبرير. وإذا استسلم المسلمون للانطباع بأنهم خارج دائرة النقاش الدائر حول حقوق الإنسان فسيتعرضون للإدانة والاتهام، بل إنهم سيدينون أنفسهم بأنفسهم في نظر الرأي العام العالمي.

وبالنسبة للعولمة، فإنه يبدو أن المسلمين لا يرون في هذه الظاهرة سوى جوانبها السلبية، بينما العولمة في الواقع لها مظاهر إيجابية وأخرى سلبية، أكثر من ذلك فالمسلمون يميلون إلى التفسير التآمري للأشياء، كما لو أن العولمة - مثلاً - وراءها يد خفية تتحكم فيها، بينما العولمة هي ظاهرة وجدت دائماً منذ القدم، فالإغريق عولموا الرومان، والمسلمون عولموا العالم بين القرنين التاسع والثاني عشر الميلاديين، والرومان عولموا أوروبا مثلاً بالقانون الروماني، وفوق ذلك، فإن العولمة ليست طريقاً ذا اتجاه واحد، بل هي طرق ودروب متعددة يمكن الاستفادة منها. فالإسلام مثلاً موجود اليوم وحاضر بقوة في «الميديا» (أي وسائل الإعلام) العالمية، وداخل الولايات المتحدة الأمريكية سيصبح قريباً الديانة الثانية بعد المسيحية، وذلك يمثل انفجاراً، وهو يشكل عولمة أيضاً، ولكن بشكل معاكس.

ما أريد قوله هو أنه ينبغي تحويل النموذج الإسلامي من نموذج دفاعي إلى نموذج إيجابي هجومي، وكلمة هجومي لا تعني العدوانية.

قبل أن آتي إلى هنا شاركت في مؤتمر حول النهضة والإصلاح والتجديد بالقاهرة، وقد كان مثيراً حقاً ومحزناً ألا نرى سوى المسلمين الذين يعيشون خارج العالم الإسلامي هم من يطالبون بضرورة التجديد. التجديد ليس تغييراً في النصوص، بل يعني العودة إلى الأصول، وتطبيق الشريعة الإسلامية، لكن هذه الأخيرة أيضاً في حاجة إلى اجتهاد لإبداء رأيها في المستجدات مثل قضية التلاعب في الجينات البشرية مثلاً، قضايا كهذه تتطلب قوانين وتشريعات جديدة. اليوم هناك الملايين من المسلمين يعيشون خارج العالم الإسلامي في وضعية «ذمة» بشكل معكوس، ولكن الاجتهاد الإسلامي لم يضع منظومة من القواعد لحالات مثل هذه.

● لكن ألا تطرح العولمة تحديات جديدة على المسلمين؟

○ ما ينبغي التأكيد عليه هو أنه لا يمكن الهروب من العولمة. العولمة الاقتصادية والتقنية تنساب من الأعلى نحو الأسفل مثل الماء، والتكنولوجيا اليوم تنساب. إذا نظرت إلى كبار العقول في الفيزياء والبيولوجيا والكيمياء في القرنين الأخيرين ستجد تقريباً حالة واحدة من العالم الإسلامي، المصري أحمد زويل. لكن في المقابل هناك على الأقل ستة وثلاثون من اليهود حصلوا على جائزة نوبل في مجال العلوم فقط. إذن ينبغي التمييز بين ما هو أساسي وما هو ثانوي، بمعنى التمييز بين الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية. في العالم المعروف بالعالم

إذا استسلم المسلمون للانطباع بأنهم خارج دائرة النقاش حول حقوق الإنسان فسيدينون أنفسهم بأنفسهم أمام الرأي العام العالمي

هناك جانب مفيد من العولمة مثل العولمة الاقتصادية والتقنية.. تنساب من أعلى إلى أسفل مثل الماء .. العولمة ليست طريقاً واحداً

الغرب يعيش أزمة.. والحضارة الغربية مادية وملحدة.. وأوروبا ليست مسيحية

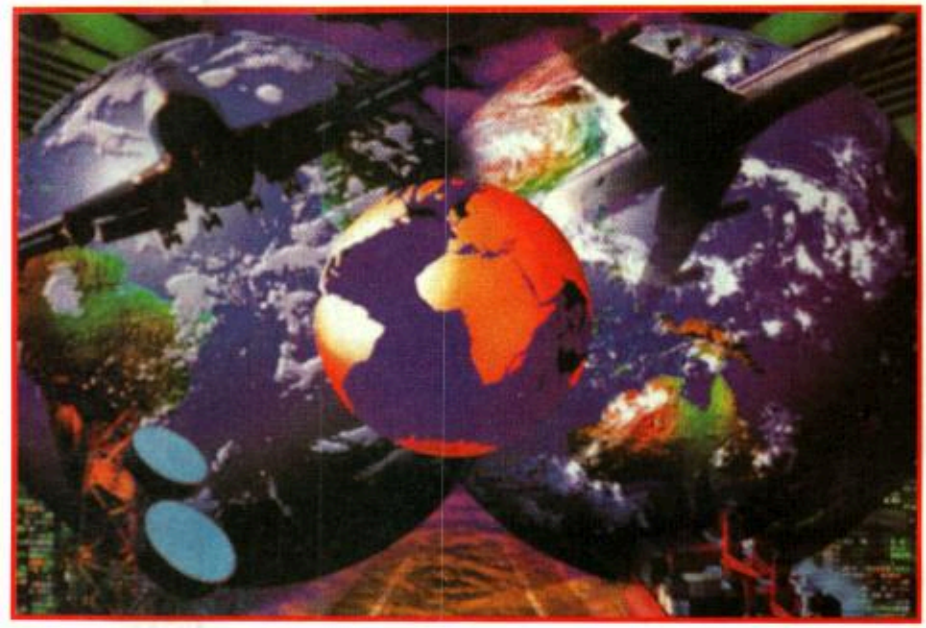

الإسلامي المحدد جغرافياً لا يمكن التمييز بين الاثنين، لكن بالنسبة للمسلمين خارج هذا العالم فإن هذا ضروري، وينبغي أن يكون الأمر كذلك بالنسبة للعالم الإسلامي، وأمل أن ينشأ نوع من التأثير والتأثر الإبداعي بين الاثنين، بدل هذا التنافر كما ظهر في مؤتمر القاهرة. في الحقيقة، لقد كان مؤسفاً وغير معقول الا تكون لممثلي مجموع الدول الإسلامية تقريباً أي فكرة عن الواقع.

● **(مقاطعاً) لماذا؟**

○ لأن العلماء والحكومات أكثر ارتباطاً. خلال تاريخ الإسلام كانت هناك - لحسن الحظ - فترات كان للعلماء فيها انتقادات تجاه الحكومات، ولكن بعد أن أخضعت الحكومات العلماء تغير الخطاب في الداخل الإسلامي، لهذا السبب لم تنشأ الأفكار التجديدية وسط نخبة العالم الإسلامي، وأصبح هناك عداء ضد من يطالبون بالتجديد، لأنهم أصبحوا يشكلون خطراً. على سبيل المثال، إذا تحدثنا عن الديموقراطية أو عن حقوق الإنسان يظهر رد فعل يعكس الحساسية تجاه هذه القضايا، لأن كلمة ديموقراطية تعني سيادة الشعب، وكلمة حقوق الإنسان تعني الحقوق الإلهية المخولة للإنسان، حساسية رد الفعل هذه تجاه بعض الكلمات هي ما يطلق عليه النزعة الاسمية، لكن يجب الدخول في الجوهر.

وعندئذ نكتشف أن قوله تعالى ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ (المائدة:٣٢) تعني حق الشعوب في الحياة، إذا قطعت يد أحد سرق مثلاً فإنني أعلي من شأن الملكية، وإذا تحدثت عن مبدأ النصيحة في الإسلام، فإنني أستخلص منها الحق في المشاركة السياسية، وقبل حقوق الإنسان التي تخلق لدى المسلمين رداً عنيفاً يجب الإقرار بأنه كانت هناك حقوق إلهية للإنسان.

● **في العالم الإسلامي هناك دعوات تروج للعلمانية وفق النموذج الأوروبي، أنتم كواحد من أبناء تلك الحضارة كيف تفهمون مثل هذه الدعوة؟**

○ يجب أن يكون واضحاً أن من ندعوهم «الأنوار» في القرن الثامن عشر؛ قادة مفكرون أمثال فولتير وجوته وليسينغ وفريدريك الكبير، هؤلاء لم يكونوا ملحدين ولكن كانوا ضد الكنيسة بشكل موضوعي.

وفي الإسلام لم تكن هناك كنيسة، ولم يكن للفقه موقف كموقف الكنيسة في أوروبا، والعلماء لم يكونوا ضد العلم، بل كان هناك دائماً نوع من الانسجام بين الدين والعلم والفلسفة. وفي الواقع فإن القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي طالب المؤمنين بالتفكير واستخدام العقل، الكتب الأخرى لم تفعل ذلك، لنأخذ مثلاً قصة آدم وحواء، نجد في الإنجيل أن الأكل من الشجرة المقدسة كان محظوراً؛ لأن الأكل منها يؤدي إلى اكتساب المعرفة، إن هذا لهو البعث بعينه، لكن في القرآن لم تكن الشجرة سوى اختبار للعبودية.

يجب الاعتراف بأن الإسلام علماني بطبيعته، لكن بمعنى أنه دنيوي، أي أنه ليست هناك قاعدة تدعو إلى أن يكون رئيس الدولة عالماً.

أما العلمانية فهي شيء آخر، فهي تعني إبعاد الدين عن الشؤون العامة، وأنا لا أعرف لهذه الحالة سوى نماذج قليلة للدول المعلمنة، مثل فرنسا والمكسيك على سبيل المثال، أما الدول الأوروبية الأخرى، بما في ذلك بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا فقد مزجت بين الدين والدولة.

حوار الحضارات.. وصدامها

● **كيف تنظرون إلى قضية الحوار بين الحضارات ؟**

○ الحضارات لا تصنع الحوار، بل الأشخاص، ونحن نقول الحوار حتى لا نسقط في مفهوم صدام الحضارات، فالحضارات كانت دائماً متداخلة فيما بينها، ولم تكن هناك أبداً خطوط مستقيمة، بل كانت هناك تأثيرات متبادلة بين جميع الأطراف. صحيح أن المناطق التي تنتمي إلى ديانة معينة كانت مستقرة ومحدودة جداً طوال آلاف السنين، فالكونفوشيوسية ظلت مرتبطة بالصين، والهندوسية بالهند، ولكن الإسلام ظل دائماً عالمياً، وهو اليوم في طريقه إلى أن يصبح قوة عالمية من جديد، ففي الولايات المتحدة مثلاً أصبح ما يدعى بالإسلام الأسود الذي يعتنقه السود حاضراً بقوة، والإسلام منذ خمس سنوات صار موجوداً ومعترفاً به في الجيش الأمريكي، هناك جنديات يضعن الحجاب، وهناك ١٣ألف جندي أمريكي اعتنقوا الإسلام، والآلاف منهم دخلوا الإسلام أثناء حرب الخليج، والولايات المتحدة تتسامح مع هذه الحالات، بل هناك أئمة موظفون داخل الجيش الأمريكي.

● **في اعتقادك... هل يمكن الحديث حقاً عن صراع بين الحضارات كما تنبأ بذلك هانتنجتون وغيره ؟**

○ لقد انطلق هانتنجتون من رؤية دفاعية، إذ لاحظ أن الإسلام يوجد في حالة انتشار، وأن العالم الثالث بشكل عام يتضخم بسبب تزايد النمو السكاني، فهو إذن أراد إنذار الغرب والعالم المسيحي ليتصرف كحصن أو قلعة حتى لا يتعرض للإغراق، وليشكل حاجزاً دفاعياً، وفي نفس الوقت قال إن الإسلام له «حدود» دموية. فسيناريو صدام الحضارات هو سيناريو حقيقي، لأن الغرب يعيش أزمة، ذلك أن الحضارة الغربية هي الحضارة الأولى والوحيدة التي هي فعلاً حضارة مادية وملحدة. إن أوروبا ليست مسيحية، ولا يمكن لنا قول ذلك، وقد أفرزت هذه الحضارة المادية ظواهر خطيرة مثل تفكك الأسرة، والنزعة الجنسية والنزعة البورنوجرافية الإعلامية والفردية المتطرفة وغيرها، إنها أزمة متعددة، فالحضارة الغربية نتاج إيديولوجية مادية، وإذا لم يحدث إدخال القيم المتعالية للمبادئ الإلهية فسيحدث تدمير هذه الحضارة من الداخل.■

إذا كانت الدولة علمانية .. ومع ذلك تهيمن على التدين المؤسسي والفردي

حين كان فصل الدين عن الدولة أهون الشرين!

ولد الفكر الإسلامي المعاصر على خلفية معارضة استيراد القوانين التي لا تستند إلى الشريعة الإسلامية أو بناء الدولة على أساس هذه القوانين، لا على أساس الشريعة، ومن هنا اعتدنا على فكرة تبدو بدهية، وهي أن الإسلاميين هم الخصوم الألداء لفكرة «فصل الدين عن الدولة»، وهذا ما نجده بالفعل في أدبيات الحركة الإسلامية وصحفها؛ حيث يعتبر هذا الشعار شعار العلمانية وبرنامجها والدمج بين العلمانية ومبدأ فصل الدين عن الدولة يبدو كما لو كان المسلمة المقابلة والمكافئة لمسلمة الدمج بين الحركة الإسلامية والعداء لهذا المبدأ.

برلين: محمد شاويش

أريد أن أوضح هنا أن المسألة أكثر تعقيداً. ولقد عمدت إلى استذكار أمثلة من التاريخ الحديث كان فيها أهل الإسلام يكافحون من أجل تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة، وكانت الدولة العلمانية على العكس هي التي لا تريد هذا الفصل! وأمل أن قارئي العزيز سيستطيع في النهاية أن يفهم السبب في ذلك ويستخلص العبر من هذه الوقائع، وبصورة خاصة سيعرف القارئ أن كاتب هذه السطور ضد فصل الدين عن الحياة بأسرها وعن الدولة بالجملة، ولكن هذا أقرره في النهاية وعلى أساس مختلف عن الأطروحات التي نراها في الساحة الثقافية العربية.

أذكّر القارئ بأن العلمانية ليست واحدة في أوروبا؛ فثمة علمانية تعني فصل الدين عن الدولة، مع عدم تدخل الدولة في شؤون المؤسسة الدينية (الكنيسة وغيرها) وإعطائها الاستقلال الكامل مالياً وإدارياً وتعليمياً، وعدم تدخل الدولة في الشؤون الدينية للأفراد، فيترك من يشاء التدين لتدينه ومن يشاء الابتعاد عن الدين لابتعاده. وهذا النظام هو المتبع مثلاً في إنجلترا وألمانيا (في ألمانيا بالمناسبة تساعد الدولة في جمع نوع من الضريبة للكنيسة تؤخذ تلقائياً ما لم يخرج الفرد بطلب منه من الكنيسة التي ورثتها عائلته).

هاهنا نجد «فصلاً للدين عن الدولة»؛ بمعنى أن الدولة لا ترى نفسها طرفاً مؤيداً أو معارضاً للدين وتترك الأفراد والمؤسسات في حالها.

ولكن أوروبا شهدت نوعاً آخر من العلمانية يمكن أن نمثل له بفرنسا والاتحاد السوفييتي السابق، وفيه تكون الدولة مفصولة عن الدين ولكنها ليست محايدة دينياً فهي أقرب إلى أن تكون معادية للدين وهي لا تتسامح مع أي تعبير ديني في مؤسسات الدولة وفي المدرسة، وهي بهذا تخرق مبدأ الحرية الشخصية وحرية الاعتقاد الذي تعودنا خطأً أن نعده سائداً في الغرب بأسره بلا قيود .. ومن الأمثلة المتطرفة لهذه الحالة تركيا وبعض الدول العربية.

وفي هذا المثال الأخير قد يفهم القارئ كيف يمكن للمسلمين أن يطالبوا في حالات معينة بفصل حقيقي للدين عن الدولة؛ بمعنى أن تكون الدولة محايدة كلياً تجاه معتقدات الأفراد الدينية وتجاه مؤسساتهم التي يبنونها ويمولونها ذاتياً. فحين تمنع المدرسة الفرنسية حجاب الفتيات ويمنع البرلمان التركي دخول نائبة تضع على رأسها منديلاً فإن الدولتين فرنسا وتركيا تؤكدان بسلوكهما هذا أن التدين ليس مسألة شخصية، وأن الدولة ليست محايدة دينياً بل هي صاحبة موقف ديني ولو بالسلب!

الاتجاه الإسلامي حين عارض فصل الدين عن الدولة كان يتوجه في الواقع بهذه المعارضة في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: نحو الماضي، وفيه تعبر الحركة عن معارضتها لعملية إحلال القانون الوضعي مكان الشريعة الإسلامية، وهي العملية التي بدأت في السنين الأخيرة للدولة العثمانية واكتملت تقريباً في عهد الاستعمار، ثم الدول المستقلة شكلياً التي بناها، ثم في عهد الاستقلال، بحيث لم يبق من الشريعة إلا قانون الأحوال الشخصية الذي يبنى في الدول العربية كلها باستثناء تونس على أساس شرعي إسلامي لا يخرج عن أقوال الفقهاء بمجملها وإن رد بعضها فعلى أساس من أقوال أخرى.

الاتجاه الثاني: هو اتجاه للحاضر، وفيه تكافح الحركة ضد اجتثاث ما تبقى من آثار الشريعة الإسلامية في النظام القانوني.

والاتجاه الثالث: هو من أجل المستقبل المرجو الذي هو عودة الشريعة الإسلامية لتكون هي المنظم للدولة والمجتمع.

ولكن الإسلاميين في غمرة حماسهم لشعار تطبيق الشريعة ووقوفهم ضد شعار فصل الدين عن الدولة تفوتهم رؤية واقعية لموقف الدولة من الدين. ففي الحقيقة ما يعاني منه المجتمع العربي معاناة مباشرة لا يكاد يكون هو انفصال الدولة عن الدين، بل يكاد يكون «مسك» الدولة للدين: مؤسسات ومساجد ومدارس، وللتدين الفردي بيد من حديد! ومُشاهد بعض محطات التلفاز يرى خطباء يمسكون بأيديهم أوراقاً فرضت عليهم، يقرؤونها لا يحيدون عنها. النظام العلماني

عندما تمنع المدارس الفرنسية حجاب الفتيات ويمنع البرلمان التركي دخول نائبة محجبة.. فهذا يعني أن الدولة العلمانية ليست محايدة دينياً.. بل صاحبة موقف سلبي

ما تعاني منه مجتمعات عربية وإسلامية معاناة مباشرة ليس هو انفصال الدولة عن الدين .. بل «مسك» الدولة للدين؛ مؤسسات ومساجد ومدارس .. وللتدين الفردي بيدٍ من حديد

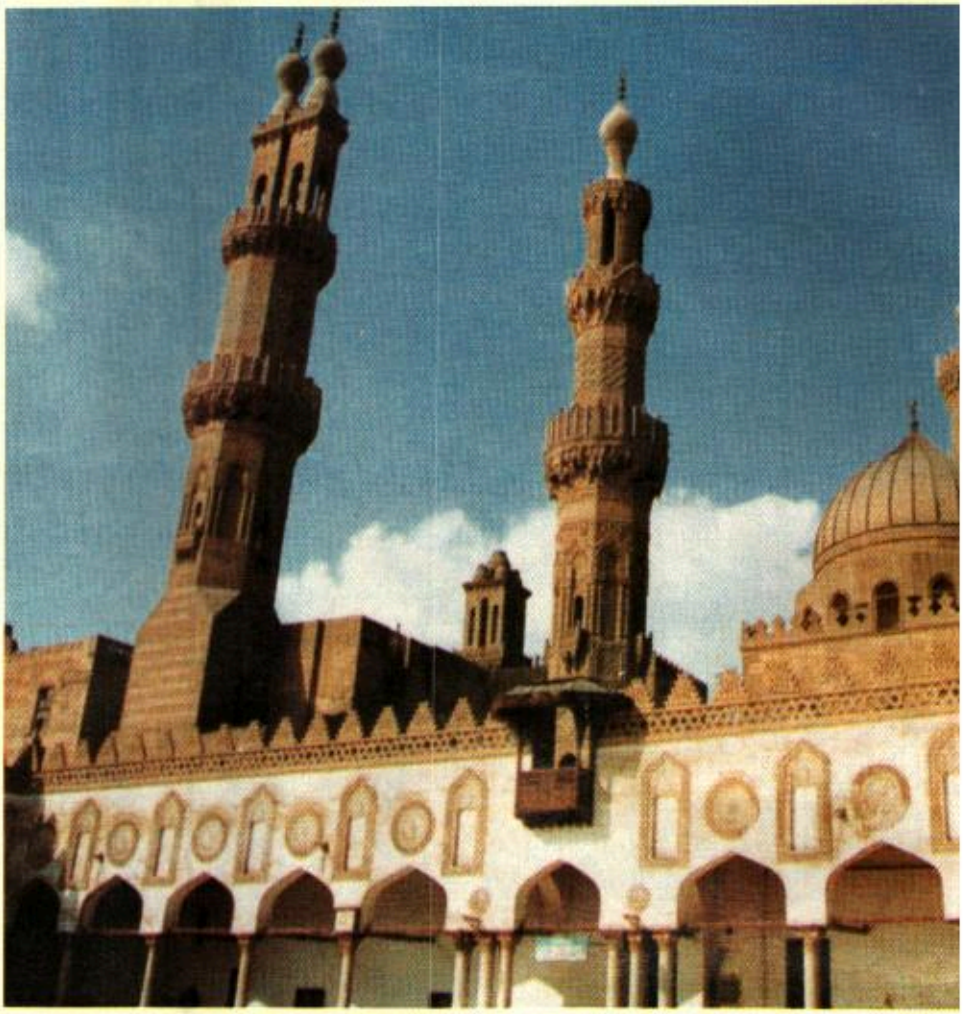

الألماني مثلاً الذي لا يخطر له على بال أن يكتب موعظة الأحد للقسيسين هو أفضل من هذه الأنظمة التي لا تريد أن «تترك الدين بحاله» ولا تريد «فصل الدين عن الدولة» بهذا المعنى! مع أن هذا الفصل هو شعار مرحلي قد يكون مناسباً للمسلمين على مبدأ «الوحدة خير من جليس السوء»!

تجربة الجزائر في الحقبة الاستعمارية

من الغريب حقاً أن «بلد النور» فرنسا التي كانت بلداً معادياً للمسيحية، علمانياً بنسخة العلمانية التي قلنا إنها ليست محايدة تجاه الدين؛ بل هي معادية له ، كانت في الجزائر بلداً مسيحياً مهتماً جداً بنشر المسيحية، وتسير الأمور عبر التعاون الوثيق بين الجنرالات والقساوسة؛ حتى إن سكرتير الجنرال بيجو أعرب عن إيمانه بحلول عهد الوهية المسيح في الجزائر :«إن أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح»(١).

ويتعبير فرحات عباس في كتابه «ليل الاستعمار»: «إن الثورة البرجوازية في فرنسا أعدمت الرهبان، وأحرقت الكنائس وحاولت نزع الملكية من بلد مسيحي. أما في الجزائر فهذه البرجوازية نفسها جعلت من المساجد كنائس تنشر المسيحية وتبشر بها في قطر إسلامي، واستعملت في ذلك أموال المسلمين. وتلك هي الطامة الكبرى؛ حيث بعثت الروح الصليبية من مرقدها، رافعة راية المسيح لمحاربة الإسلام، ولو كانت في قرارة نفسها تعبث بكلا الدينين»(٢).

والظاهرة غريبة لا في الجزائر وحدها، فمن العجب أن يتذكر الجنرال جورو هزائم حرب قادتها البابوية المكروهة حين وقف يشمت بصلاح الدين، وأن يتذكر ضباط بونابرت في رسائلهم إلى أهلهم هزيمة لويس التاسع في المنصورة.

لا عجب والحالة هذه في أن يتمنى المسلمون لو تقف الدولة الاستعمارية موقفاً محايداً من الدين، بل أقول: إن المسلمين تمنوا ولا شك - والحالة كما وصفنا من تشجيع الدولة للتنصير - لو أن الدولة المستعمرة وقفت موقفاً علمانياً متطرفاً معادياً مبدئياً لأي دين كان! إذن لما شجعت القساوسة المنصرين على الأقل ولتساوت العقائد في عداء الدولة لها! ولكن الحال أن الدولة اختصت الإسلام بالعداء، وحاولت نشر المسيحية بين الأطفال الأيتام ثم بين الأمازيغ.

لنذكر قبل هذا أول خطوة مهمة فعلتها الدولة المستعمرة وهي التصرف في أموال الأوقاف الإسلامية خلافاً لاتفاق التسليم مع حكومة الجزائر الذي تعهدت فرنسا فيه باحترام الإسلام وأوقافه ومعاهده، واحترام ملكية المواطنين الجزائريين وحريتهم الدينية.

مصادرة الأوقاف هذه أو تسليمها ليد الدولة كانت الخطأ الذي لا يغتفر في تاريخنا الحديث، وقد شارك في هذا الخطأ علماء الحركة الإصلاحية الإسلامية الذين كان همهم تنظيم وتحديث المؤسسات الدينية - كالأزهر وغيره، ورأوا في هيمنة الدولة وإمساكها زمام هذه المؤسسات والقضاء على استقلالها الخطوة التحديثية الضرورية، وكانت النتيجة ما نراه الآن من اضمحلال استقلال الأزهر وهيبته العلمية وزوال مؤسسة جامع الزيتونة ومؤسسات شبيهة أخرى.

الدولة العلمانية الفرنسية لم تصادر الأوقاف فقط بل صادرت المساجد وحولتها إلى كنائس! هكذا أصبح أكبر مساجد قسطنطينة كنيسة، ولم يرجع مسجداً إلا مع الاستقلال، وهكذا جرى مع جامع كيتشاوة في العاصمة الذي تحول إلى كاتدرائية.

وفي عام ١٨٥٩م صدر قانون بإلغاء المحاكم الشرعية في منطقة القبائل، واستبدلت بها محاكم عرفية، الأمر الذي أوقد نار ثورة كبرى بقيادة الشيخ محمد الحداد والحاج محمد المقراني، وفي هذه الثورة استشهد من الجزائريين ستون

ألفاً وفقد الفرنسيون عشرين ألف جندي. وبعد قمع الثورة أقر القانون المدني الفرنسي في هذه المناطق ومنع التكلم فيها بالعربية وحظر تعليم القرآن والفقه الإسلامي.

لنأت الآن إلى قانون فصل الدين عن الدولة الذي صدر في فرنسا عام ١٩٠٥، وبمقتضاه أصبحت الكنيسة مستقلة بكل ما يتعلق بالدين المسيحي عن الدولة، وصدر مرسوم في ٢٧سبتمبر ١٩٠٧يطلب العمل به في الجزائر، ولكن هذا القرار طبق في الجزائر على اليهودية والمسيحية ولم يطبق على الإسلام، فهو وحده الذي بقي مؤمماً يخضع لسيطرة الإدارة الاستعمارية في كل أموره ..فكان الوالي العام الفرنسي في الجزائر هو الرئيس الأعلى للمسلمين في الأمور الدينية! فهو الذي يعين الأئمة في المساجد والمفتين، والقضاة، ويعزلهم، كما أنه هو الذي يقرر مواعيد الأعياد الإسلامية إلى غير ذلك مما يتصل بأمور الدين! (٣).

وبالنتيجة كان للأقلية المسيحية واليهودية ٣٧٢ معبداً بمقابل ١٦٦مسجداً للأكثرية الساحقة في الجزائر!

أول وفد جزائري تكون لبحث قضية الجزائر كان في مؤتمر الصلح بفرساي بعد الحرب العالمية الأولى. كان الوفد مكوناً من نواب جزائريين في المجالس البلدية والعمالية بقيادة الأمير خالد بن الهاشمي بن الحاج الكبير بن الأمير عبد القادر الجزائري ولما لم يحقق نتيجة كون الأمير خالد مع زملائه هيئة «وحدة النواب المسلمين» وعبرت جريدة اسمها «الإقدام» عن آراء الهيئة باللغتين العربية والفرنسية.

وفي عام ١٩٢٥ قدمت هذه الحركة مطالب إلى رئيس وزراء فرنسا عرفت لاحقاً باسم «مطالب الأمير خالد العشرة» يقول المطلب السابع فيها بـ«تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة بالنسبة للدين الإسلامي»!

وبعد نشوء «جمعية العلماء» برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس صار استقلال الدين عن الدولة هدفاً من أهدافها.

يقول رئيس الجمعية الثاني الذي خلف بن باديس بعد وفاته في مقال له في جريدة «البصائر» العدد الثالث من السلسلة الثانية عام ١٩٤٧: «يا حضرة الاستعمار: إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها وتطالبك باستقلال قضائه ...».

ومن العجب بمناسبة ذكر الأوقاف أن التنصير كان يتم في الجزائر بأموال الأوقاف الإسلامية!

وقد شاركت جمعية العلماء في «المؤتمر الإسلامي» عام ١٩٣٦، والمتابع لهذا المؤتمر يجد أن السمة العامة لمطالبه لم تكن استقلالية تطالب بفصل الجزائر عن فرنسا، بل كانت تطالب بدمج الجزائر في فرنسا وإزالة توسط الولاية العامة

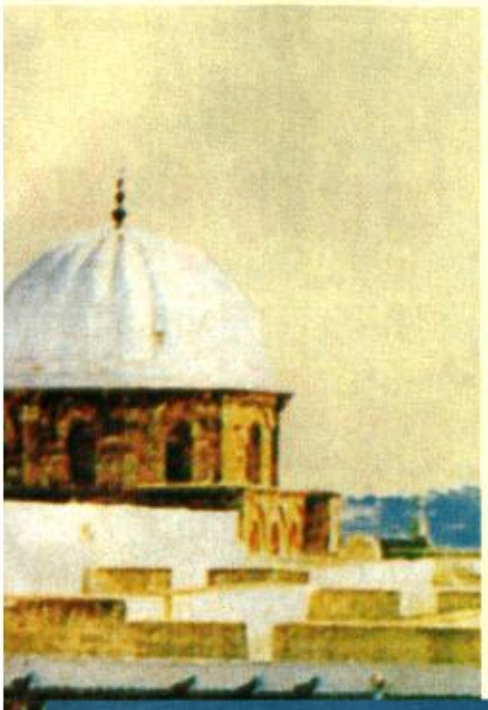

فرنسا المعادية للمسيحية في الداخل ..كانت في الجزائر بلداً يعمل على نشر المسيحية .. وتدير الأمور بالتعاون الوثيق بين الجنرالات والقساوسة!

إصلاح الأزهر تم تحت ضغط الانبهار بالمؤسسات التعليمية الغربية والسعي لبناء المؤسسات المحلية على طريقتها

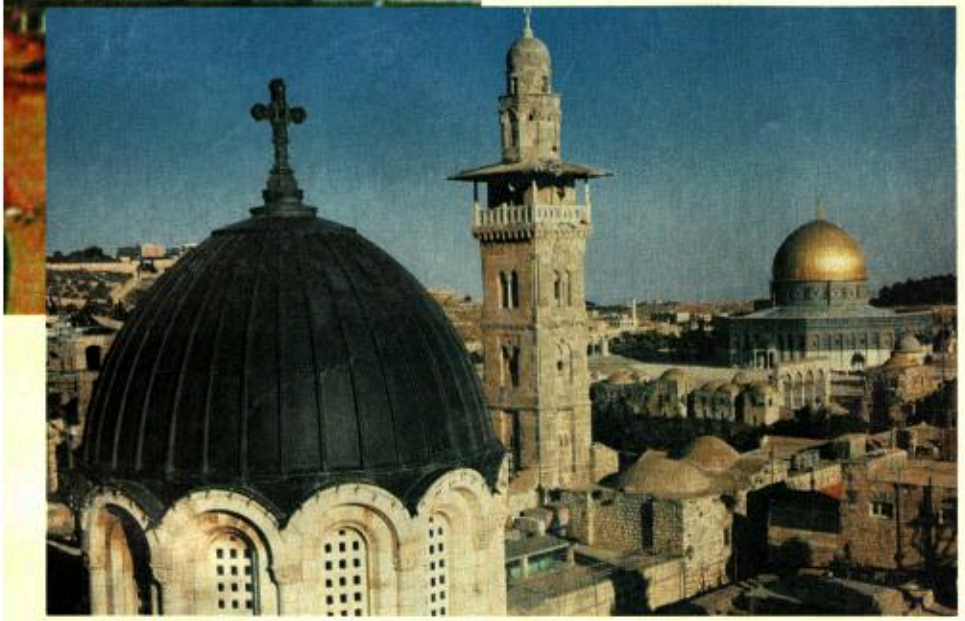

الجزائرية! وهذا سيبدو لنا الآن في غاية الغرابة. ولكن لنقرأ مطالب المؤتمر:

١- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تطبق إلا على الجزائريين.

٢- إلحاق الجزائر بفرنسا رأساً وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ومجلس النيابات المالية ونظام البلديات المختلطة.

٣- المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية، مع إصلاح المحاكم الشرعية بصفة حقيقية ومطابقة لروح الفقه الإسلامي وتحرير هذا القانون.

٤- فصل الدين الإسلامي عن الدولة بصفة تامة، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه.

٥- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيساً صحيحاً.

٦- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد، والمعاهد الدينية والذين يقومون بها.

٧- إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية، وإلغاء اعتبارها لغة أجنبية.

٨- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية، وحرية القول للصحافة العربية.

وكما نرى فالمطالب لم تكن تتضمن أكثر من المطالبة بالعيش في دولة علمانية محايدة تجاه الدين والاختيارات الثقافية للفرد!

وقد نرى الآن أن هذه المطالب في غاية المهاودة بل ثمة من انتقدها في حينه ولكننا نذكر

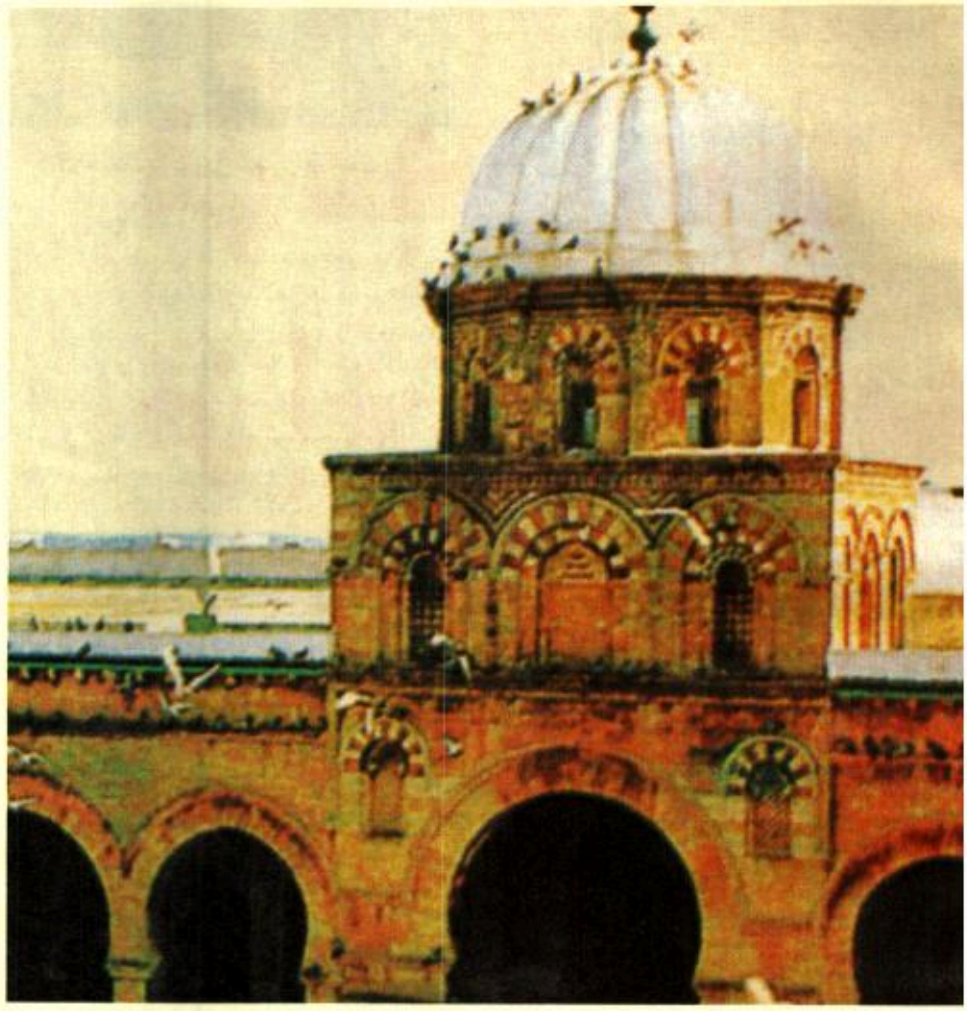

بأن «فصل الدين عن الدولة» بصورة مطلقة قد لا ترضى به الدولة وقد يعده علماء المسلمين خطوة مرحلية مهمة كما نقول الآن بلغة الأحزاب السياسية المتداولة.

ماهو مشترك مع تجربة الاستعمار في «الدول المستقلة»

قد يظن القارئ المتعجل أن ذكر تجربة الإسلام مع الاستعمار الفرنسي لا يفيد إلا هواة التاريخ وأن هذه التجربة لا علاقة لها بوضع الإسلام في الدول الإسلامية المستقلة، ولكن النظرة الفاحصة سترينا ما هو مشترك مع هذه التجربة؛ ففي الحالتين كانت هناك دولة علمانية صراحة أو ضمناً ترفض أن تترك الدين والمؤسسة الدينية والتدين الفردي للمجتمع وتصر على تأميمه والهيمنة عليه وقولبته وتقنينه كلياً.

ولو درسنا ملياً تجربة «إصلاح» الأزهر و«تحديثه» لرأينا بوضوح أن هذه المؤسسة العظيمة منذ نهاية القرن التاسع عشر كانت تلحق بالتدريج بالدولة أحياناً مع اعتراض الأزهريين، وغالباً بموافقتهم. وكان لهذه الموافقة سببان: الأول فكري والثاني مادي عملي.

السبب الفكري هو السبب العام المميز للفكر العربي في العصر الحديث، وهو الانبهار بالمؤسسات الغربية، والسعي إلى بناء المؤسسات المحلية على طريقتها، وهو الأمر الذي قاد مشايخ الأزهر إلى الموافقة على إزالة نظام الحلقات العلمية المفتوحة ونظام «المجاورين» القديم واستبدال نظام الفصول الدراسية والكليات به، وهو - ولا ريب - أقل «ديمقراطية» إن شئتم وأكثر احتكاراً للعلم وأقل انفتاحاً على الحوار بين الطلاب والأساتذة، وفي هذا النظام الجديد الذي تصرف فيه الدولة على «جامعة الأزهر» لا عجب أن يصبح الأزهر مؤسسة من مؤسسات الدولة.

وقد كان قانون الأزهر الذي صدر عام ١٩١١م - وهو الذي ينظم الدراسة على الطريقة الجديدة وتعديله الذي صدر سنة ١٩٣٠م وأنشئت على أساسه الكليات الثلاث: الشريعة واللغة العربية وكلية أصول الدين - هو الخطوة الحاسمة في القضاء على نظام الدراسة القديم.

يقول الشيخ محمد عبد الله عنان في كتابه «تاريخ الجامع الأزهر»: «وقد فقد الأزهر كثيراً من مزايا الدراسة الجامعية الحقة بإلغاء الحلقات الدراسية الشهيرة التي لبثت قروناً تزين أروقته وساحاته فقضى عليها النظام الجديد. والواقع أن هذه الحلقات القديمة لم تكن سوى المدرج الجامعي الحديث، وقد كانت تتفوق بلا ريب في عناصرها الجامعية على فصول الكليات الأزهرية، وكان خيراً لو أصلحت ونظمت على غرار الدراسات الجامعية العليا، التي يتولاها أعلام الأساتذة والإخصائيين، وقد كان في استبقائها على هذا النحو تخليد لذكرى الحلقات الأزهرية التاريخية التي كانت أيام ازدهارها من محاسن الدهر ومحاسن الأزهر».(٤)

السبب المادي العملي، وهو مشتق في الحقيقة من تحول النظامين القانوني والتعليمي للدولة؛ إذ إن القضاء في مصر وما يتبعه من محاماة ووظائف في المحاكم بني على أساس النظام التشريعي والإداري الغربي، مما جعل الأزهر يحاول عبثاً تأمين وظائف لخريجين في هذا النظام، وقد انهارت هذه المحاولات مع إلغاء القضاء الشرعي وما يتبعه من محاماة شرعية، وكذلك حرم الأزهريون من فرصة التعليم في المدارس أو قاربوا على الحرمان التام مع إنشاء الجامعة وكلية دار العلوم.

وما جرى للأزهر جرى أسوأ منه للزيتونة في تونس، والخلاصة التي نستنتجها مما تقدم أن الدولة في بلادنا هي أول من يعارض استقلال الدين عنها، وعلى الاتجاه الفكري الإسلامي العربي أن يعرف هذه الحقيقة ولا يترك شعاره البعيد وهو بناء الدولة على أساس الشريعة يغطي عينيه فلا تريان الواقع القريب المتمثل في هيمنة الدولة على التدين سواء بشكله المؤسسي أم بشكله الفردي.

وبهذا قد يكون من الحكمة أن يطالب الغيورون بالإبقاء على ما تبقى من مظاهر الشريعة في الدولة وبترك الدولة المؤسسات الدينية لاستقلال ذاتي يشبه استقلال الكنيسة في البلاد الأوروبية ما دامت الدولة ترفض السير على الشريعة!■

الهوامش

(١) كوليت وفرنسيس جانسون: الجزائر الثائرة - دار الهلال ١٩٥٧- القاهرة، ترجمة علوي الشريف وآخرين ص٤١ في: «الشيخ عبد الحميد بن باديس - فلسفته وجهوده في التربية والتعليم - تركي رابح - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - تاريخ المقدمة١٩٦٩.

(٢) فرحات عباس - «ليل الاستعمار» - مطبعة فضالة بالمغرب - بدون تاريخ ترجمة أبو بكر رحال - ص١٠٥م.

(٣) تركي رابح - «الشيخ عبد الحميد بن باديس...» - ص٤٧.

(٤) محمد عبد الله عنان - «تاريخ الجامع الأزهر» - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الثانية - ١٩٥٨- ص٢٦٤.

من يعلق الجرس؟

د. عبدالعزيز بن عمر الغامدي (*)

«إذا نبحك كلب فانت موجود».. هذه النظرية الرائعة مثل نظرية كونت التي تقول: «أنا أفكر إذاً أنا موجود» أو أفضل منها. إن الوضع العربي الهزيل المتهالك هو السبب في اكتشاف هذه النظرية وإظهارها للوجود. إنه يذكرني بقصة الفئران والقط الشرس المنغص على تلك الفئران حياتها حيث لم يدعها تنل قسطاً من الراحة فلها في كل يوم ماتم وفي كل ساعة فقيد، وفي كل لحظة جريح، لأن هذا القط الخبيث ينقض عليها بين الفينة والأخرى فيفتك بها الواحد تلو الآخر مما أفقدها طيب العيش في سلام، وقد حاولت الفئران أن تعيش مع القط في سلام متبادل سموه: سلام الشجعان، فوافق على أن يكون السلام بهذه الطريقة التي لا يفهم غيرها، وقد اجتمعت الفئران مرة بعد أخرى وفي كل مرة يخرجون بقرارات تشجع القط على الهجوم أكثر وأكثر حيث لم تتجاوز قراراتهم الرجاء والتوسل، وفي حالات نادرة وجريئة جداً: التنديد.

جميع تلك الوسائل لم تجد آذناً صاغية من هذا الشرس الذي لايعرف سوى اللحم والدم، غير أنهم في مرة من المرات خرجوا بقرار عملي وحكيم أسفر عن خطة رائعة تفسد على القط اهتباله غفلة الفئران المتكررة في لهوها وانقضاضه عليها ليفتك بمن يفتك وينجو منهم بأعجوبة من ينجو، تكمن هذه الخطة في أن يتطوع أحد الفئران الأبطال ويغتنم فرصة نوم القط في بعض الأحيان ثم يعلق الجرس في عنقه حتى إذا ما هم بالانقضاض عليهم سمعوا صوت الجرس وعندها يمكنهم الهروب والاحتراز منه قبل أن يصل إليهم، أعجبت الفئران بهذه الفكرة وأقيم احتفال عريض بهذه المناسبة السعيدة تبادلوا فيها التهاني والتبريكات وقرروا اعتمادها! بيد أن الفرحة لم تتم ففي الاحتفال أرادوا تكريم البطل المجهول الذي قرروا أنه سيتبرع للقيام بهذا العمل البطولي، غير أنهم أصيبوا جميعاً بخيبة أمل عظيمة إذ لم يتقدم أحد ليتقلد الوسام وينطلق للقط ليعلق الجرس في عنقه ويخلصهم من شره أو يحد منه على الأقل، أعاد هذا الفشل الفئران إلى بداية الطريق البائس بعد أن لاحت لهم في الأفق بارقة أمل، ولايزال الإعلان معلقاً إلى اليوم (من سيعلق الجرس) في انتظار ذلك البطل الذي سيخلص الفئران من المهانة.

واليوم يتقدم أبطال حقيقيون من هذه الأمة من حماس والجهاد الإسلامي وغيرهم الكثير، يطلبون من أنظمة عربية إعانتهم أو تركهم على الأقل ليواجهوا مصيرهم مع العدو اليهودي الشرس الذي لا يعرف سوى لغة الهدم والدم، غير أن تلك الأنظمة لم تسمح لهم بذلك بل وقفت مع العدو الشرس ضد أبنائها ثم راحت تعتقلهم الواحد تلو الآخر وتزج بهم في السجون ظناً منها أن العدو سيشكر سعيها ويثمن جهدها إلا أنها تفاجأت أن العدو لم يثمن جهدها، ولم يعرها انتباهاً بل تفرغ لها بعد أن أبعدت الأبطال من طريق العدو أو كادوا.

فها هو رئيس الشرطة الفلسطينية مسجون على كثرة القرابين التي قدمها، وعلامات الحزن على محياه لا تخفى على أحد (اللهم لا شماتة) وشارون يهدد ويتوعد ويرغي ويزيد وفي كل يوم له مطلب وفي كل ساعة له ألف مأرب! والجرسون الفلسطيني يقدمها له على طاولة إفطاره وغدائه وعشائه، ومع أن طلباته أوامر إلا أنه إلى الآن لم يرض عنهم، والقرابين التي قدمت لم تُتقبل على كثرتها ونوعيتها، والدفاع عن النفس جريمة لاتغتفر، وإعادة ترميم البيوت المهدمة ذريعة لهدمها مرة أخرى، وكتائب القسام الذي كانت ولاتزال غرة في جبين الأمة الإسلامية في العصر الحاضر، جرمت، والسلاح التقليدي المسموح به في جميع أنحاء العالم للدفاع عن النفس حرم، والتنازلات للعدو تسبق الأوامر قبل أن تقدم، ومع هذا فلايزال الحال ينتقل من سيئ لأسوأ. فماذا يريد العدو؟ وكيف يمكننا أن نرضيه؟ سؤال حير الجرسون الفلسطيني حيث لم يجد له جواباً، علماً بأن جوابه أظهر من نار على علَم، فهذا العدو لايمكن أن يرضى عنا مهما قدمنا له، وهذا السؤال لايمكن أن يجيب عليه إلا القرآن الكريم حيث قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠) هذه هي العلة الأصلية. إذن فليس ما ينقصهم البرهان، وليس الذي ينقصهم الاقتناع بأن الذي معنا هو الحق من ربنا ولو قدمنا لهم كل شيء ولو تودد لهم بكل شيء، فلن يرضيهم شيء سوى أن نترك الحق الذي معنا وندخل في اليهودية، أو النصرانية ثم هم بعد ذلك يقررون قبولنا من عدمه، أما بغير ذلك فلن يرضوا عنا ولو فعلنا لهم كل ممكن وكل ما هو غير ممكن، فيهود اليوم هم يهود الأمس، غير أن مسلمي اليوم للأسف ليسوا مسلمي الأمس، ولن يوقف يهود اليوم إلا ما أوقفهم أمس وهو الجهاد في سبيل الله.

ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال: «نصرت بالرعب من مسيرة شهر»، وهذا النصر للأمة جميعاً ليس من خصائصه وحده ﷺ بدلالة الحديث بطوله، وقال ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قلنا: يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن. قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

والعدو لم ولن يهدأ له بال ولن يقر له قرار حتى يستأصلنا عن بكرة أبينا أو ندفع عن أنفسنا وقد جربنا معه كل الوسائل الانهزامية علناً وقدمنا له صفوة أبنائنا قرابين ومنعناهم حتى من دعاء الله تعالى بخذلان العدو ونصرنا عليهم وسابقنا الرحى وركبنا السفين لاسترضائهم، ومع ذلك لم يزدد الكلب إلا نباحاً وسعاراً، ولم تزدد مخالبه إلا بروزاً ولها في أجسادنا أغوار وأغوار، فلماذا لا نجرب المسلك الآخر ونجابهه؟ فما دون الحلق إلا اليدين، وكل حي إذا اعتدى عليه دافع عن نفسه بما أوتي من قوة مهما ضعفت ونحن أقوياء بديننا وبأبطالنا وبمواردنا، وتاريخنا يشهد بذلك وإذا لم يكن من الموت بد فمن العار أن تموت جباناً، ووالله الذي لا إله إلا هو إنهم لا يمكن أن يقيموا لنا وزناً أو يحترمونا ونحن بهذا الخنوع العجيب والذل الغريب، ومن أنكر ذلك ففي عقله خلل وفي فكره دخل، وقد كانت العرب قبل الإسلام في حالة مزرية من الضعف والهوان والفرقة يتحكم فيهم الفرس والروم حتى تجرأ كسرى فارس فطلب بنات النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) ليكنّ جواري عنده! كل هذا بسبب الذلة التي كانوا يقدمونها له باسم الطاعة، غير أنهم لما وقفوا في وجه العدو في ذي قار انتصروا عليهم وكان ذلك بداية العزة العربية التي توجها بعد ذلك مبعث النبي ﷺ. أفبعد أن منّ الله علينا بهذا الدين الذي أعزنا به، وأنقذنا بهديه نعطي الدنية في ديننا! أفبعد أن أعزنا الله بالإسلام وأذل أعداءه نأتي في هذا العصر ونضع أيدينا في أيدي شر الخلق وأرذلهم وأخبثهم وأذلهم اليهود! ثم ندعهم يملون علينا ما يشاؤون ونحن نسمع ونطيع!؟

إنها يهود في ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء، ما ترفع رأسها إلا حين تغيب المطرقة فإذا وجدت المطرقة نكست الرؤوس، وعنت الجباه جبناً وحرصاً على الحياة.■

(*) جامعة الملك خالد. أبها. السعودية

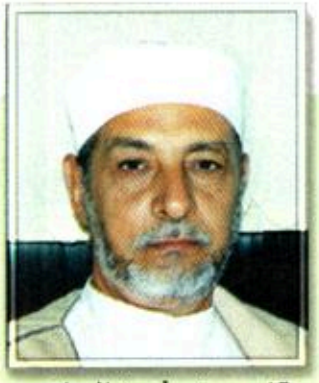

مسلسل الأحزان في كابل .. هل ينتهي؟

بقلم: د. توفيق الواعي

لا ادري كيف توجهت نفسي إلى البحث عن ماساة كابل الأولى، لانني أعرف انه في كثير من الأحيان يعيد التاريخ نفسه، حيث تتجدد الحوادث وتتشابه الأزمات والدواهي في ديار المسلمين، وعند تصفحي لتلك الفترة وقع نظري على وثيقة نشرت في يناير ١٩٨٠م تقول: في كابل عاصمة أفغانستان يخيم الحزن على الشوارع وتجتاحها موجات من مظاهرات الاحتجاج بعد أن اعترفت السلطات الشيوعية المسيطرة رسمياً بأن ١٢ الفاً من المجاهدين المسلمين قد استشهدوا داخل سجون كابل، على مدى ثمانية عشر شهراً، هي فترة حكم نور تراقي الماركسي السابق قبل أن يلقى مصرعه على يد حفيظ الله امين شريك الاتحاد السوفييتي الحالي، في لعبة الانقلاب والحكم.

وصدرت البيانات الرسمية التي نشرت في قوائم علقت على جدران وزارة الداخلية الأفغانية تشير إلى أن السلطات الماركسية الأفغانية قد أعدمت هؤلاء السجناء بعد محاكمات سريعة وسرية: إلا أن الأنباء التي تسربت من داخل السجون تقول إن إعلان المحاكمة والحكم بالإعدام يأتي بعد أن كان السجناء قد قتلوا بالفعل.

وفور إذاعة هذه الأنباء تفجرت سلسلة من المظاهرات اشترك فيها مئات من الأطفال والنساء الذين لا يستطيعون حيلة من أقارب الشهداء، مرددين هتافات تندد بحفيظ الله أمين، وتدين ما يرفعه من شعارات الأمان والعدل والشرعية في محاولته خداع الجماهير وإلهاهم عن إجرامه المتأصل، ورويداً رويداً ذهبت هذه الشعارات ادراج الرياح، وظهر الوجه الكالح الدموي، وظهر العنف الشيوعي في أوجه، وصرح المسؤولون الشيوعيون الأفغان بأن هناك قوائم مماثلة بأسماء قتلى السجون سيجري نشرها في مدن الأقاليم، كما تقول الأنباء إن قائمة الشهداء التي نشرت تضم علماء مسلمين، وأساتذة جامعيين، وطلبة ومدرسين وموظفين رسميين، وشيوخاً وبعض النساء.

وقد اضطرت الحكومة الشيوعية إلى نشر هذه القوائم بعد عشرات الاستفسارات التي تدفقت حول مصير المعتقلين، الذين كان البوليس السياسي يلقي القبض عليهم خلال فترات حظر التجول. ومن ناحية أخرى تؤكد مصادر المجاهدين المسلمين أن أصوات أعيرة نارية قد ترددت في الأيام الأخيرة في القاعدة العسكرية لفرقة الجيش الثامن في العاصمة كابل، حيث قتل الكثير من الجنود الذين رفضوا تنفيذ حكم الإعدام في آخرين.

هذا وقد ذكر أحد التقارير - نقلاً عن ضباط في الجيش الأفغاني - أن أربعمائة من قوات الحكومة الشيوعية فروا من الجيش من أهوال أعمال القتل، ولحق بهم حوالي ألف آخرين انضموا إلى صفوف المجاهدين بكامل أسلحتهم التي تشمل الأسلحة الخفيفة والمدفعية وعربات الجيب وعربات نقل الجنود وعدداً من الدبابات.

وعلى إثر ذلك شنت قاذفات القنابل التابعة للسوفييت غارات على مناطق ومدن آهلة بالسكان، فدمرت مئات المنازل وعدداً من المساجد في إقليم تاخار، وهو احد الأقاليم الشمالية الشرقية الاستراتيجية، مما أسفر عن استشهاد اكثر من مائة وخمسين من العزل، هذا وتواصل الطائرات الشيوعية قصف الأماكن الآهلة بالسكان، وتدعي أن هذا كان على سبيل الخطأ، وأن هناك من المقاتلين من يختبئون في تلك الأماكن.

هذا وقد أعلن ضياء خان ناصري أن الاتحاد السوفييتي قد أمطر حكومة أفغانستان الشيوعية بعدد من المليارات من الدولارات، وبمعدات حديثة من بينها ٨٠٠ دبابة جديدة ومائة طائرة هليوكبتر عسكرية متطورة يصفها الأفغان بأنها الدبابات الطائرة ... ثم يقول «ضياء خان»: يبدو - من تصرفات الاتحاد السوفييتي في أفغانستان - أن موسكو على استعداد لأن تذهب إلى أبعد مدى في تأييد حكومة حفيظ الله الشيوعية التي تحكم نيابة عن موسكو، حتى إذا اقتضى الأمر القضاء على الشعب الأفغاني بأسره، عن طريق عمليات الإبادة. ولكنه أردف قائلاً: إن هذه السياسة لم تمنع ١٥ الفاً من الجنود الأفغان من الانضمام إلى صفوف المجاهدين، ومن المعروف أيضاً أن المجاهدين رغم هذه القسوة الشيوعية قد حققوا انتصارات هائلة بعون الله لهم ثم بقوة إيمانهم، وقد قابل السوفييت هذا بإرسال عشرين كتيبة بصورة عاجلة إلى أفغانستان لحماية قواعدهم ضد هجوم يشنه المجاهدون.

وقد علقت صحيفة «ديلي تلجراف» على ذلك بقولها: إن ظهور القوات السوفييتية المفاجئ على الأرض الأفغانية قد نتج عن كثافة هجوم المجاهدين .. وأوضحت الصحيفة أن الهجوم لا يهدد القواعد السوفييتية فحسب ... ولكنه يعرض أيضاً حياة عدة آلاف من المستشارين السوفييت للخطر، وأن إرسال القوات السوفييتية إلى أفغانستان على هذا النحو ليدل على أن موسكو تعتقد أن الحكام الذين أتوا بهم غير قادرين على احتواء الدفعة الإسلامية في البلاد.. وقد جرب السوفييت نور الدين تراقي فلم يفلح فجاءوا بحفيظ الله أمين، ولكن خاب ظنهم فيه أيضاً، وقد دخل الاتحاد السوفييتي في لعبة الانقلابات الوهمية مرات ولكن دون جدوى، وسيتبين له عن قريب أنه دخل في طريق مسدود.

هذا وقد ولى الاتحاد السوفييتي من أفغانستان وترك دباباته وطائراته وعملاءه أمام شعب أعزل لايجد ما يسد به الرمق، ولكن لماذا؟!

ولعل من أخطاء الاتحاد السوفييتي ومن على شاكلته، انهم يدخلون إلى الأقطار بأساليب قد ولت وبادت وعفى عليها الزمن، فسياسة الغزو العسكري، وعمليات القتل والتنكيل بالناس وضرب الآمنين اصبحت من مخلفات القرون الخوالي، وصارت ضرباً من العنتريات البائدة التي مجتها الشعوب وقابلتها بالكفاح والنضال والتربص بالمغيرين وبحرهم مهما كلف ذلك من تضحيات، خصوصاً إذا كان هذا في امة إسلامية عمقها الإيماني والجهادي عريض، وتراثها النضالي والروحي شامخ وسامق ومتين.

يتصفحه القارئ فيقرأ قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ (الأحزاب:٢٣) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١)﴾ (محمد) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ(١٥٥)﴾ (البقرة) إذن فهم:

رجال نذلوا سبل المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
إذا حضر الوغى كانوا كماة
يدكون المعاقل والحصونا

وعلى هذا فالإسلام قوة المؤمن، به يكافح، وبه ينتصر وبه يسالم ويرتقي، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون■

الفقر في أكبر دولة إسلامية (١ من ٢)

إندونيسيا: ١٢٠ مليون فقير.. ومحاولة لبناء استراتيجية للعلاج دون جدوى

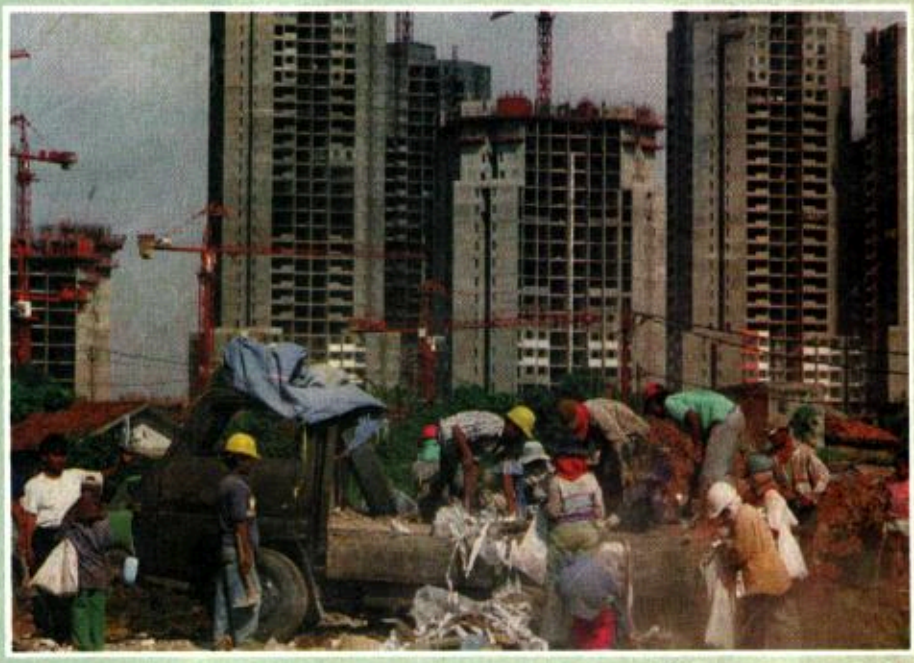

الفقر أنواع: إنفاقي.. خدمي.. اجتماعي.. بشري واستثماري!

ليس كل ما في إندونيسيا سياسة واحزاباً وصراعات فقط كما تصور لنا وسائل الإعلام. فحياة الناس في رابع أكبر بلاد العالم سكاناً تشمل صوراً أخرى كثيرة. احد هذه الصور: الفقر الذي يعد من أكبر معوقات إسهام إندونيسيا بشكل فعال في القضايا الإسلامية باعتبارها أكبر بلاد المسلمين. وقد قدم البنك الدولي للحكومة الإندونيسية في السابع من نوفمبر الماضي دراسة من ١٨٤ صفحة هي الأوسع من قبل جهة دولية عن الفقر في إندونيسيا.

كوالالمبور: صهيب جاسم

مع أنه على البنك وصندوق النقد الدوليين الكثير من المآخذ، وقد وُجهت إليهما الكثير من الانتقادات بل والاتهامات بأن برامجهما لمعالجة الفقر قد فشلت، وتسببت في مزيد من الفقر! إلا أن ذلك لا يمنع من أن يستفيد المعنيون بقضايا الفقر، وعلى رأسهم صناع القرار بإندونيسيا، من الدراسة التي أعدها البنك، علماً بأنها لم تتطرق إلى أن أحد أهم أسباب تفاقم ظاهرة الفقر المعاملات الربوية وتعاطي المؤسسات الاقتصادية للفائدة، كما لم تشر إلى الزكاة والتكافل الاجتماعي وغيرهما من أشكال الحلول الإسلامية لظاهرة الفقر التي بدأ الحديث عنها مؤخراً في الساحة الإندونيسية من قبل الاقتصاديين.

يقول التقرير:

تواجه إندونيسيا صعاباً اقتصادية وسياسية واجتماعية خطيرة ومباشرة، غير أن معالجة الفقر الذي يعاني منه ١٢٠ مليون إندونيسي بصورة أو بأخرى تظل على المدى البعيد من كبرى التحديات المستقبلية؛ إذ إن جهود الإصلاح المختلفة ستظل تحاكم على أساس إسهامها في تحسين مستويات معيشة السكان وخاصة الأشد فقراً منهم، كما يظل الفقر بحاجة إلى تعاون جميع أطراف المجتمع والدولة لتتكلل جهود المعالجة بالنجاح.

ولكن لماذا الحديث عن الحاجة إلى استراتيجية جديدة لمواجهة الفقر؟

تدور الإجابة عن هذا السؤال في الدراسة على محورين:

المحور الأول: توسيع مفهوم الفقر: فليس هناك تعريف متفق عليه للفقر الذي نسعى للقضاء عليه؛ لأنه يظهر في صور مختلفة فهو الفارق بين الأفكار والآمال الاجتماعية والطموحات السياسية والاقتصادية لأفراد المجتمع وبين واقعهم، وعندما نقتنع بهذه الفكرة فإن هذا يعني أن أكثر من نصف الإندونيسيين يعايشون الفقر بأحد صوره على الأقل.

ومن هنا كان لازماً أن تتسع استراتيجية معالجة الفقر من مجرد إعانات اجتماعية لمجموعة من الفقراء إلى «أجندة فقر عريضة لتحسين الحياة المادية والاجتماعية لنصف سكان إندونيسيا، وهذا يتطلب توفير البيئة المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لهؤلاء ليكونوا جزءاً من العلاج بدءاً بسؤالهم عن تصورهم للفقر وحاجاتهم؛ بدلاً من مجرد فرض تعريف حكومي أو أجنبي له.

وتعتمد تعريفات الفقر على أربعة معايير:

١- فقر الإنفاق أو «فقر مستوى المعيشة المادية»: عندما يكون دخل الأسرة غير كاف للوفاء بحاجاتها من السلع الأساسية، الذي به يتحدد أن فئة من السكان «يعيشون تحت خط الفقر»، وبناء عليه فإن هذه الفئة من الفقراء قد ازدادت في إندونيسيا من ١٥,٧٪ في عام ٩٦ إلى ٢٣,٥٥٪ عام ٩٩، لكن هذه الأرقام ليست دقيقة نظراً لاختلاف مستويات المعيشة بين الحضر والريف وتفاوتها بين أقاليم جزر الأرخبيل الكبير.

٢- فقر الاستثمار البشري: بعدم حصول الأبناء على التعليم الأساسي (افتقاد ٥٢٪ من السكان لها) والرعاية الصحية اللازمة لهم كجيل المستقبل، بعجز الوالدين عن توفير ذلك أو بعدم توفير الدولة للتعليم والرعاية الصحية الكافية لهم في منطقتهم.

٣- فقر وصول الخدمات العامة: هناك بنى تحتية ضرورية لتوفير أساسيات الحياة المقبولة كخطوط المواصلات والمياه الصالحة للاستخدام البشري والشرب (افتقاد ٢٢٪ من السكان لها) ونظام تصريفها (افتقاد ١٣٪ من السكان لها)، والمعنيون من هذه الفئة قد لا يُذكرون في دائرة «فقر الإنفاق»، لذا لا يُعتبرون فقراء بلغة الأرقام الرسمية لكنهم في الواقع غير حاصلين على هذه الخدمات الأساسية، وخصوصاً من النساء والأطفال.

٤- الفقر الاجتماعي: (يعاني منه ١٣٪ من السكان): حيث يفتقر هؤلاء إلى فرصة المشاركة في صناعة وتنفيذ واختيار القرار في مجتمعه الصغير قبل مجتمعه الكبير، ومزاولة الأنشطة التي يريد؛ مما يؤثر على الفرص التي تتوافر لهم أو لأسرهم بسبب الجهل أو الإهمال أو التمييز بأي شكل ضدهم أو ضد أسرهم، أو وضعهم ضمن خانة اجتماعية معينة تجعلهم أقل حظاً من غيره.

٥- المعرضون للفقر (نظرة جديدة): تقدم

هذه الدراسة معياراً جديداً لقياس الفقر لم يسبق أن استخدم في إندونيسيا من قبل وهو فئة «المعرضون للفقر» من مجموع السكان تماماً كما تحسب فئة من يعيش «تحت خط الفقر»، وهم الذين يعيشون في ظروف تجعلهم قابلين للتحول إلى «فقراء» باحتمال أقل نسبته ٥٠٪، وقد أظهر المسح - حسب طريقتين مختلفتين حسابياً - أن ما بين (٣٨,٦٪ - ٥٤,٥٪) من معيلي الأسر الإندونيسية معرضون للوقوع تحت خط الفقر خلال السنوات الثلاث المقبلة في حالة استمرار تدهور الأوضاع أو حصول أزمة مفاجئة، وعلى العكس إذا تحسنت الأوضاع فإن مستويات معيشتهم ستتحسن قبل تحسن مستويات معيشة الأشد فقراً، «فالهروب من الفقر ليس دائماً»، ولهذا يتضح الخطأ واضحاً في المثال الإندونيسي في تحديد الفقراء كفئة من المجتمع لأن هناك نسبة كبيرة أخرى من السكان تعرضوا له سابقاً خلال حياتهم، كما أنهم معرضون في أي وقت مستقبلي لأحد صور الفقر التي ذُكرت!

مسح كل ٣ سنوات فقط!

بالنسبة لـ «فقراء الإنفاق» هناك صعاب منهجية في تحديد من هو في هذه الفئة، وقد تفاوتت المعايير على امتداد العقود الماضية، فبينما حققت برامج معالجة الفقر تقدماً في العقدين اللذين سبقا أزمة ٩٧ وما بعدها، فإن الأزمة حطمت الكثير مما أُنجز، ولسوء الحظ فإن المسح الرسمي الكامل للفقر في إندونيسيا يتم كل ٣ سنوات، وكان الأخير للأعوام (٩٦-٩٩)، وقد أظهرت الأزمة حساسية الفقراء من أي تغير في أسعار السلع والخدمات مقابل عدم تحسن أجور العمل بما يتناسب مع نسبة الارتفاع والتضخم.

ويشير التقرير هنا إلى أن ٦٠٪ من «فقراء الإنفاق» يعتمدون على العمل الزراعي ويعيشون في الأرياف، مما يزيد الحاجة لفتح ملف الإصلاح الزراعي بجدية، مع أن ذلك ليس هو وحده الحل بالنسبة للفقير الريفي.

وتنتشر المناطق التي يوجد فيها الفقر بنسب أعلى من النسبة الكلية في عموم الأرخبيل، وهي ليست متمركزة في جهة منه دون أخرى ولكن يأتي على رأسها الجزر الشرقية وجنوب شرق سولاويزي وجاوة الشرقية ولامبونج وكاليمنتان الغربية وجاوة الوسطى، وأكثر تركز لعدد الفقراء في جاوة لأنها تضم ٥٤٪ من سكان إندونيسيا، ومع ذلك فإن الإحصائيات عن الفقراء تفتقر للدقة وتصوير الواقع بصدق، فهناك دوائر فقيرة بأقاليم غنية والعكس، ونظراً لاتساع رقعة البلاد فالمعلومات غير صحيحة عن بعض المناطق، لذلك فإن برامج «شبكة الضمان الاجتماعي» لن تنجح إذا كانت تُنفذ بخطة موحدة فمن الفقراء الصياد والفلاتي والفلاح والعامل .. إلخ.

تلاعب في تحديد الأهداف!

ثبت أن عملية تحديد أهداف معالجة الفقر

برامج الإصلاح لا تجدي بسبب الفساد المالي والإداري والمحسوبية والسلطوية!

ضرورة إزالة القوانين التي تعاقب الفقراء وتشجيع المبادرات غير الحكومية

تخضع للتلاعب والتحايل، فالفقر حقيقة معقدة ومتغيرة تضم في جوانبها الفقر المادي والإنساني والاجتماعي وكل من هذه العوامل يتغير، مما يعرض الشخص أو الأسرة للوقوع في دائرة الفقراء مباشرة، ولكن من الصعب تحديد معايير لقياس أشكال الفقر هذه بموضوعية، وهذا ما يتسبب في إهمال مراقبتها.

المشكلة الأخرى التي تواجه إندونيسيا هي أن علاج الفقر في أيام حكم سوهارتو ركز على فرض الحكومة لأسلوب معين (من أعلى إلى أسفل)، وكذا التركيز على الكم لا الكيف، فبُنيت البنية التحتية للبلاد وجندت جيوش من الموظفين والعساكر والمعلمين والصحيين والعمال، وكان لذلك أثر واضح، ولكن بعد الأزمة لم تعد تلك الأساليب تجدي نظراً لاختلاف المرحلة، لذا لابد من التركيز على نوعية الخدمات وتوزيع الميزانية وبرامجها وتقديم ما تحتاجه كل منطقة محلياً على ما تفرضه الدولة المركزية، ولهذا فتحديد الأهداف في استراتيجية معالجة الفقر واجب لتكون مجالاً للحوار والمناقشة مركزياً وإقليمياً على المستوى المحلي؛ خاصة أن لكل إقليم مجلسه.

المحور الثاني: الفقر مسؤولية حكومية

يشير تقرير حكومي إندونيسي (صدر في مارس عام ٢٠٠٠) إلى أن برامج الإصلاح الاقتصادي قد تأثرت بسلوكيات الفساد المالي والإداري والمحسوبية والسلطوية وفقدان الشفافية وعدم قدرة المحكومين على محاسبة المسؤولين، ويتبادر القلق من قدرات الحكومة ومستوى المسؤولية فيها، فالثروات التي جمعتها عائلة الرئيس السابق ومن حوله أوضح مثال على ما نفذ من برامج «ضد الفقراء» وعلى حسابهم.

ولتفادي ذلك تطرح الدراسة هذه المقترحات:

١- إزالة السياسات والقوانين التدخلية التي تعاقب الفقراء، مثل القوانين التي تعادي التنافس في أنشطة وقطاعات اقتصادية معينة.

٢- تفادي البرامج التي تُفرض جاهزة على الجميع، وتتجاوز القدرات والمؤهلات المحلية.

٣- بناء خدمات مدنية قادرة إلى جانب مجتمعات محلية مؤثرة مع زيادة الشفافية والمساءلة حتى يتمكن الموظفون من الاستجابة لحاجات الفقراء.

٤- السماع لصوت المواطنين وعدم تجاهل مبادرات العون والتعاون من قبل أفراد المجتمعات المحلية الصغيرة، فالمشكلة لا تكمن فقط في الحاجة لأن تفعل الحكومة المزيد من هذا وذاك، وإنما في كيفية التنفيذ، والتعاون بين المجتمع والحكومة.

ضرورة المبادرات غير الرسمية

خلال ٣٠ عاماً، شهدت إندونيسيا أحد أعلى معدلات النمو في العالم فتحسنت مستويات المعيشة من كل النواحي وانخفضت صور الفقر بأشكالها، ثم جاءت العاصفة السياسية والمالية لعام ٩٨، ووُجهت التهم للحاكم وعائلته وجنرالاته، واعتُبرت إندونيسيا إحدى أكثر الدول الآسيوية تعرضاً للفساد الإداري والمالي.

كان للتجربة نقاط قوة أهمها العمل على تحقيق أهداف واضحة، والحفاظ على النظام وسيطرة الدولة ومراقبتها الفوقية، كما كان لها نقاط ضعف منها: عدم كفاية الميزانيات المخصصة وعدم الاستجابة للحاجات الحقيقية للمجتمعات المحلية وإهمال عملية صنع القرار للمجموعات المحلية التقليدية، وفقدان المرونة في التنفيذ، فضلاً عن عدم التعاون مع «شبكات الضمان الاجتماعي غير الرسمية» ، التي تشكل ٤٧٪ من مجموع المبادرات، التي لها من القدرات على النجاح قدر المبادرات الحكومية لو دُعمت، بل وتفوقها أحياناً، فـ ٨٣٪ من مشاريع المباني الدينية (مساجد وكنائس ومعابد) نُفذت بمبادرات غير حكومية، وكذلك ٣٦,١٪ من التسهيلات العامة و٤٧,٣٪ من البنية التحتية الأساسية.

علاوة على ذلك، لم تهتم الحكومة باتخاذ القرارات ذات المصداقية الاجتماعية لدى الناس، إذ فرضت «فئات مجتمعية جديدة»، لذا لابد من الانتقال من سياسة الإملاء إلى سياسة التعاون بين الطرفين لأن المبادرات الأهلية صارت هي أيضاً بحاجة إلى العون الفني والمهارات والمعلومات واستقرار توافر الميزانية.■

قراءة نقدية في قصائد الشاعرة الإسلامية أماني حاتم بسيسو

إعداد: مبارك عبدالله

محمد شلال الحناحنة(*)

تخرجت الشاعرة أماني حاتم بسيسو قبل أشهر في جامعة مؤتة، فهي بذلك أصغر أعضاء رابطة الأدب الإسلامي سناً. وللشاعرة ديوان تحت الطبع بعنوان «طائر الأيك» كانت قد ألقت قصائد منه في إحدى أمسيات رابطة الأدب الإسلامي في عمان.

أشجان الذات

تنهلُ قصائد الشاعرة من أشجان ذاتها وخصوصيتها.. والكثير من دفئها وشاعريتها ولغتها، فهي تعزف على هذه الذات الحزينة الملتاعة من خلال معجم رومانسي يحلّق في فضاء الطبيعة الرحب، وليس هذا غريباً على فلسطينية مشرّدة.

ولدتْ في المنفى، وعاشت جُلّ تجربتها غريبة بعيدة عن وطنها الجريح:

ما الذي أملك في هذا الوجود؟
حين قلبي - رغم منّ حولي - وحيدْ
حين نبضي في دجى الليل كما
خفق طير متعب الروح شريد
كُلُّ حبّ صار زيفاً كاذباً
كُلُّ عدل صار حَيْفاً وجحودْ

وإن كنّا لا نوافق شاعرتنا على هذه النظرة السوداء للحياة، إلا أننا قد نجد لها بعض العذر وقد استيقظت أحاسيسها على مأساة قضيتها، وهي مأساة ندرُ أن تجرّعها شعب بهذه القسوة والظلم، كما يكتوي بها الشعب الفلسطيني، ومع ذلك نرى أن أماني بسيسو تملك الكثير من مدخرات الرؤى الإسلامية لهذا الصراع حين تنهي قصيدتها هذه «روح شريد» بهذين البيتين اللذين يحملان في وهجهما جرعات من التفاؤل تدلّ على أن الشاعرة تسير بخطى ثابتة صادقة في مواجهة قوى الطغيان والغدر:

دعكِ من أرض بها مات الوفا
واستبدّ الغدر بالحكم السديد
وتعالي نتلاقى في السما
ولتكن رحباً لنا، دون حدود

دفء العائلة

تنتمي بعض قصائد الشاعرة إلى خصوصية عائلية دافئة، وهي تقطف أزهارها من تلك العلاقات الإنسانية الحميمة، وجاءت قصائد مثل: «إلى أمي، إلى أبي، عودة أبي»، لتنتهجي هذه الخصوصية، ويهتف الكون بها، ونراها تنطق الطير، وتحاور الآفاق، وتبثّ الشمس بعض أريج فرحها، لكن يبقى شعر أماني حاتم بسيسو بحاجة إلى المزيد من العمق، ومحاورة النفس، إذ تكتفي أحياناً بأنْ تحوم في فضاء الظاهرة من الخارج، ولا تجس أعماقها، ففي قصيدة: «عودة أبي» تمضي إلى بث فرحها لمحيطها الخارجي دون العناية بالأحاسيس الداخلية للمسافر، أو تجسيد مشاعر خاصة لمن يستقبله مثلاً، تقول الشاعرة في هذه القصيدة:

الأرض تبدي فرحة
والغيم يروي جدبها
والوُرْقُ تبني عشّها
والكلُّ يبسم حولها

وتصوّر استقبال أمها لأبيها، ولكن ظلّت هذه الصورة تقليدية يشترك فيها جميع البشر، ولم تلامس نبضاً خاصاً لهذه الأم التي عانت كثيراً في غياب زوجها، وقد أشارت إلى أن هذه الأم أم مؤمنة ملتزمة، محافظة على صلاتها ودعائها، والأصل أن تنعكس هذه الخصوصية بكل جزئياتها، ودواخلها على الأم بصور شعرية مبتكرة تغوص إلى أعماق النفس ومعاناتها، ولكن لم تلامس الشاعرة في نبضها أشواق الروح المغتربة وحنينها إلى نصفها المسافر:

وأتت طيور تنقل الـ
بشرى وتسعى نحوها
فتبسمت أمي لها
والنور زيّن وجهها
وسعت بقلب خافق
والشوق يحدو خطوها

تلك الصورة التي رسمتها الشاعرة لأمها في استقبال أبيها، صورة عادية لم تجاوز المألوف، ولعل بساطة الشاعرة في تجربتها الغضة تشفع لها، فهي لم تعركها الحياة بعد، ومازالت في بداية الطريق، ولذا يأتي تحليقها في رومانسية الطبيعة، دون أن تتعمق في لهيب معاناة أبيها وأمها، وهذا العمق الإنساني يكون من خلال ثراء التجربة وثراء الحياة التي تضفي على الشعر إيقاعها وإيحاءها الخاص، وقد وجدنا بعض هذا الثراء في قصائدها الأخيرة، وربما كان ذلك سبباً في فوزها قبل أسابيع بالمرتبة الثالثة في المسابقة الشعرية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني

خاطرة:

كان الدم يغطي وجوههم

رفع الغطاء عن وجهه، والتفت إليّ سائلاً: هل هذا ... هو...؟

كان عليّ أن أجيب، شعرت بالحر فجأة. قلت ببطء وتردد: لا... «صمت قليلاً ثم أكملت ببرود» لا أدري... كان الوقت ضحى.. نظر إليّ بنفاد صبر، بينما ألقى الغطاء على وجهه كمن يلقي بمنشفة قذرة، ثم ذهب بي وأراني آخرين... وعندما توقفت عند نهاية الرواق الملىء بالأسرة المصفوفة بعشوائية أزاح الغطاء عن وجه أحدهم، ثم قال وكأنه يحدث نفسه وبدون أن ينظر إلى شيء بعينه: هاه...؟!

لكني لم أستطع أن أجيب، ليس لأن وجهه كان مداراً للناحية الأخرى، بل لأنني لم أعد أرى... كنت أحملق بقوة بينهم... كانوا جميعاً يتشابهون... والدم يغطي وجوههم ويغطي كل شيء، سأكف عما أفعل.. فأنا لا أستطيع رؤية أحد... بقعة كبيرة من الدم تملأ عيني وتغطي كل شيء.. تغطي حتى أولئك الأحياء الذين يتحدثون عن السلام.■

منيرة الأزيمع

إصدار:

«الشريعة والحياة» على قرص مدمج

أصدرت شركة «طيف» وهي إحدى شركات RDI المعنية بإنتاج برامج الحاسوب، ٣ أقراص مدمجة متضمنة ١٨٢ حلقة من برنامج «الشريعة والحياة» الذي تبثه قناة الجزيرة.. بها لقاءات مع ٦٤ عالماً، و٢٦ ضيفاً على الهاتف من ٢٨ دولة، وعلى الأقراص أكثر من ٨٥٠ فقرة، و١٥٠٠ سؤال.

ويمكن البحث في الأقراص بإمكانات متعددة، سواء بالكلمة أو التاريخ أو الموضوع أو الضيف، كما يمكن عرض الحلقات كاملة أو فقرات منها، أو من الأسئلة التي طرحت فيها، وهناك أيضاً إمكانية البحث المتراكم، أي البحث بالتاريخ، ثم بالموضوع، داخل ذلك التاريخ ثم بالضيف داخل ذلك التاريخ والموضوع.■

الناشر: شركة طيف. تلفاكس: ٢٠٢/٤٥٣٥٥٣٥

Email: Info@taif - eg. com

ويمكن زيارة موقع الشركة

www.taif - eg.com :

صرخة الأقصى: جاءت بعض قصائد الشاعرة لتعبّر عن فكر نير، ونظرة صادقة لهموم الأمة وأحزانها ولوعاتها، مما يدل على توجه صائب نحو الأهداف السامية، واعتزاز بماضي المسلمين، وأمجادهم العريقة، فتقرأ لها قصائد مثل: «هل هؤلاء المسلمون، قصيدة حب، صرخة الأقصى»، وهذا يدلُّ أن شاعرتنا أماني حاتم بسيسو لَمْ تعزف على أشجان الذات فقط، بل تمضي إلى أسى الأمة، وتستنهض ذاكرتها، فتقول في قصيدة «صرخة الأقصى»:

يا صرخة الأقصى، ولهفته التي
صارت بقلبي، عزمة ومضاءَ
كتبوا لنا تاريخنا، يا للأسى
سمّوه - زوراً - أعصراً ظلماءَ
نحلوا لهيكلهم كياناً مفترى
وهو الذي ما قام قطُّ بناءَ
اهتف، بل اصرخ، ملء صوتك قائلاً
هاتوا السلاح وأبعدوا الخطباءَ
صارت حجارة أرضنا أسيافنا
والسيف أصدق في الوغى إنباءَ
مَزِّقْ مواثيق السلام على الملا
وارفع إلى المولى العلي دعاءَ
ربّاه أنت حسيبنا، وحبيبنا
فَأمِتنا يا ربّ الورى شهداء

نافذة على اللغة والأسلوب

تنهل لغة الشاعر من فضاء الطبيعة ومعجمها، بل نجد أن مفردات الخطاب الشعري لدى أماني بسيسو، لا تتجاوز في مستوياتها هذا النسيج الكوني الذي تلحّ عليه الشاعرة حتى في عناوين قصائدها: «عاصفة، في هدأة الليل، الناس والليل، طيف، يا طائر الأيك، اللحن الأخير، لحن الحياة، وغيرها». ولو تتبعنا قصيدة «لحن الحياة» مثلاً، لوجدنا أنها تزخرُ في كل سطر منها بدلالات هذا المعجم ومترادفاته: «فجر، طيور، مرابع، ورود، أنسام، عاطرة، تشدو، تطير، أنغام الوجود، طروب، الليل، النجوم، الرياض، الزهر، يعبق، الشمس، مشرق، الجدول، الأيك، الغصون، الصبح، الغيوم، الشذا، الحياة».

أما من حيث الأسلوب، فيقوم على المزاوجة بين الجمل الخبرية والإنشائية، وعلى المستوى النحوي يبدو اهتمامها جلياً بالجمل الاسمية، ولعل هذا لا ينفصل عن الاحتفال بإبراز الذات وأشجانها الخاصة، فقد أحصينا أكثر من خمسين جملة اسمية في خمس قصائد فقط منها «قطع من روح، عودة أبي، لحن الحياة...».

وقد تفترش النثرية والحشو بعض أبياتها مع أنها اختارت الإيقاع الخليلي، بل انحازت إلى بحور الشعر الصافية ومنها: الكامل، الرمل، المتقارب، بل جاءت معظم قصائدها على البحر الكامل، وهو بحرٌ جهير في إيقاعه صاف في جرسه، كما نجد في أسلوبها القدرة على اقتناص الاستفهام الموجع، وإشعال المفارقات المفجعة، مما يمنح قصائد الشاعرة عافية تبشر بالكثير من توقّد الشعر وأنفاسه القادمة بإذن الله.■

واحة الشعر

الصبر والإيمان والحجارة

شعر: محمد علي حُسْني

حُكْمُ الإلهِ تَسُوقُهُ الأقْدارُ ... فَهُو القَوِيُّ الواحِدُ القَهّارُ
رَبُّ الخَلائِقِ لا مَرَدَّ لحكمِهِ ... مِنهُ الهُدَى والرزقُ والأعْمارُ
فاصبرْ لربكَ في الشدائدِ تَلْقَهُ ... يَأتيك مِنهُ العَونُ والانصارُ
فاللهُ لا يَرضى الهَوانَ لصابرٍ ... مَهْمَا طَغَى في ساحهِ الأشرارُ

***

يا مَوْطني والصبرُ أصبحَ زادَنا ... وسِلاحُنا الإيمانُ والأحْجارُ
وَعزيمةٌ لا تستكينُ لغاصبٍ ... وكرامةٌ نَزْهو بها وفَخَارُ
ويزيدُنا بَطْشُ العدوِّ صلابةً ... فكاننا في كرِّنا إعْصَارُ
يجتاحُ كلَّ مُخاتلٍ مُتغطرسٍ ... جَمَحتْ به الأطماعُ والأفكارُ
كالذئبِ يَنْهَشُ إن تمكنَ نابُهُ ... وإذا استكانَ فثعلبٌ مَكّارُ
والطفلُ فينا لا يهابُ منيّةً ... أسدٌ يصولُ وفارسٌ مِغوارُ
يَرْمي بساعدهِ الفتيُّ حجارةً ... يصْلى لظاها مُجْرِمٌ غَدّارُ
وتهونُ في يومِ الجهادِ نفوسُنا ... لِتَعودَ أوطانٌ لنا وديارُ
فإذا قضى منّا شهيدٌ نَحْبَهُ ... صَلّتْ عليهِ مَلائكٌ أبْرارُ
ومَضى إلى دارِ النعيمِ مُخَلّداً ... نَعْمَ الثوابُ ونِعْمَ تِلكَ الدارُ

***

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قد أتانا غازياً ... لاقاهُ مِنّا صارمٌ بَتّارُ
فَارْتَدَّ مَدْحُوراً يُغالبُ جُرْحَهُ ... والخِزْيُ يملأ ثوبهُ والعارُ
وَإذا انْتَسَبْنا فالعُرُوبةُ أمُّنا ... فِهْر بن مالكِ جدّنا ونِزارُ
وَنَبيُّنا - خَيْرُ الأنامِ - مُحَمّدٌ ... هُوَ للهدايةِ مَوْئِلٌ وَمَنارُ

الرحلة المعاكسة في رواية «البحث عن الجذور» (١من٢)

البحث عن الجذور يعني أن هناك رغبة عارمة في الوصول إلى غاية بعيدة وصعبة

بقلم د.: حلمي محمد القاعود

تنبئ الرواية الأولى للكاتب عن قدراته الأدبية وموهبته الفنية، ورواية «البحث عن الجذور» وهي الأولى «لمؤمنة ابو صالح» تقدم لنا روائية «موهوبة» تملك الموهبة والأدوات الفنية عن لغة وتصوير وقدرة على ربط الحوادث في إطار محكم جيد، فضلاً عن انطلاقها من تصور إسلامي خالص، قادر على الحوار، أو الاشتباك الثقافي مع الآخر، بوعي وحصافة وتفاعل خلاق.

«البحث عن الجذور» عنوان يحمل دلالة تصب في الإطار الحركي الذي يفارق الحالة السكونية الخاملة، ويعني أن هناك رغبة عارمة في الوصول إلى غاية بعيدة وصعبة، ليس من المتاح الوصول إليها بسهولة، وتشير كلمة الجذور إلى العمق الذي يقتضي جهداً كبيراً للامسته... ومقارنة العنوان بمضمون الرواية تكشف عن هذا التطابق بين الطرفين، حيث يبذل بطل الرواية جهداً مضنياً للتعرف على أبيه الذي يفتح له الطريق إلى قلب الحقيقة التي يتشوق إليها وهي السكينة والأمن والاطمئنان والإشباع الروحي من خلال الإسلام.

من الطرائف التي ارتبطت بتصنيف الرواية من خلال البيانات المكتبية المتعلقة بالنشر، أنها صنفتها ضمن موضوعات المشاكل الاجتماعية - الصواب المشكلات - مع أن الرواية تعالج موضوعاً أكبر، لأنه أكثر أهمية من الموضوعات الاجتماعية، لأنه يتعلق بطبيعة العلاقة بين الشرق والغرب، وهو موضوع يتجدد باستمرار في ظل ميزان القوى بين الطرفين.

ولا شك أن رواية «البحث عن الجذور» تترجم عن موقف متمايز يحمل بصمة المؤلفة ورؤيتها التي تنبع من تصور إسلامي خالص، وتجربة شبه مباشرة، بحكم وجودها في مكان الأحداث التي صنعت الرواية وشكلتها، كما توضح الفقرات التالية.

تعتمد رواية «البحث عن الجذور» على ضمير المتكلم، أو الضمير الأول كما يسميه البعض، وفي الفقرة الأولى يتحدث البطل عن نفسه قائلاً:

«اسمي (جوزيف) كما سمتني أمي، و(يوسف) كما سماني أبي، أريد أن أعرفكم على نفسي، أنا أمريكي من أصل عربي، كما تقول أمي، وينكر أبي، ديانتي (مسيحي) أخذتها عن أمي ولكن أبي كان مسلماً، فالمفروض أن انتسب إلى دينه، لذلك سأروي لكم قصتي أو بالأحرى قصة أبي» (ص٥).

وكما نرى، فإن هذه الفقرة تلخص الرواية، وتعطينا المفارقة التي تحكم حياة البطل بدءاً من اختلاف اسمه حتى ديانته، مروراً بجنسيته: فهو «جوزيف» وفقاً لتسمية أمه، وهو أمريكي ومسيحي

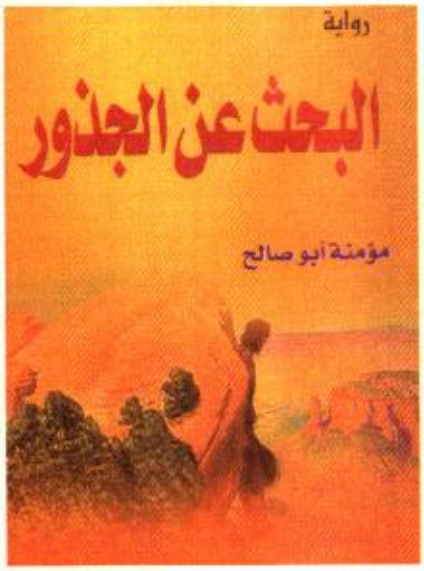

وفقاً لإرادتها، وهو «يوسف» وفقاً لتسمية أبيه، وجنسيته عربي ودينه مسلم وفقاً لانتسابه إليه، ومن خلال هذه المفارقة تتبدى لنا عقدة الرواية، وتبدو عملية البحث عن الجذور أمراً مطروحاً لفهم المفارقة، والتعرف على تفصيلاتها... وهكذا تدخلنا الرواية إلى دائرة مثيرة، تشوقنا إلى معرفة ما بداخلها وكشف الستار عنه.

وهكذا يبدو البناء الروائي قائماً على التتابع المتصاعد للأحداث وظهور الشخصيات مع التوغل في قلب الرواية لتضيف وتضيء الموضوع الروائي من جوانبه المتعددة.

إننا نلتقي بشاب يبحث عن أبيه العربي في أمريكا، ثم نتعرف إلى أمه الأمريكية التي تحكي له بعض التفاصيل الحقيقية والمأساوية في حياة أبيه، ثم تموت بمرض عضال، فيذهب إلى كاليفورنيا بحثاً عن هذا الأب.

وفي كاليفورنيا يلتقي الشاب (يوسف) بصلاح الدين في المركز الإسلامي في المدينة، ويقوده إلى الشيخ يحيى إمام المسجد، حيث يعد بمساعدته في البحث عن أبيه عن طريق صديق يدعى مصطفى.

ويسعى الشاب لتعلم اللغة العربية وتاريخ المنطقة العربية بجانب دراسته للحقوق، وبعد جهود يلتقي بأبيه في قارب على سواحل أمريكا، ويبحران معاً في رحلة لأيام عدة، يحاولان خلالها أن يتعارفا ويتقاربا... غير أن علاقتهما على ظهر القارب يشوبها المد والجزر، ولكنها تنتهي بإعلان يوسف لإسلامه، وأخوته في الله لوالده، ويعود الاثنان إلى الساحل، دون أن يعترف الأب ببنوة الابن.

يسافر يوسف إلى الشرق ليتعرف إلى أهل والده أو على جذوره، ويلتقي بالأسرة التي ترحب به من خلال عمه خالد وعمته سهيلة، ويقيم علاقة حميمة مع أقاربه، ويلتقي بسلمى، ابنة عمه خالد، ويعترف لها بحقيقة ما بينه وبين أبيه، وبعد لقاءات عاصفة مع سلمى التي يتقدم أسامة لخطبتها، يترك الأسرة عائداً إلى أمريكا.

وفي المركز الإسلامي يلتقي بأبيه الذي يعترف به، ويبارك زواجه من سلمى.

وهكذا يبدو البناء الروائي معتمداً على سرد الأحداث في بساطة وتتابع متصاعد، ومن خلال لغة مركزة مقتصدة، والوسيلة الأساسية في البناء بعد السرد هي الحوار الذي يبدو فارس الرواية الوحيد، حيث تتضاءل إلى جانبه الوسائل الأخرى أو تتلاشى، مثل المونولوج «الحوار الداخلي» والحلم والرسائل والاسترجاع «الفلاش باك» والتداخل السردي، وغيرها من وسائل يلجأ إليها كثير من الروائيين في أيامنا، وسوف نتوقف عند الحوار بشيء من التفصيل في فقرة أخرى.

ومع بساطة البناء، فإن الرواية تقدم لنا بعض المفاجآت التي لا يتوقعها القارئ، ولكنها بصفة عامة مفاجآت مقبولة، بل إنها تسهم في إثارة التشويق أحياناً، كما نرى في مشروع خطبة سلمى للدكتور الطبيب أسامة، الذي رافق يوسف على الطائرة في رحلة العودة إلى الوطن. كان السياق الروائي يوحي أن سلمى ستكون من نصيب يوسف الذي مال إليها وأحبها، وتحدثت بشأنه عمته سهيلة التي طرحت فكرة زواج سلمى ويوسف أمام أخيها خالد والد سلمى، ولكن الأحداث جاءت على عكس التوقع، حيث أعلن أن أسرة أسامة قادمة إلى أسرة خالد للإعلان عن رغبتها في خطبة سلمى، وهو ما يؤدي إلى إحساس يوسف بالانكسار، وتقرير العودة إلى أمريكا، لينشغل بالدعوة إلى الإسلام من خلال المركز الإسلامي، والانغماس في حياة المسلمين من حوله، لتعويضه عن فقدان أسرته الصغيرة وعائلته الكبيرة.

ثمة مفاجأة أخرى تتمثل في لقاء يوسف بأبيه بعد أن تلاشى الأمل في هذا اللقاء، ثم اعتراف أبيه به في مفاجأة صاعقة، لقد خرج يوسف من المسجد، وسمع صوت والده في الظلام يناديه ويعانقه ويعترف به، وها هو يصف اللقاء:

«رميت بنفسي في أحضانه وأنا انتحب وأقول: حقاً أنا ابنك؟!

- نعم يا يوسف أنت ابني.. اغفر لي قسوتي.. سامحني على ماضٍ ضاع فيه عمري أكثر من عمرك.. لقد كنت في المسجد اليوم يا يوسف واستمعت لك... فهل هناك في قلبك المؤمن الكبير

مكان لأبيك العائد النادم؟

آه.. يا أبي، طوال عمري كان هناك متسع لك.. كان ينتظرك، ولكن كيف عدت إليّ وعرفت مكاني... كيف تأكدت أني ابنك؟

نظر إلى وجهي وقال: هلمّ بنا إلى منزلك لأحدثك عن كل التفاصيل...» (ص ١١٨).

وهكذا تحقق المفاجأة الصاعقة.. حلم الابن باعتراف أبيه ببنوته، بعد أن استولى اليأس على الوالد والقارئ معاً، من الوصول إلى هذا الاعتراف.

ويمكن أن نرى تفسيراً لهذه المفاجأة من خلال رسالة سلمى إلى عمّها (الذي هو والد يوسف)، حيث تشكو قسوته على ولده، وتشكو إليه ولده الذي غادر الوطن حانقاً عليها، وتطلب منه الاعتراف بيوسف، وتخبره أن خطبتها لأسامة لم تتم، وكان هذا إيذاناً بانفتاح الطريق أمام يوسف كي يخطب سلمى بعد إخفاق مشروع خطبتها، واعتراف والده به.

تدور أحداث الرواية في أمريكا وبلد عربي (أو مدينة عربية) وسوف نلاحظ أن الرواية تحدثت عن المكان الأصلي للأب وأسرته بتجهيل متعمد، لم تشر إلى اسم البلد العربي الذي ينتمي إليه والد البطل ولا مدينته العربية، بل إن موطن الأم في أمريكا مجهول أيضاً، لماذا؟ لا ندري تماماً.. ربما لإعطاء دلالة عامة على المكان، ودلالة أعم على العلاقة بين الشرق والغرب، وهذا هو المرجح عندي، فهذه العلاقة ليست خاصة بأسرة نصفها شرقي والآخر غربي، ولكنها موصولة بعالمين كبيرين هما الشرق والغرب، لذا نجد «يوسف» وهو يبحث عن أبيه يشدنا إلى رحلة أخرى أهم، ميدانها الشرق والغرب معاً، وهي البحث عن الإسلام، وأماكن هذا البحث تتم في بعض المراكز الإسلامية.

قد يفسر تجهيل المكان للبلد العربي برغبة المؤلفة في تجنب المتاعب التي قد يحدثها تحديده، على أساس أن البطل مطارد سياسياً، بسبب بحثه عن الحرية المفقودة، والكرامة الإنسانية الضائعة في وطنه، وتحديد هذا الوطن يعني اتهاماً له أو لحكامه بالعسف والظلم مما يترتب عليه حدوث المتاعب للكاتبة، ولكن المسألة من وجهة نظري تبدو غير ذلك. فطبيعة الموضوع أكبر من خلاف بين البطل والوطن أو حكام هذا الوطن، إنها تمس قضية كبرى تخص حياة الأمم، ومصائر الأفراد، بصورة تتجاوز متاعب فرد أو أفراد في هذه الدولة أو تلك.

امتداد رقعة المكان أمام أبطال الرواية يتناغم مع امتداد العلاقة بين الشرق والغرب في معطياتها الحضارية وانعكاساتها الدينية والثقافية والخلقية والسلوكية

إنها سياق حضاري يحدد مستقبل الشعوب ومصائرها، انطلاقاً من أن المعتقد والثقافة والفكر تصنع الحضارة وترسم التوجه، وتبشر بما سيأتي، ولعل اتخاذ القارب الذي أبحر به الأب والابن في رحلتهما التي امتدت لأيام، مجالاً لمناقشة قضية العلاقة بين الشرق والغرب، يعطي دلالة على أن الشعوب والأفراد يواجهون مصيراً مشتركاً، فالجميع يبحرون في قارب واحد، ويواجهون الأنواء والعواصف، ويسعون إلى الوصول إلى برّ الأمان.. ولن يصل إلا من هداه الله وأعانه.

وإذا كان التجهيل يبدو سمة عامة على المكان، فإن الزمان بنوعيه «التاريخي والروائي» يبدو أيضاً غير محدد في الرواية، بل عائماً، ويمكن أن نحدد الزمان التاريخي بالقرن العشرين، أو زمن وجود الطائرات، أو إقامة المراكز الإسلامية في أمريكا، أو محاربة الاستعمار الغربي، وكما نرى فهو زمان ممتد ومتسع، امتداد المكان واتساعه، وكأن الرواية تحدثنا عن علاقة مستمرة في عمق الزمان بين طرفين «الشرق والغرب»، لا تتوقف لسبب هنا أو هناك، ولكنها دائمة، حيث يرى الطرف الشرقي أن حضارته أحق بالاتباع والتميز، لأنها حضارة الروح والأخلاق والسمو، وقبل ذلك التوحيد، والطرف الغربي يعتقد أنه الأحق بالهيمنة والسيطرة، فهو مخترع أدوات المدنية الحديثة، وهو الأقوى مادياً وعسكرياً، وهو صاحب الرؤى الفكرية التي تمنح الحرية بلا حدود ولا قيود.

سوف نرى «يوسف» يجهز أغراضه ليسافر إلى ولاية كاليفورنيا - أول مكان يتم تعريفه في الرواية - ليبحث عن أبيه في المركز الإسلامي بها، ويتعرف هناك إلى بعض خصائص المسلمين.

والمسجد هو المكان الذي تقف عنده الرواية بشيء من التفصيل، وتجعله مجالاً حيوياً للأفكار والأشخاص، وتحقيق الآمال والتعرف إلى الصحاب والأقارب.

ومع أن الرواية ذكرت بعض ملامح المدينة العربية التي ينتمي إليها الأب وزارها الابن، وتحدثت عن البيوت والشوارع والآثار القديمة ومساجد المدينة، إلا أن المسجد بصفة خاصة نال اهتماماً ملحوظاً في الرواية، لعل ذلك يرتبط برحلة البحث عن الإسلام وتقديم الأجوبة المطلوبة في مصلاه.

وسوف نقرأ في الرواية وصفاً لحال الأب يعبّر عن عدم الاستقرار، أو انفتاح الأفق أمام رحلة البحث عن الجذور، أوالحقيقة بصفة عامة:

«.. كان دائم الترحال، ولم يمكث في ميناء أكثر من يوم...» (ص ٣٧).

ولا شك أن امتداد رقعة المكان أمام أبطال الرواية وحوادثها، يتناغم مع امتداد العلاقة، وهو ما جعل هذه الرقعة تمتد من أمريكا في الغرب إلى بلد عربي في الشرق.

إنها علاقة مستمرة ومتوترة بسبب ما يملكه الطرف الغربي من قوة وما يفتقده الطرف الشرقي من قوة أيضاً، نطالع مظاهرها في مستجدات الأحداث كل صباح.■

إصدار جديد:

مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل

عن دار العلم والإيمان في مصر، صدر كتاب «مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل» **تأليف د.طارق البكري**، الذي يقول في مقدمته: لقد كان الطفل ولا يزال محور اهتمام جميع الشعوب، وهناك إشكاليات كثيرة تهدد مصير الأبناء وتنذرهم بأقدح الأخطار وهم في أحضان أمهاتهم ويأتي الإعلام الإسلامي ليشكل رأس حربة تنير الدروب وتدفع الخطوب إذا أحسنا التقديم والبناء.

ويعتبر الإعلام أبرز وسائل المواجهة، ولعله وسيلة للشر، كما هو وسيلة للخير. ولا نذهب بعيداً إذا اعتبرنا أن الإعلام بات أقوى الأسلحة فتكاً في العالم، بل هو بمثابة الجرثومة التي يصعب القضاء عليها والاحتراز منها. لقد اخترق الإعلام بوسائله المتعددة الأستار، وأوجد خللاً بيّناً في العلاقات الإنسانية، وغرس طباعاً وسلوكيات لم تكن موجودة، وقد لا يكون الإعلام وحده أبرز الأخطار، ولكنه يتصدر ساحة التحدي في عصر بات العالم فيه قرية صغيرة تتصارع فيها القيم والمعتقدات في حرب غير متكافئة لا ترحم الأعزل، ولا تنصف المحق. من هنا يعتبر المؤلف أن الاهتمام بثقافة الطفل يعني الاهتمام ببناء الأمة، وأن التنمية الحقيقية تكون من خلال الاهتمام بالطفل وثقافته وعلى رأسها تأتي مجلات الأطفال العربية باعتبارها أساساً لثقافة الطفل.

كما أن الأساليب الترفيهية في الإعلام الموجه للطفل تستطيع أحياناً أن تحقق أبعد مما تحققه الأساليب الجافة والقوالب الجامدة، لأنها تسلك سبيلها إلى قلب الطفولة بسهولة ويسر، وهذا يقتضي الاعتناء بهذا الجانب بشكل أكبر دون أن يقلل الترفيه من سمو أي من المعاني السامية، بل يزيد من رقيها في نفس الطفل بناء وشموخاً، وبذلك يحقق غاية المنتهى والمراد.

يتوزع الكتاب على أربعة فصول، الأول يتناول الطفولة ما بين الماضي والحاضر، والثاني وسائل إعلام الطفل وأهدافه، والفصل الثالث مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل، وفي الختام يقدم المؤلف تصوراً مقترحاً شاملاً لإنشاء مجلة أطفال نموذجية.■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

طرق الوصول

ما من مؤمن إلا وأقصى أمنياته الوصول إلى مالك السموات والأرض، وخالق كل شيء، فبالوصول إليه يضمن المؤمن رضاه، وينعم باللذة الإيمانية، والسعادة التي يبحث عنها الجميع فلا يجدها إلا القليل منهم.

لكن كيف الوصول إلى الله؟

من رحمته - سبحانه - بنا أنه لم يتركنا هكذا ضائعين، لا نعرف كيفية الوصول إليه، بل دلنا عليه في كتابه الكريم، واشترط لذلك اتباع هدي النبي ﷺ وسنته فقال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ (آل عمران:٣١).

فكلما اجتهد المؤمن باتباع سنة نبيه ﷺ وتحرى دقائقها - أقوالاً وأفعالاً وتقريراً - فإنه يتقرب إلى الله، وعندما يوفقه الرحمن إلى ذلك عليه أن يتذكر نعمة الله عليه، وتوفيقه له، وألا يكل الأمر إلى نفسه طرفة عين، بل يجب عليه أن يشعر دائماً بأنه فقير، محتاج إليه، ذليل بين يديه، لا يتعالى بعلم، ولا بمذهب، ولا بشهرة، ولا بمنزلة بين الناس، بل يجب أن ينسب الفضل لبارئه، ثم لا يقوم بعمل أو قول إلا ويريد وجه الله فيه، ويتذكر على الدوام أن ما كان لله اتصل، وما كان لغير الله انفصل.

ويجمل هذه الطرق الثلاثة الإمام ابن القيم بقوله: «أقرب الوسائل إلى الله، ملازمة السنة، والوقوف معها في الظاهر والباطن، ودوام الافتقار إلى الله، وإرادة وجهه وحده بالأقوال والأفعال، وما وصل أحد إلى الله إلا من هذه الثلاثة، وما انقطع عنه أحد إلا بانقطاعه عنها أو من أحدها» (الفوائد، ص ١٤١).

نسأل الله التوفيق للوصول إليه تعالى، والنظر إليه يوم القيامة.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

الإنذار المبكر في الهدي النبوي

معرفة العصر واجبة للحرص على التزام الخير واجتناب الشر

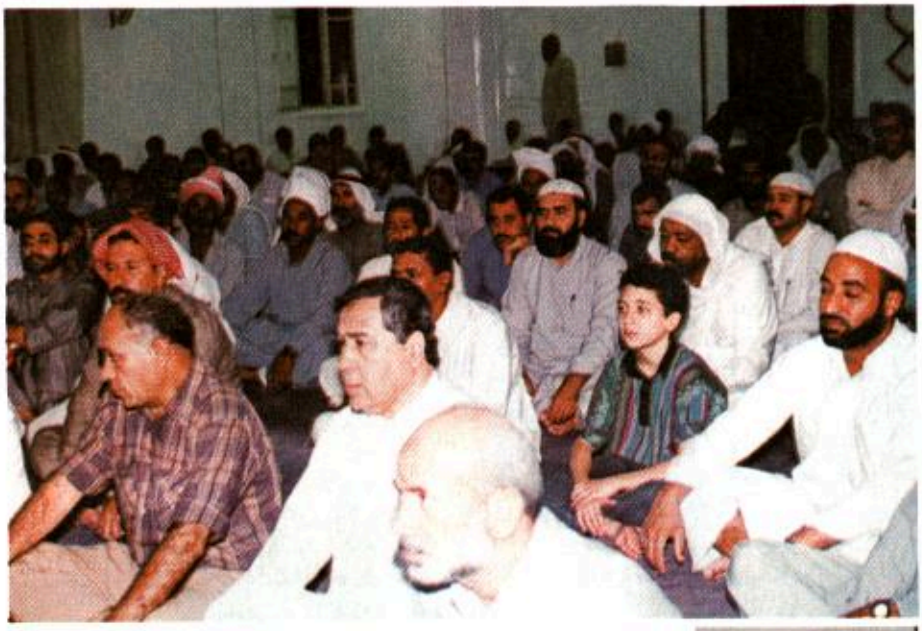

بقلم: د. فتحي يكن

نحن مطالبون بمتابعة الخط البياني الرباني للمسار البشري، ولطبيعة الأزمنة والعصور، كي نتعامل مع كل عصر وزمان بمقتضى الإسلام، والهدي القرآني والنبوي، وهما المنار من كل زلل، والعاصم من كل زيغ وانحراف، مصداقاً لقوله ﷺ: «تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».(رواه مالك في الموطأ).

لكل عصر طبيعته وملامحه وقسماته، من خير وشر، والعصور ليست سواء، قال تعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران:١٤٠)، ومعرفة العصر واجب للحرص على التزام الخير واجتناب الشر، وصدق القائل: «رحم الله امرءاً عرف زمانه واستقامت طريقته».

يقول حذيفة رضي الله عنه: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك» (رواه البخاري).

أمثلة من السنة

وتزخر السنة النبوية بإشارات وإيضاحات وتوصيفات ثم بإرشادات وتحذيرات تتناسب مع طبيعة كل مرحلة من تلكم المراحل، وقبل مجيئها، كأنها إنذار مبكر ينبه الغافلين ويرشد التائهين، ويزيد الذين اهتدوا هدى.

وللدلالة والتأكيد على ما ذهبت إليه من الحرص النبوي بالإنذار المبكر والعلاج الوقائي أقدم الأمثلة التالية:

● يقول رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني الذي أنا فيهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، والآخرون أراذل» (رواه البخاري)

وفي هذا تنبيه وتحذير للتابعين، وتابعي التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، من وعثاء السير، ومنزلقات الطريق ومضلات الهوى، ومن كل الفتن، ما ظهر منها وما بطن، ليستعدوا، وليشمروا، فلا يقعدوا مع القاعدين، ولا يكونوا من الغافلين، فاليوم عمل ولا حساب، ويوم القيامة حساب ولا عمل، وصدق عمر بن الخطاب رضي

الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا، وتهيأوا للعرض الأكبر».

● وفي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام: «أنتم اليوم على بينة من ربكم، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ثم تظهر فيكم السكرتان، سكرة الجهل وسكرة حب العيش، وستحولون عن ذلك، فلا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر، ولا تجاهدون في سبيل الله، القائمون يومئذ بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صديقاً» (حياة الصحابة للكاندهلوي).

وهذا الحديث يعتبر إنذاراً مبكراً من عواقب الجهل وحب العيش التي من شأنها تعطيل فريضتين مهمتين هما فريضة الحسبة، حيث تشيع المنكرات، وفريضة الجهاد، حيث تنزل الهزائم ويرتع الأعداء في أرض الإسلام.

● وفي إنذار آخر شبيه بالذي سبقه يقول الرسول ﷺ: «لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وتصرف عنهم العذاب والنقمة.. ما لم يستخفوا بها»، قيل: وما الاستخفاف بها يا رسول الله؟ قال: «يظهر العمل بمعاصي الله، فلا ينكر ولا يغير» (رواه الأصبهاني).

وفي هذا إشارة واضحة إلى سوء مصير الساكتين عن الحق، المحجمين عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع نطقهم بالشهادتين وانتمائهم إلى الإسلام، وهو ما يؤكد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما ركيزتا سلامة المجتمع وأمنه واستقامته وفلاحه وسعادته.

● وفي لفتة استشرافية مخيفة يقول الرسول ﷺ: «إنها تأتي على الناس سنون خداعة، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة»، أي السفيه، (رواه أحمد).

وقد ينطبق ذلك على هذا الزمان الذي نعيش فيه، ففيه تلك الصفات الذميمة التي جاء التحذير

حفل القرآن الكريم والسنة النبوية بإنذارات طالت مختلف نواحي الحياة ليحسن الناس قراءة واقعهم

النبوي منها سابقاً لوقوعها، فكثير من أولي الأمر الناجز وأصحاب القرار النافذ في هذا الزمان جُبلوا على الكذب والخيانة، وارتضوا بأن يكونوا في جبهة أعداء الإسلام. أما أهل الإسلام وأولياؤه ودعاته من الصادقين والأمناء والمؤتمنين فإنهم متهمون بالكذب والخيانة، وكل ما احتواه قاموس اللغة من خصال سوء ومنكر، فهم المتخلفون والمتطرفون، والإرهابيون والعملاء، ومطلوب أن يكونوا منبوذين محاربين مبعدين عن مواقع السلطة والقرار.

إنذارات لمختلف نواحي الحياة

وفي إنذار شديد التبكير يقول الرسول ﷺ: «يأتي على الناس زمان يُغربلون فيه غربلة، يبقى منهم حثالة، قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا» (رواه أحمد). كأن الغربلة هنا ما يتميز بالفتن والمحن والشدائد وبالرغيب والرهيب وكل صنوف الامتحان، قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ (الأنبياء:٣٥)، وفي آية أخرى، قال سبحانه: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴿٣١﴾﴾ (محمد)، وصولاً إلى النتيجة الحاسمة: ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ﴿٣٧﴾﴾ (الأنفال).

ولقد حفل القرآن الكريم والسنة المطهرة بإنذارات طالت مختلف نواحي الحياة ليحسن الناس قراءة ما يجري لهم، وأسباب ما يعتريهم من مشكلات، ويصيبهم من مصائب، ثم ليتدبروا أمورهم ويصلحوا أحوالهم، وليكونوا مستبصرين.

ومن ذلك أشارت الآيات إلى أسباب هلاك الأمم لنتجنبها، كقوله تعالى في الإشارة إلى عاقبة الظلم: ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴿٥٩﴾﴾ (الكهف)، والآيات في هذا كثيرة، وأسباب الهلاك متعددة.

وإلى ذلك أشارت الأحاديث النبوية إلى الأسباب الحقيقية الكامنة وراء المشكلات التي تعصف بالأفراد والمجتمعات والدول كقوله ﷺ في نتيجة سوء اختيار أولياء الأمور: «إذا أُسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» (رواه البخاري)، وقوله في نتيجة السكوت عن الظلم، وعدم نصح الحاكم: «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تُودِّع منها» (رواه الحاكم)، وقوله في نتيجة حب الدنيا وكراهية الموت: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا إنكم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

خلاصة القول: إن التخبط الذي يعيشه الناس والأمم والشعوب كما الدول والأنظمة والحكومات والمؤسسات والجماعات إنما يعود إلى عدم الأخذ بالأسباب الوقائية للمشكلات والأزمات، وعدم إدراك الأسباب الحقيقية الكامنة وراءها، مما يجعل كل فعل بعد ذلك في غير محله، ومن دون جدوى، وقد يزيد المشكلة تعقيداً، كصيحة في واد، أو نفخة في رماد، نسأل الله الهدى والسداد.■

الناس أربعة أصناف في عقولهم

جاء في لسان العرب أن العقل: هو الحِجْر والنُّهى ضد الحُمْق، والجمْعُ عُقُول. والعاقل هو الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، فالعقل يعني التثبت في الأمور، وسمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك.

وجاء في الحديث أن قوماً أثنوا على رجل عند النبي ﷺ حتى بالغوا، فقال ﷺ: كيف عقل الرجل؟ فقالوا: نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله؟

فقال ﷺ: «إن الأحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر، وإنما يرتفع الناس في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم».

وقال ﷺ: «لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته، أما سمعتم قول الفجار في النار: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴿١٠﴾﴾ (الملك).

وقد صنف الناس على أربعة أصناف على حسب عقولهم، وهي كالتالي:

الصنف الأول: عقولهم مغمورة بالشهوات، فلا يصيدون بها إلا حظوظهم المعجلة، لذلك يكدون في طلبها ونيلها، ويستعينون بكل وسع وطاقة على الظفر بما يريدون، وهذا النعت موجود في طالب الدنيا بكل حيلة ومحالة.

الصنف الثاني: عقولهم منتبهة، لكنها مخلوطة بسبات الجهل، فهم يحرصون على الخير واكتسابه، ويخطئون كثيراً، وذلك لأنهم لم يكملوا في الجبلة الأولى، وهذا النعت موجود في العبّاد الجهلة والعلماء الفجرة.

الصنف الثالث: عقولهم ذكية ملتهبة، لكنها عمية عن الآجلة، فهي تداب في نيل الحظوظ بالعلم والمعرفة والوصايا اللطيفة والسمعة.

وهذا نعت موجود في العلماء الذين تثلج صدورهم بالعلم، وقصروا عن حال أبناء الدنيا الذين يشهرون في طلبها السيوف الحداد، ويطلبون إلى نيلها الشداد، فهم بالكيد والحيلة يسعون في طلب اللذة والراحة.

الصنف الرابع: عقولهم مضيئة، بما فاء عليها من عند الله تعالى باللطف الخفي والاصطفاء السني، والاجتباء الزكي، فهم يحلمون بالدنيا ويستيقظون بالآخرة، فنراهم حضوراً وهم غيب، ومجتمعين وهم متباينون (تباين اجتهاد لا تضاد).

أسأل الله أن يجمع شمل المسلمين ويوحد كلمتهم، ويسخر عقولهم وإمكاناتهم لخدمة الإسلام والمسلمين.■

علي إدريس الطاهر

تطور الخيانة اليهودية في عصر النبوة

بدأت منذ أول لحظة بعد وصول الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة

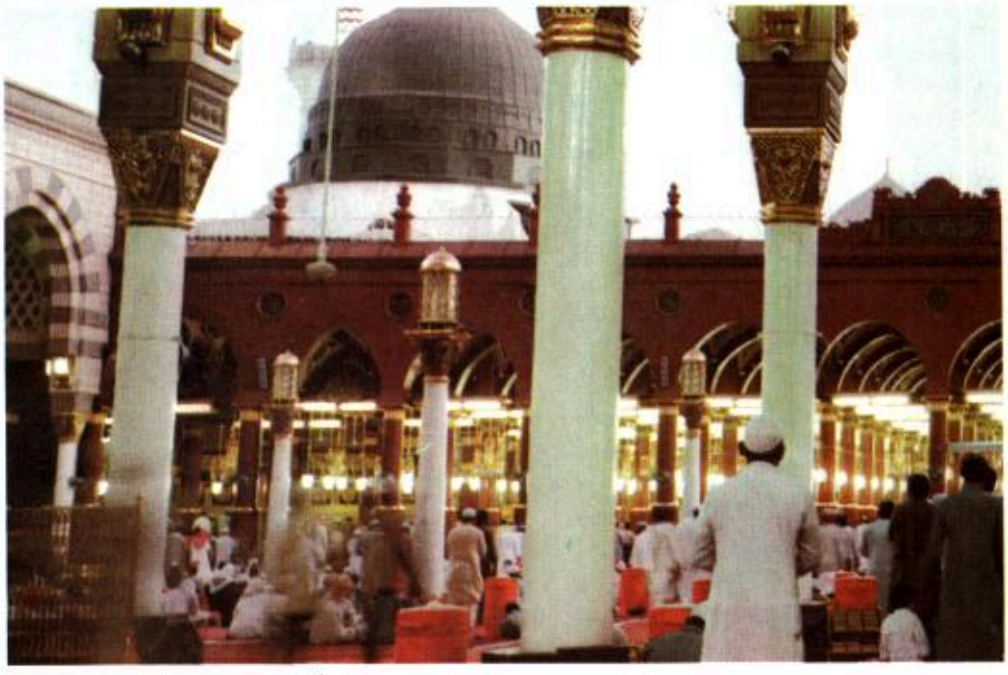

نزح اليهود من بلاد الشام إلى مهاجر نبي آخر الزمان، انتظاراً لقدومه، كما تخبرهم التوراة التي حرفوا الكثير منها، وكانوا يستفتحون على قبيلتي الأوس والخزرج بمجيء نبي آخر الزمان الذي سيتبعونه، ويقاتلون به كل من يقف ضدهم، وكانت تصوراتهم أنه لابد أن يكون هذا النبي من نسل يعقوب عليه السلام، بحجة أنه الدم الخالص الذي لم يختلط بدماء أخرى، وليس مثل دم إسماعيل عليه السلام الذي اختلط بدماء الجراهمة العرب، (واختلاط الدماء هنا يعطي إشارة إلى عدم العنصرية، بل يشير إلى العالمية التي تمتع بها الإسلام الحنيف)، فلما جاء النبي الخاتم من نسل إسماعيل عليه السلام كفروا به، فلعنة الله على الكافرين.

د. عبد الباري محمد الطاهر
abdulbarim@yahoo.com

البداية مع حُيي بن أخطب: بدأت الخيانة اليهودية للإسلام ورسوله الكريم ﷺ منذ أول لحظة وطئت فيها قدماه الشريفتان أرض المدينة، وتتمثل في موقف حيي بن أخطب الذي ترويه ابنته صفية التي أصبحت أماً للمؤمنين بعد ذلك - رضي الله عنها - قالت: «كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه. قالت فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، قالت فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس قالت فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى. قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع. فوالله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغم. قالت وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي (حيي بن أخطب): أهو هو؟ قال: نعم والله.. قال أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت».

ويعلق ابن إسحاق على شخصية حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر فيقول: «وكان حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر من أشد يهود للعرب حسداً إذ خصهم الله تعالى برسوله ﷺ وكانا جاهدين في رد الناس بما استطاعا فأنزل الله تعالى فيهما قوله: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (البقرة : ١٠٩).

هذه العداوة التي تكمن في قلب يهود، ويمثلهم فيها سيدهم حيي بن أخطب كانت بداية الخيانة اليهودية منذ أول لحظة لوصول القائد إلى المدينة المنورة، ولهذا لم تفلح معهم محاولات السلم والرحمة والعهود التي أبرمها معهم نبي الرحمة ﷺ.

بنو قينقاع هتكوا العرض.. وبنو النضير حاولوا قتل النبي ﷺ

بنو قينقاع أول من خان

استمر مسلسل الخيانة بعد أن أبرم النبي الكريم ﷺ عهداً، أعطاهم فيه كامل الحرية الدينية، وعدهم ضمن رعايا الدولة الجديدة، لهم الحماية مثل غيرهم، وطالبهم بحماية المدينة، كعناصر سكنتها، ووضع بينهم وبين المسلمين المواثيق التي تضمن لهم حقوقهم، ومع ذلك بدأت سلسلة الغدر اليهودي الفاجر!

ولنبدأ بيهود بني قينقاع! لأنهم أول من خان وغدر ونقض العهد وفجر، فقد كانوا يسكنون وسط المدينة، ولهم سوق يتاجرون فيه بالسلاح والذهب، وهما عدة اليهود دائماً، فالسلاح أداة تدمير الرجال، والذهب لإغراء النساء.

وفي السنة الثانية من الهجرة، عقب عودة الرسول ﷺ من غزوة بدر الكبرى، والتي وافقت شهر رمضان المبارك، وانتصر فيها المسلمون انتصاراً ساحقاً على مشركي قريش، جمع رسول الله ﷺ يهود بني قينقاع في سوقهم، ثم قال: «يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم»، قالوا: «يا محمد، إنك ترى أنا قومك!، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس». وهذا يشير إلى أنهم يعلنون حرباً على الإسلام والمسلمين، ويظهرون الحقد، ويستهينون بانتصار المسلمين، ويسخرون من قوتهم، ويطلبون مناجزة المسلمين، ويستفزونهم للمواجهة، ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما أنزل هؤلاء الآيات إلا فيهم: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾ (آل عمران ١٢، ١٣)

ومع ذلك حفظ رسول الله ﷺ موقفهم هذا وتركهم، حتى لا يدخل في مواجهة معهم ما دام ما نطقوا به مجرد قول لم يرق إلى درجة الفعل، فكظم النبي الذي وهبه الله سعة صدر وصبر وحلم كبيرين، كظم غيظه، وسكت عنهم. غير أن بني قينقاع لم يقفوا عند هذا الحد بل تجاوزوه إلى فعل شنيع وهو السخرية من امرأة مسلمة، كانت قد قدمت بجلب لها فباعته بسوق قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يراودونها على كشف وجهها، فأبت،

فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع، فحاصرهم رسول الله حتى نزلوا على حكمه فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال: «يا محمد أحسن في موالي» وكانوا حلفاء الخزرج فأبطأ عليه رسول الله فقال يا محمد، أحسن في موالي فأعرض عنه رسول الله ﷺ فأدخل يده في جيب درع رسول الله، وكان يقال لها ذات الفضول، فقال له: أرسلني، وغضب حتى رأوا لوجهه ظللاً ثم قال: ويحك أرسلني! قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة! إني والله امرؤ أخشى الدوائر! فقال رسول الله: هم لك.

ولما حاربت بنو قينقاع تشبث عبد الله بن أبي بأمرهم وقام دونهم، مشى عبادة بن الصامت - وكان أحد بني عوف، لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي - إلى رسول الله فخلعهم إليه وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله: أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم. ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذه القصة من المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢)﴾، (المائدة)، ثم القصة إلى قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥)﴾ (المائدة)، وذلك لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرؤه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾، (المائدة).

وخلاصة موقف بني قينقاع أنهم بدأوا بالاستهانة بالمسلمين، واستفزازهم، ثم اعتدوا على عرض امرأة مسلمة، فكان عقابهم الجلاء ما داموا قد خانوا عهدهم الذي أخذوه على أنفسهم مع رسول الله ﷺ حين دخل المدينة.

..وبنو قريظة ينقضون عهدهم

تطورت الخيانة والغدر اليهودي من الاستهزاء وهتك الأعراض، إلى أمر أكثر خطورة، وهو التهجم على قائد الأمة كلها ﷺ، حيث قرر يهود بني النضير قتل رسول الله ﷺ، لكن الله تعالى فضح أمرهم، فأجلاهم الرسول عن المدينة، ونزلت فيهم سورة الحشر.

وفي تطور أشد وأنكى من سابقه، قام يهود بني قريظة بنقض عهدهم مع رسول الله ﷺ، وقرروا فتح ثغرة للمشركين الذين تحزبوا واجتمعوا على مشارف المدينة، وقد حجزهم الخندق، فلم يتمكنوا من دخول المدينة والإغارة على المسلمين، وكان غرض يهود بني قريظة - الذين عاهدوا رسول الله ﷺ على حماية المدينة - أن يستأصلوا شأفة المسلمين، وذلك بفتح طريق للمشركين من جانبهم، يتوجه المشركون من خلاله إلى نساء المسلمين وأطفالهم وعجائزهم، فيقتلونهم، ثم ينقلبون بعدها إلى قتال المسلمين المرابطين عند الخندق، يضربونهم من ظهورهم، وبهذا يتمكنون من التخلص من المسلمين، ومعهم الرسول ﷺ في وقت واحد، وقد خاب ظنهم، وبطل سعيهم، وخذلهم الله تعالى بمسلم واحد هو نعيم بن مسعود رضي الله عنه الذي استطاع بمفرده أن يوقع بين يهود والمشركين، ويفسد عليهم خطتهم الماكرة. قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾، (الأنفال). وقد كان حكم الله العدل فيهم الذي نطق به سعد بن معاذ رضي الله عنه أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم، وهذا الحكم أرفق بكثير من حكمهم الذي كانوا قد أبرموه ضد المسلمين، وهو منتهى العدل، مع كمال الرحمة.

بنو قريظة نقضوا العهد بفتح ثغرة للمشركين.. ويهود خيبر حرضوهم على قتال المسلمين

.. وخيبر تحرض على المسلمين!

ولما لم تفلح كل محاولات الخيانة والغدر التي قرر يهود أن يقترفوها بأيديهم استخدموا أسلوباً آخر، ضلع فيه يهود خيبر، وهو التحريض ضد المسلمين، فقد حرض يهود خيبر المشركين ضد المسلمين، وحسنوا لهم ضرورة مواجهة الرسول ﷺ والقضاء عليه وعلى دعوته، وزاد من تجبرهم، ادعاؤهم الكاذب بأن دين المشركين خير من دين الإسلام، وكتموا الحق وهم يعلمون. ومن عجيب أن كبير يهود خيبر (حُيي بن أخطب) كان يتولى كبر هذه الفرية، وهو يدرك يقيناً أن الإسلام هو الدين الحق، وأن نبي الإسلام هو النبي الحق، ومع ذلك ادعى أن عبادة الأصنام أفضل، وهذا يؤكد مقولته السالفة: (عداوته والله ما بقيت).

صور معاصرة لخيانتهم

إن كلمة الله هي العليا، فمهما ارتفع الباطل لابد أن يقع، ويبقى الحق: خفاقة أعلامه، مرتفعة رايته، ويرجع الباطل منكسة أعلامه، مخذولا أدعياؤه. لذلك كان قدر الله تعالى أن يدخل المسلمون خيبر فاتحين، ويرتفع النداء الإلهي الخالد: « الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله ». وترفرف راية الإسلام في جزيرة العرب، ويعلن النداء النبوي الكريم: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان».

ونحن اليوم نرى بأم أعيننا تطور الخيانة اليهودية، وتشكل صورها، فقد بدأت بإغراء الفلسطينيين بالمال والذهب؛ ليخرجوهم من أراضيهم، فدافعوا دون عرضهم وأرضهم، فانتقل يهود إلى سياسة الطرد والتشريد، ثم إلى القتل والتعذيب، ثم إلى محاول استئصال تام، دون رحمة أو شفقة على الأبرياء، وما مقتل محمد الدرة وأقرانه منا ببعيد، وما قتل النساء والشيوخ الزمنى والشباب الذين في ريعان شبابهم بخاف عنا، وكل هذا على مرأى ومسمع من عالم يظن أنه متحضر، ويرعى حقوق الإنسان ويتشدق بالديمقراطية، ويحسب لقتل هرة ألف حساب، ولا يعنيه سحق المسلمين في فلسطين في شيء، فالدم الإسلامي في نظرهم أقل من دم هرة صدمتها سيارة، وتزداد ضراوة الخيانة والغدر حين يعلن يهود بعد قتل الأبرياء أن هؤلاء المساكين كانوا يريدون الوقوف أمام حقوقهم، ويرهبونهم، ويضايقونهم! فأين دعاة الرحمة، وحماة العدل، وأدعياء السلام، ورعاة حقوق الإنسان، وحماة الفضيلة، والسعاة إلى عالم لا يعرف الشر فيه مكانا في ظل عولمة لا معنى لها ولا ضمير؟!

مع هذا أقول: سيأتي فجر جديد، يندحر فيه الباطل وأهله، ويعلو صوت الحق، وتعود الدنيا صالحة تحكم بمنهاج النبوة، ويسودها العدل والخير والسلام، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف). ■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

إزالة ما فيه شين جائز

● قال الرسول ﷺ: «لعن الله... والقاشرة...» إلى آخر الحديث الشريف، وجاء تفسير القاشرة على أنه وضع الدواء على الوجه ليصفو لونه. ولكن الأطباء يصفون دواء لأصحاب حب الشباب يعمل على تقشير الوجه لإزالة الندبات (الآثار الموجودة)، فهل يقع هؤلاء أيضاً ضمن من صنفهم الرسول الكريم ﷺ؟

○ كل ما كان لغرض طبي، سواء القشر بإزالة حبوب أو غيرها، أو إزالة ما فيه شين جائز؛ إذ هو من باب التطبيب، ومنه عمليات التجميل لغرض طبي، كإزالة زوائد في الوجه أو اليد، وغيرها ■

الغرور العلمي يقود البشرية إلى التهلكة

استنساخ البشر حرام.. ومفاسده مؤكدة

● عاد الحديث مرة أخرى في هذه الأيام عن الاستنساخ، ولكن بعدما كان مقتصراً في السابق على استنساخ الحيوان، إذا به يتركز بقوة على محاولات استنساخ البشر، بدعوى أن ذلك سيفيد في إنتاج أناس أقوياء وأذكياء، وسيساعد على تحسين الصفات الوراثية للبشرية!.

فما حكم الإسلام في الاستنساخ عموماً؟ وفي استنساخ الحيوان والبشر خصوصاً؟ وهل يعتبر - فعلاً - تغييراً لخلق الله؟

○ الاستنساخ ليس خلقاً جديداً من الإنسان، ولا هو تغيير للصفات الوراثية، وإنما هو خلط ومزج بين الصفات على غير ما وضع الله عز وجل.

وهذا واضح في عملية الاستنساخ التي تم فقد أخذت بويضة من الشاة الأم، واستخرجت منها النواة ثم أخذت خلية من شاة أخرى واستخرجت منها النواة التي تحمل الصفات الوراثية ثم وضعت هذه النواة في بويضة الشاة الأولى (الأم) ثم وضعت في رحم الأم، فمن الطبيعي - إذن - أن يحمل الجنين ذات صفات من أخذت منها النواة، لأن النواة هي التي تحمل الصفات.

هذه العملية تم فيها الحمل والولادة دون تزاوج، فليس فيها خلق جديد؛ بمعنى إيجاد من عدم، وإنما هو خلط أو لعب في أسباب الحمل، أدى إلى هذه النتيجة، ولهذا يبقى الخلق من عدم لله تبارك وتعالى. قال سبحانه ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون (١٧)﴾ (النحل)، وللاستنساخ محاذير أهمها:

١ - أنه تغيير لخلق الله بطريق اللعب بتركيب الصفات الوراثية، وفي ذلك تغيير لفطرة الله التي فطر الخلق عليه قال تعالى: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ (الروم: ٣٠).

٢ - هدم رغبة التزاوج، فالاستنساخ لاتزاوج فيه.

٣ - استجابة للشيطان الذي قال - كما جاء في القرآن: ﴿ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾ (النساء:١١٩).

٤ - امتهان لكرامة الإنسان. قال سبحانه: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء: ٧٠).

٤ - هدم للأسرة وللمعاني السامية والقيم الأخلاقية للأمومة وصلة الرحم.

٦ - إخلال بالتوازن الكوني في نسبة الإناث للذكور وهي ٥٢ إلى ٤٨ منذ بدء الخليقة إلى جانب مشكلات في المواريث والجرائم.

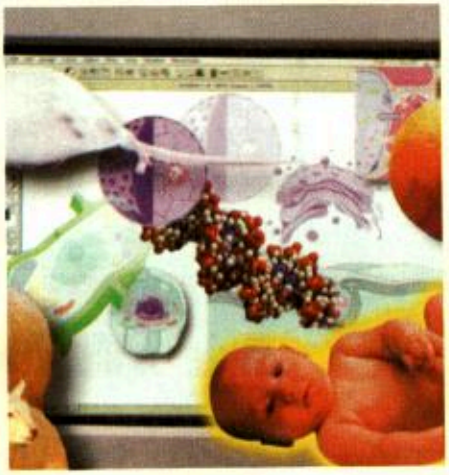

٧ - اختلاط الأنساب؛ لأن الاستنساخ لايخدم العلاقات الأسرية والنسبية، إذ إن هذا المولود ليس ابنا بالمعنى الشرعي أتى من أبوين (ذكر وأنثى) وإنما هو أنسجة ممن أخذت منه الخلية.

٨ - يدخل الإنسان في دائرة الغرور وإغواء الشيطان حتى يهلكه ويدمر حياته.

٩ - يحدث خللاً فيما فطر الله الناس عليه ووزع عليهم المواهب من ذكاء وقوة ونحوها قال تعالى: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون (٣٢)﴾ (الزخرف).

والذي يظهر بناء على ما سبق من قواعد عامة ومحاذير أن الاستنساخ البشري غير جائز لا لمسلم ولا غير مسلم.

الإيجابيات

وتبقى دائرة الإيجابيات لعملية الاستنساخ من مثل؟

١ - معالجة بعض الأمراض الوراثية والمستعصية مثل: ضمور خلايا المخ الوراثي وعمى الشبكية الوراثي والصرع وأمراض الدم الوراثية، وهذا ما زال في طور البحث والدراسة.

وهذه الإيجابيات وإن كانت مصالح حقيقية إلا أنها لا ترقى لتكون مبرراً كافياً. فهي مصالح لا تكافئ المفاسد المذكورة، وتحقيق تلك المصالح تشوبه محاذير من مثل: احتمالات التشوهات والأمراض، وحيث رجحت المفاسد وجب سد هذا الباب تبعاً للقاعدة «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» وقاعدة: «سد الذرائع» وقاعدة «الضرر يزال».

٢ - استخدامه في مجال الحيوان لا بأس به، فالحيوان مسخر للإنسان، فإن كان لمقاصد التحسين في النوع فجائز.. وكذا الإكثار من

الثدييات الجيدة كالأبقار.

وقد أقر الإسلام توالد البغال، لغرض تحصيل قوة الحيوان.

٣ - استخدامه في مجال النبات، فإنه لابأس به لتحسين النوع وتكثيره، وقد عُرف قديماً أخذ العُقل الجيدة وغرسها في غيرها لتحسين نوعها.

٤ - الاستفادة من الاستنساخ في زراعة الأعضاء، وذلك بتجميد نسخ لذات المريض واستخدامها عند المرض.

فهذه المصالح الحقيقية لا يوجد في الشرع ما يمنعها، فهي جائزة بل مرغوبة مادامت بقصد تحسين النوع وتكثيره، أو علاج أمراض مستعصية، إلا أن استخدام التناسخ بالمعنى التام في الحيوان أو الإنسان فإنه تحوطه محاذير شرعية وقانونية وأخلاقية حملت أصحاب الاختصاص على التحذير من آثار ذلك على الإنسان والحياة والبيئة، وقد رجحت مفاسده على مصالحه؛ خاصة فيما له تعلق بالإنسان، وعليه فإن الاستنساخ البشري غير جائز لا لمسلم ولا لغير مسلم.

الكلمة الفصل

ومما لاشك فيه أن هذا إنجاز علمي خطير، ويدل في الدرجة الأولى على عظمة الخالق المصور المدبر، ويلفت هذا الإنجاز النظر إلى سر توجيه الله.

وعلى العلماء أن يتفكروا في خلقه تبارك وتعالى، ويعلموا أن هذا أعظم التفكر والتبصر، قال تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴿٢١﴾﴾ (الذاريات).

ولقد انشغل الإنسان دهراً باكتشاف ما حوله من مخلوقات في الأرض والسماء، وتأخر كثيراً في النظر والتفكر والتبصر في نفسه، في ظاهره وباطنه وأسرار خلقه.

كما يلفت هذا الإنجاز النظر إلى حقيقة مؤداها أن الآثار الإيجابية الكبيرة إذا كان موضوعها الإنسان، فإن آثارها السلبية تكون كبيرة وخطيرة أيضاً، لأن هذا الإنسان بنيان الله، ركبه على أحسن صورة وأدق صنع، ولم يجعل ملكيته أو سلطان الإنسان على نفسه مطلقاً، إلا فيما يعود عليه بالنفع، ومن ثم حرم عليه الإضرار بنفسه.

وهذه الأضرار من العوارض، وإذا كانت العوارض الضارة محرمة، فإن العبث والإضرار ببنيان الإنسان ذاته، في نظام مكوناته في جيناته وفي فطرته.. إلخ يكون محرماً من باب أولى لأنه عبث وإضرار في الجوهر لا في العرض.

ولقد حرر الفقهاء قاعدة: «لا ضرر ولا ضرار» و«الضرر يزال» و«درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، و«يتحمل الضرر الخاص في دفع الضرر العام».

وبالنظر إلى الأضرار العلمية الطبية والشرعية المذكورة نرى أنه يحرم الاستنساخ البشري، وقد منعته دول بالفعل.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين

لا يُعاب من التمس قارئاً حسن الصّوت

● **بعض الشباب لا يستقرّون في مسجد واحد، فكل يوم يتنقلون بحثاً عن الأصوات الجيدة ، قائلين إن الإمام الفلاني قراءته مؤثرة، فلا يستقرّون ولا يثبتون، بل يتركون المساجد القريبة، بحجة أنهم لا يلتذون بقراءة أئمتها، ولا يكمل خشوعهم في الصلاة خلفهم. فما حكم ذلك؟**

○ لا نلومهم على ذلك، فإن الصوت الحسن، والقراءة الجيدة ، لها وقع في النفس، وتأثير في حضور القلب، وخشوع البدن.

والتأثر بكلام الله تعالى، والتّلذّذ بسماعه. مما يكون سبباً في فهمه، وإدراك معانيه، وتدبره، ومعرفة إعجازه وبلاغته، وقوة أساليبه، وكل ذلك سبب في العمل به، وتقبّل إرشاداته، وتوجيهاته، فلا يُعاب من التمس قارئاً حسن الصوت، مجوّداً للقرآن، حافظاً له، خاشعاً في قراءته، مطمئناً في صلاته، فإن مثل هذا يُقصد للصلاة خلفه، ولو من مكان بعيد، ويفضل على غيره ممن لا يجيد القراءة، أو يلحن، أو يغلط كثيراً، أو لا يحسن صوته، ولا يتغنّى بالقرآن، أو يقرأ بالهذرمة والسرعة الشديدة ، أو لا يطمئن في صلاته، ولا يخشع في قراءته، ولو كان مسجده قريباً.

ولكن ينبغي توجيه جميع الأئمة إلى العمل بالسنة في تحسين الصوت بالقرآن حسب القدرة ، والتخشع في القراءة والطمأنينة في الصلاة حتى لا يهرب منهم المصلون في التراويح أو غيرها.

وينبغي أن يستمرّ المصلي خلف إمام واحد من أول الشهر إلى آخره، حتى يستمع إلى القرآن كله، فيستقر خلف الإمام الذي يختاره، ويركن إلى قراءته، وحسن صوته، وكمال الصفات المطلوبة فيه، ولا ينبغي له التنقّل كل يوم في مسجد؛ فيفوت عليه سماع بعض القرآن، لوجود التفاوت بين الأئمة في طول القراءة، وقصرها.■

الإجابة للشيخ ، صالح الفوزان

لا بأس بقراءة القرآن مكشوفة الرأس

● **أحياناً: أقرأ القرآن الكريم، وأنا مكشوفة الرأس، فإذا صادفتني سجدة، فهل أسجد بدون غطاء، أم أغطي رأسي، ثم أسجد بعد ذلك؟**

○ لا بأس بأن تقرئي القرآن الكريم، وأنت مكشوفة الرأس، إذا لم يكن عندك رجال غير محارم، وينبغي أن تغطي رأسك عند سجود التلاوة، نظراً لأن بعض أهل العلم يرى أنه صلاة، وأنه يأخذ أحكام الصلاة، فتغطية الرأس أحوط في هذا وأحسن.■

الإجابة للشيخ محمد بن عثيمين. يرحمه الله.

خذ بناصيتها في الليلة الأولى

● **ما حكم صلاة الركعتين ليلة الزواج عند الدخول على الزوجة؟**

○ الركعتان عند الدخول على الزوجة في أول ليلة فعلها بعض الصحابة، ولا أعرف في هذا سُنّة صحيحة عن رسول الله ﷺ.

ولكن المشروع أن يأخذ بناصية المرأة، ويسأل الله خيرها وخير ما جُبلت عليه، ويستعيذ بالله من شرها وشر ما جبلت عليه، وإذا كان يخشى في هذه الحال أن تنفر منه المرأة، فليمسك بناصيتها، كأنه يريد أن يدنو منها، ويقبلها، ويدعو بهذا الدعاء سراً، بحيث لا تسمعه؛ لأن بعض النساء قد يُخيّل لها إذا قال: أعوذ بك من شرها وشر ما جُبلت عليه، فتقول: هل في شر؟!.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز . يرحمه الله.

سجع بدون تكلف ودعاء يحرك القلوب

● **ما حكم السجع في الدعاء، والتوسع في وصف الجنة، أو النار من أجل ترقيق القلوب؟**

○ لا أعلم في هذا شيئاً إذا كان ليس فيه تكلف. أما السجع المتكلف فلا ينبغي، ولهذا ذم النبي ﷺ من سجع .وقال: «هذا سجع كسجع الكهان»، في حديث حمل بن النابغة الهذلي رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه والنسائي والدارمي ومالك وأحمد - بنحوه -.

لكن إذا كان سجعاً غير متكلف، فقد وقع في كلام النبي ﷺ، وكلام الأخيار، فالسجع غير المتكلف لا حرج فيه، إذا كان في نصر الحق، أو في أمر مباح.

وتكرار دعوات فيما يتعلق بالجنة، أو النار، وتحريك القلوب؛ كل ذلك مطلوب شرعاً.■

طفلي يسرق... يا للعار

المبالغة في توبيخ الطفل السارق تزيد في عزلته ومشاعره السلبية تجاه الآخرين

د. ساري دعاس (*)

ياخذ الأطفال الصغار أحياناً أشياء مختلفة لا تخصهم، لكن مثل هذا العمل في سن مبكرة لا يُعتبر في الحقيقة نوعاً من السرقة، فهم لا يدركون بوضوح ما يخصهم، وما لا يخصهم، بل ياخذون الأشياء لأنهم يريدونها بشدة، لذلك فمن المستحسن ألا نجعل الطفل يشعر بانه سارق لأن ذلك يفزعه، وعلى الأم أن تفهمه أن هذه اللعبة لعبة «فلان» مثلاً، وانه يود اللعب بها حالاً، وانه يمتلك لعبة مثلها في المنزل أو انها ستشتري له واحدة مثلها.

تصبح السرقة ذات مغزى في الفترة ما بين سن السادسة والبلوغ فإذا أخذ الطفل شيئاً لا يملكه فهو يعلم انه يرتكب أمراً خاطئاً، لذلك فإنه يميل إلى السرقة سراً، وإخفاء ما قد يسرقه، وحينما يكتشف أحد الوالدين أو المدرسة أن طفلاً قد سرق شيئاً ما فإن الطفل سيتلقى اللوم الشديد حتى يشعر بالخزي، وهذا رد فعل طبيعي، فكلنا

تعلمنا أن السرقة جريمة خطيرة، وإنه لمن المفزع حقاً أن نرى طفلنا وقد سرق، على أنه ليس من الحكمة في شيء أن نخيف طفلاً في السابعة من عمره بسبب السرقة؛ إذ إن ذلك قد يجعل الأمور أكثر سوءاً، فالطفل يعلم انه أتى أمراً خاطئاً، لكن الدافع لذلك كان من القوة بدرجة أنه قد لا يقدر على مقاومته، لذلك يجب علينا - قبل كل شيء - أن نحاول أن نفهم لماذا يسرق الطفل؟

لماذا يسرق؟

لنأخذ الطفل مثلاً في نحو سن السابعة الذي تربى على أيدي والديه الحكيمين ذوي المثل العليا، والذي يقتني لعباً عدة، وأشياء أخرى، وله مصروف خاص.. إذا سرق مثل هذا الطفل، فإنه يسرق عادة قليلاً من النقود من أمه أو من زملائه بالمدرسة أو يأخذ صوراً من درج طفل آخر، وعادة لا يكون هناك أي معنى لهذه السرقة، فالطفل يمتلك مثل هذه الأشياء على كل حال، لكننا سنلاحظ أن شعوره مشوش، فهو يشعر بميل شديد إلى شيء ما، ويحاول أن يشبع رغبته بأن يأخذ شيئاً ما ولو كان ليس بحاجة فعلية إليه.

في أغلب هذه الحالات يكون الطفل غير سعيد ووحيداً إلى حد ما، وقد لا يتمتع بعلاقة وثيقة مع والديه، أو يشعر بأنه لم ينجح تماماً في عمل صداقات مع الأطفال من سنه؛ برغم أنه قد يكون محبوباً جداً.

وقد يكون السبب الرئيس للسرقة في سن السابعة - أن الطفل في هذا العمر يحاول بغريزته أن يصير أكثر استقلالاً عن والديه، فإذا لم ينجح في تكوين صداقات ترضيه فلا بد من أن يشعر بالوحدة، ثم يقوم بهذه التصرفات، كما قد يكون الشوق لمزيد من العطف وجذب النظر سبباً آخر للسرقة في مختلف الأعمار، ومثلها الغيرة

(*) استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة. الرياض

كيف نعود أولادنا على الصلاة؟

خطوات تمر بالتأليف والتعريف والصحبة والتذكير

سليمان خالد الرومي

تعليم المربي ولده الصلاة في سن السابعة من واجباته الشرعية لقول المصطفى ص: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر» (رواه أحمد وأبو داود). فالسن من السابعة إلى العاشرة هي سن تدريب وتعويد وتحبيب الطفل في الصلاة ثم يكون العقاب في العاشرة وحتى سن التكليف.

وهناك مراحل في تعويد أولادنا على الصلاة، كالتالي:

١ - التذكير بأهمية الصلاة في حياة المسلم، ومكانتها في الإسلام، وتوضيح ذلك للطفل بأسلوب مناسب يتناسب مع عمره وتفكيره.

٢ - تعريف الأبناء كيف يصلون مع بيان أن الصلاة هي عماد الدين، وأن المسلم يصلي ليحبه الله، وأن من يصلي يفوز بالجنة يوم القيامة، وأن الصلاة شعار أهل الإيمان.

٣ - استغلال المناسبات الإسلامية كالعيدين وصلاة الجمعة لتعويد الطفل على الصلاة باصطحابه إلى المسجد في هذه الأوقات، وإظهار الاحتفاء بهذه المناسبات.

مرحلة ما قبل سن السابعة

١ - في هذه المرحلة يشاهد الطفل والديه وأهله يؤدون الصلاة فيحاول تقليدهما.

٢ - ينبغي على الوالد أن يخبر أولاده بأنه ذاهب إلى الصلاة في المسجد قبل خروجه لذلك، ومن المعروف أن أداء الصلاة النافلة في البيت أفضل من أدائها في المسجد، يقول المصطفى ﷺ: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبوراً» (متفق عليه).

٣ - لا ينبغي للوالد أن يشتد في معاملته مع ولده الصغير دون سن التمييز خاصة في أمر الوضوء، وستر العورة.

٤ - إذا اقترب الولد من سن الدراسة، ينبغي على المربي أن يعلمه قراءة الفاتحة وبعض السور القصيرة، ويحرص على حفظها، وكذلك يعلمه بعض أذكار الركوع والسجود والتشهد.

٥ - على الأب أن يحرص على أن يواظب ولده على حضور حلقة تحفيظ القرآن بالمسجد.

٦ - إذا اقترب الطفل من سن السابعة يذكره المربي بقرب أمره بالصلاة، وتكليفه بها.

٧ - هناك كتب مصورة توضح كيفية الوضوء والصلاة يؤمر الطفل بتلوينها، وفيها بعض أذكار الصلاة والوضوء، ويمكن الاستعانة بهذه الكتب.

مرحلة التدريب من السابعة إلى العاشرة

١ - تعليم الوضوء: استعداداً

والخوف والحسد، بل هناك من الأطفال من يظن أن خطف الأشياء وسرقتها هو من أعمال الرجولة والبطولة، وهذا طبعاً غير صحيح كما أنه ليس شراً مستطيراً.

والسؤال الآن: ماذا يجب عمله إزاء الطفل السارق؟

لا شك أن المبالغة في توبيخه أو إشعاره بالخوف الشديد لن تؤتي الفائدة المطلوبة، بل قد تزيد من انفراديته وشعوره بالوحدة، لذلك يجب أن نحدد: هل الطفل في حاجة إلى مزيد من العطف والرضا عنه بالمنزل؟ وما مدى الحاجة لإعطائه مصروفاً كالذي يأخذه زملاؤه الذين يعرفهم؟.

وغالباً: سيشعر الطفل بأن هذا المصروف دليل على حب والديه له، كما أنه سيساعده على الشعور بأنه صار واحداً من جماعة الصبية من زملائه وأصدقائه. وعلى الآباء أيضاً ألا يترددوا بالحصول على المساعدة اللازمة من عيادات إرشاد الطفل أو أحد أطباء الأطفال النفسيين.

لا يعني ذلك ألا يذكر الوالدان شيئاً عن موضوع السرقة لطفلهم، بل يجب مناقشته في ذلك بصراحة وتفاهم تامين، ومن الطبيعي جعل الطفل يرد ما أخذ من أشياء لأصحابها، على أساس أنه أدرك أن أصحابها في حاجة إليها، ولا بأس بعد ذلك بأن يُعطى الطفل التائب هدية تشبه ما سرقه وأعاده؛ ليس كمكافأة على السرقة طبعاً، وإنما علامة على اهتمام الوالد بألا يأخذ طفله أي شيء ليس له، وفي الوقت نفسه تأكيد على أنه مستعد لتحقيق رغبات طفله مادامت في حدود المعقول.■

لأداء الصلاة الصحيحة على الوجه المطلوب؛ حيث يدرب المربي ولده في السابعة من عمره أو قبل ذلك على إتقان الوضوء والطهارة، ويبين للولد فضل الوضوء ليرسخ في نفسه حبه والميل إليه، قال ﷺ: «إذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه. فإن قعد قعد مغفوراً له»، فيتعلم الولد الجانب المعنوي في الوضوء، ويعرف أنه طهارة للبدن والنفس معاً.

٢ ـ تعريف الطفل بجو المسجد وآدابه.

٣ ـ اصطحاب الولد إلى صلاة الجمعة، وجعلها مناسبة أسبوعية خاصة يستعد لها الابن بالملبس والطيب.

٤ ـ يحاول المربي أن يحث الأولاد على الصلاة في وقتها.

٥ـ يجب على المربي أن يُعنى بابنه إذا بلغ السابعة، وأن يوضح له منزلة الصلاة فهي عمود الدين.

٦ ـ وضع جدول في غرفة الأبناء به مواقيت الصلوات ويقوم الابن أو الابنة بتعبئة الجدول بعد كل صلاة بعلامة توضح الالتزام بالصلاة من عدمه.

٧ ـ لابد أن تؤكد أهمية المتابعة والتذكير بلا ملل ولا كسل في هذه المرحلة.

٨ ـ لا ينبغي للوالدين أن يستخدما وسيلة الضرب في هذه السن، وإنما يكون الضرب عند عدم الحرص على الصلاة بعد العاشرة ■

توبة أم على يد ابنتها

محمد رشيد العويد

كانت فاطمة جالسة حين استقبلت والدتها جارتها التي قدمت لزيارتها، كادت الأم تصعق، وهي ترى ابنتها لا تتحرك من مقعدها فلا تقوم للترحيب معها بالجارة الطيبة الفاضلة التي بادرت ـ برغم ذلك ـ إلى بسط يدها لمصافحة فاطمة، لكن فاطمة تجاهلتها ولم تبسط يدها للجارة الزائرة، وتركتها لحظات واقفة باسطة يدها أمام ذهول أمها التي لم تملك إلا أن تصرخ فيها: قومي وسلمي على خالتك، ردت فاطمة بنظرات لا مبالية دون أن تتحرك من مقعدها، كأنها لم تسمع كلمات أمها!.

أحست الجارة بحرج شديد تجاه ما فعلته فاطمة ورأت فيه مساً مباشراً بكرامتها، وإهانة لها، فطوت يدها الممدودة، والتفتت تريد العودة إلى بيتها وهي تقول: يبدو أنني زرتكم في وقت غير مناسب!.

هنا قفزت فاطمة من مقعدها، وامسكت بيد الجارة وقبلت رأسها وهي تقول: سامحيني يا خالة.. فوالله لم أكن أقصد الإساءة إليك، وأخذت يدها بلطف ورفق ومودة واحترام، ودعتها لتقعد وهي تقول لها: تعلمين يا خالتي كم أحبك وأحترمك؟!

نجحت فاطمة في تطييب خاطر الجارة ومسح الألم الذي سببته لها بموقفها الغريب، غير المفهوم، بينما أمها تمنع مشاعرها بالغضب من أن تنفجر في وجه ابنتها.

قامت الجارة مودعة، فقامت فاطمة على الفور، وهي تمد يدها إليها، وتمسك بيدها الأخرى يد جارتها اليمنى، لتمنعها من أن تمتد إليها وهي تقول: ينبغي أن تبقى يدي ممدودة دون أن تمدي يدك إلي لأدرك قبح ما فعلته تجاهك.

لكن الجارة ضمت فاطمة إلى صدرها، وقبلت رأسها وهي تقول لها: ما عليك يابنتي.. لقد أقسمت إنك ما قصدت الإساءة.

حوار بين فاطمة وأمها

ما إن غادرت الجارة المنزل حتى قالت الأم لفاطمة في غضب مكتوم: ما الذي دفعك إلى هذا التصرف؟

قالت: أعلم أنني سببت لك الحرج يا أمي فسامحيني.

ردت أمها: تمد إليك يدها وتبقين في مقعدك فلا تقفين لتمدي يدك وتصافحيها؟!

قالت فاطمة: أنت يا أمي تفعلين هذا أيضاً!

صاحت أمها: أنا أفعل هذا يافاطمة؟!

قالت: نعم تفعلينه في الليل والنهار.

ردت أمها في حدة: وماذا أفعل في الليل والنهار؟

قالت فاطمة: يمد إليك يده فلا تمدين يدك إليه!

صرخت أمها في غضب: من هذا الذي يمد يده إليّ ولا أمد يدي إليه؟

قالت فاطمة: الله يا أمي.. الله سبحانه يبسط يده إليك في النهار لتتوبي.. ويبسط يده إليك في الليل لتتوبي.. وأنت لا تتوبين.. لا تمدين يدك إليه، تعاهدينه على التوبة.

صمتت الأم، وقد أذهلها كلام ابنتها.

واصلت فاطمة حديثها: أما حزنت يا أمي حينما لم أمد يدي لمصافحة جارتنا، وخشيت من أن تهتز الصورة الحسنة التي تحملها عني؟ أنا يا أمي أحزن كل يوم وأنا أجدك لا تمدين يدك بالتوبة إلى الله سبحانه الذي يبسط يده إليك بالليل والنهار. يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها». رواه مسلم.

فهل رأيت يا أمي: ربنا يبسط إليك يده في كل يوم مرتين، وأنت تقبضين يدك عنه، ولا تبسطينها إليه بالتوبة!

اغرورقت عينا الأم بالدموع.

واصلت فاطمة حديثها وقد زادت في عذوبته: أخاف عليك يا أمي وأنت لا تصلين، وأول ما تحاسبين عليه يوم القيامة الصلاة، وأحزن وأنا أراك تخرجين من البيت دون الخمار الذي أمرك به الله سبحانه، ألم تحرجي من تصرفي تجاه جارتنا.. أنا يا أمي أحرج أمام صديقاتي حين يسألنني عن سفورك، وتبرجك، بينما أنا محجبة!.

سالت دموع التوبة مدراراً على خدي الأم، وشاركتها ابنتها فاندفعت الدموع غزيرة من عينيها، ثم قامت إلى أمها التي احتضنتها في حنو بالغ، وهي تردد: «تبت إليك يارب.. تبت إليك».■

الجمرة الخبيثة

٣ أشكال للإصابة .. أشهرها عن طريق الجلد

فيروس الجمرة

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي في نيويورك وواشنطن تغير شكل العالم كما يقولون. حتى في «أمراضه»، فها نحن نسمع عن الهلع الذي اجتاح العالم، والرعب الذي أصاب الناس من الرسائل البريدية، خوفاً من الإصابة بمرض «الجمرة الخبيثة» .. فما طرق العدوى بهذا المرض؟ وما أشكاله وتشخيصه؟.

يقول **الدكتور شريف كباش استشاري الأمراض الباطنية:** لم يكن أحد يتوقع قبل نحو ٣ شهور الحديث عن موضوع الجمرة الخبيثة بهذه الكثافة، إذ إن هذا المرض نادر، وقد يقضي معظم الأطباء حياتهم المهنية بدون أن تعرض عليهم حالة مصابة به، لكن الأحداث الأخيرة جعلت الحديث عنه مهماً للغاية!

فمرض الجمرة الخبيثة ينتشر في الحالة العادية بالاحتكاك المباشر من الحيوانات المصابة إلى الإنسان، لذلك فإن أغلب الإصابات هي بين مربي الماشية والمزارعين والجزارين والمتعاملين بالأصواف، علماً بأن المرض موجود في إفريقيا والأمريكتين وجنوب أوروبا بشكل عادي.

وتتميز جرثومة الجمرة الخبيثة بأنها توجد بشكل نشط في حال المرض، وبشكل كامن «أبواغ Spors»، وهذا الشكل منها مقاوم بشدة للحرارة والعوامل الجوية، لذلك يمكن أن تبقى في التربة أو في أي مكان فترة طويلة، وتعاود نشاطها عند توافر الشروط الملائمة، لذا أمكن إرسال الأبواغ بالرسائل، وتحدث الإصابات عند تماسها مع جلد الإنسان أو استنشاق الأبواغ.

وعندما تصيب جرثومة الجمرة الخبيثة الإنسان فإنها تحتاج إلى ما بين يوم وخمسة أيام كفترة «حضانة» بدون أي أعراض، وبعدها تظهر الأعراض المرضية.

٣ أشكال للإصابة

وهناك ٣ أشكال من الإصابة بالجمرة الخبيثة يوضحها د. كباش كما يلي:

الشكل الجلدي:

هو الشكل الشائع وقد يشفى تلقائياً في كثير من الحالات، ويظهر بشكل بقعة حمراء متورمة تشكل حويصلات صغيرة، وبعدها تشكل تقرحاً مع قشرة سوداء مركزية ومع أعراض تسمم دموي.

الشكل التنفسي:

يحدث عند استنشاق الأبواغ المرضة، ويسبب سعالاً جافاً، وحرارة وعدم راحة، وفي أغلب الأحيان انصباباً جنبياً، وفي بعض المرضى يظهر بعض التحسن في البدء، ثم تحدث بشكل مفاجئ نزلة تنفسية (ضيق تنفس) مع زرقة، وسوء حالة عامة سريعة، تؤدي إلى الوفاة.

الشكل الهضمي:

يتظاهر بالتهاب معدة وأمعاء حاد مع قيء دموي وإسهالات دموية حادة.

الميكروب الأقدم والأسرع

ومن جهته يعتبر **الدكتور محمد أحمد أبوالعلا استشاري الميكروبولوجي والمناعة** أن مرض الجمرة الخبيثة يرجع إلى نوع من البكتريا المرضة تسمى «الإنتراكس»، ويعتبر هذا الميكروب من أوسع الميكروبات المنتشرة في العالم خاصة في الدول الصناعية، وهو كمرض ميكروبي لم يكن له هذا الاهتمام العالمي والإعلامي إلا في الفترة الأخيرة، بسبب استخدامه في الحرب البيولوجية، وهذا سبب الرعب الذي يسببه ذكر اسم «الجمرة الخبيثة».

واستخدام هذا الميكروب في الحروب البيولوجية يرجع إلى خطورته، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: تاريخياً يعتبر أقدم ميكروب تم اكتشافه وتصنيفه عن طريق روبرت كوخ منذ أكثر من مائة سنة، وهو الذي أدى إلى اكتشاف وتصنيف النظرية الميكروبية.

ثانياً: يتحول هذا الميكروب إلى حالة أبواغ، لذا يقاوم جميع الظروف البيئية غير الملائمة من جفاف وارتفاع درجة الحرارة لأكثر من ١٠٠ درجة مئوية، ويقاوم أي مواد كيماوية، وفي ظل هذه الظروف يمكنه العيش لأكثر من ثلاثين عاماً دون تأثر، ويستعيد حيوته وقوته المعدية بمجرد ملامسة جسم الإنسان أو الحيوان.

ثالثاً: هو من الميكروبات التي يمكن انتقالها من أجسام غير حية مثل الحيوانات النافقة والتربة والماء والبودرة وغيرها من المواد غير الحية، لذلك يمكن تصديره عن طريق أي بودرة على ورق خطابات ورسائل دون التأثير على سمته وعدوانيته.

رابعاً: هذه الجراثيم لا لون لها «غير مكونة للصبغات» ولا رائحة ولا طعم، لذلك يمكن خلطها بأي مواد دون اكتشافها.

طرق العدوى وأشكال المرض

يعتبر الإنسان مقاوماً نسبياً للعدوى بميكروب الجمرة الخبيثة، وترتبط طرق العدوى

بالميكروب في الحرب البيولوجية بطريقتين: إما عن طريق الجلد - وهو الشائع - أو عن طريق التنفس، وهذا نادر الوجود.

وللمريض أربع صور مرضية، وثلاث طرق للعدوى:

أولاً: العدوى الشائعة عن طريق الجلد، إذ يتم التلوث بميكروب المرض أو الأبواغ في أي مادة مثل مخلفات الحيوان المعدية أو التربة أو مادة مثل البودرة أو أي مادة أخرى سهلة التطاير وسريعة الالتصاق بالجلد، والجلد السليم يحمي الإنسان من العدوى إذ إن العدوى تحتاج إلى جرح - ولو كان صغيراً - أو سحجات أو تشققات بالجلد لكي يتم دخول الميكروب من خلالها، ومن الحيوانات التي يمكن انتقال المرض منها أو من مخلفاتها: الغنم، والماعز، والجاموس، والبقر، والخيول، ويمكن أيضاً دخول جرثومة المرض عن طريق الغشاء المخاطي للفم والأنف والعين، وتظهر آثار المرض خلال ١٢ - ٣٦ ساعة بظهور بثرات على الجلد بعد دخول الميكروب بسبب هرش مكان العدوى «مكمن الخطورة»، وبسرعة تتحول البثرات إلى حويصلات بها مادة شفافة ثم تتحول إلى متقيحة، وتؤدي في النهاية إلى قرحة عميقة تحاط بتورم شديد بالجلد، لذا يسمى بالخبيث، أما كلمة الجمرة فترجع إلى احمرار مركز هذا التورم في مكان دخول الميكروب، ومن هنا جاءت تسمية الجمرة الخبيثة، وفي هذه الأثناء ينتشر الميكروب عن طريق الجهاز الليمفاوي ليصل إلى الدم، ولهذا يسبب تسمماً دموياً يمكن أن يودي بحياة المريض، وهذا هو الشكل الثاني للمرض أو التسمم الدموي.

ثانياً: العدوى عن طريق الاستنشاق، نادرة الحدوث، لكنها يمكن أن تحدث إذا كان هناك وباء أو استنشاق كمية كبيرة من الجراثيم، وهذه هي الطريقة المستهدفة في الحرب البيولوجية، فنشر جراثيم المرض في الجو بأعداد كبيرة يسهل معها انتشار العدوى بين أكبر عدد من البشر، وعندما يُعدى الشخص بالنوع الاستنشاقي، ويكون مريضاً بهذا النوع، يصبح هو نفسه مصدراً للعدوى، إذ يمكن أن يعدي أناساً آخرين عن طريق الرذاذ الذي ينتشر منه نتيجة الالتهاب الرئوي الذي يسببه الميكروب.

ثالثاً: العدوى عن طريق الجهاز الهضمي: نادرة الحدوث في الإنسان، وتحدث نتيجة تناول اللحوم الملوثة بجرثومة المرض غير المطهية جيداً أو تناول أي أطعمة ملوثة بالجرثومة من التربة أو المياه، ويكون هذا النوع مصحوباً بتقلصات شديدة في البطن، وقيء دائم، وإسهال دموي، ويكون القيء والإسهال بلون أسود، لذلك تسمى (الحمى الفحمية).

ويوضح د. أبو العلا **أسباب الوفاة** في حالة الجمرة الخبيثة بأنها تكون عديدة، وتنجم **أولاً** عن السموم التي يفرزها الميكروب عندما يصل إلى الدم، إذ إنه يفرز ثلاثة سموم قوية تؤدي إلى فشل الدورة الدموية والصدمة غير القابلة للشفاء، ولذلك لا ينفع العلاج في هذه الحالة، بالمضادات الحيوية.

ثاني أسباب الوفاة الالتهاب الرئوي الحاد الذي يؤدي إلى فشل الرئتين والتنفس.

أما **ثالث** الأسباب فهو التسمم الدموي بالميكروب ذاته.

ويأتي دور المضادات الحيوية في حالة تشخيص المرض مبكراً أو استعمالها للوقاية في حالة التعرض للعدوى، وكان هذا الميكروب سريع الاستجابة للمضادات الحيوية العادية مثل البنسلين ومشتقاته، ولكن للأسف فإن الميكروبات المكتشفة حديثاً في الحرب البيولوجية القائمة الآن تم تعديلها عن طريق الهندسة الوراثية، إذ تم زرع بلازميد مقاوم لمعظم المضادات الحيوية، وهذا النوع لا يستجيب تقريباً إلا لمجموعة واحدة هي مجموعة (Quanolenes) التي يُشتق منها (Ciprofloxacin).

تشخيص المرض

وتشخيص المرض - يقول د.محمد أبوالعلا - يتم عن طريق أخذ عينات من الجلد سواء عن طريق المسحات أو السائل الناتج من الالتهاب الجلدي، ويمكن أخذ عينة من البلغم في حالة الالتهاب الرئوي، أو عينة دم أو آثار المادة الملوثة التي تم عدوى المريض بها، كما يتم عمل فحوصات مخبرية مبدئية وتأكيدية بمعامل الميكروبيولوجي، لكنها تحتاج إلى معامل ذات مستوى عالٍ من طرق التعقيم وأدوات الوقاية والقفازات والأقنعة والملابس الخاصة، ويتم التعامل مع العينات بمنتهى الحذر؛ لأنها بمثابة قنبلة بيولوجية، وتُعطى نتيجة الفحوصات مبدئياً بعد ثلاثة أيام وتأكيدياً بعد خمسة أيام، ويجب التخلص من كل العينات والمزارع بطريقة آمنة تماماً وبمنتهى الحذر.

كيف نقي أنفسنا من العدوى؟

الوقاية مبدئياً تتم بعدم التعرض لمصادر العدوى، وأيضاً عن طريق التثقيف الطبي في حالة التعرض أو الشك في التعرض للعدوى، ووقتياً يتم اتخاذ الإجراءات العادية مثل غسل مكان التعرض بالماء الجاري لمدة خمس دقائق على الأقل، ثم التطهير بمطهرات كيميائية وتجفيف مكان العدوى بسرعة، ثم العرض في أقرب وقت على طبيب للمتابعة السريرية والمخبرية، وإعطاء المضاد الحيوي الواقي إذا لزم الأمر.■

لعق الجروح يساعد على شفائها!

توصل باحثون بريطانيون إلى أن عملية لعق الجروح تؤدي دوراً مهماً في تسريع شفائها والتئامها!

وأوضح إخصائيو علم الأدوية في كلية لندن للطب وطب الأسنان، أن مادة النترات الموجودة بشكل طبيعي في اللعاب يتم اختزالها وتحويلها إلى أكسيد النيتريك، الذي يمتاز بقدرته على قتل الجراثيم والميكروبات، بالتعاون مع مادة الإسكوربيت التي توجد أيضاً في اللعاب.

وبعد مراقبة عدد من المتطوعين الذين طُلب منهم لعق جروح أيديهم، ثم غسلها بمحلول ملحي، لمقارنة تركيز أكسيد النيتريك في كلتا الحالتين، لاحظ الباحثون وجود زيادة كبيرة في مادة أكسيد النيتريك المضادة للميكروبات على الأيدي الملعوقة تم إنتاجها من نايترايت اللعاب.■

السود أقل إصابة بالشلل الرعاشي

الأشخاص السُمر وأصحاب البشرة الداكنة أقل عرضة للإصابة بمرض الشلل الرعاشي «الباركنسون»، وذلك حسب دراسة طبية عُرضت في الاجتماع السنوي للأكاديمية الأمريكية للعلوم العصبية مؤخراً.

وأوضح مختصو العلوم العصبية في معهد الشلل الرعاشي بكاليفورنيا، أن خطر الإصابة بالشلل الرعاشي (الباركنسون) كان أقل بنحو النصف عند جميع الأشخاص ذوي البشرة الداكنة أكثر من أي فئة عرقية أخرى.

كما وجد الباحثون بعد قياس مستوى صبغة الجلد، وتعريف كمية الميلانين الموجودة في الجلد عند ٥١٠ أشخاص، تم تشخيص إصابتهم بالمرض حديثاً، و٥٤٠ شخصاً غير مصابين به؛ أن الأثر الوقائي للصبغة الجلدية كان واضحاً بالنسبة للبالغين القوقازيين والأفارقة الأمريكيين أيضاً.

وأظهرت النتائج وجود انخفاض بنحو أربعين ٪ في خطر الإصابة بالمرض بين الأفارقة الأمريكيين الذين يملكون صبغة جلدية غامقة، في حين وصل هذا الانخفاض إلى ٦٤٪ بين القوقازيين ذوي الصبغة الجلدية الأغمق.

وأوضح الباحثون أن صبغة الميلانين في الجلد قد تخلق حاجزاً وقائياً يمنع السموم المرتبطة بمرض الباركنسون من الدخول إلى الدماغ، فتحميه من الإصابة بالمرض.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أين أنت من وردك اليومي؟

شرع الله لنا من الدين ما نتزود به من الحسنات، وترفع لنا به الدرجات، ونُحفظ به من الزلات، ومن همزات الشياطين، وشرورهم، ومن شرور الإنس كذلك.

ومنها الورد اليومي بعد كل من صلاتي الفجر والعصر، فحافظ أخي المسلم، أختي المسلمة، على الورد اليومي صباحاً ومساء لتنعموا بحفظ الله لكم، وحماية أولادكم وأموالكم من حوادث الزمان، وشرور الإنس والجان.

كونوا قدوة لأبنائكم بالمداومة على قراءة الورد وأمرهم بقراءته وهم صغار حتى يعتادوا عليه وهم كبار.

إن كثيراً من الناس يعاني من اضطرابات نفسية وهموم سببها البعد عن ورد الأذكار، ولما عادوا للمداومة عليه صلحت أحوالهم، واطمأنت نفوسهم، وكم من قصة حفظ الله فيها الإنسان وماله حينما قرأ الورد.

إنها دعوة لكل مسلم بأن يحافظ على وردي الصباح والمساء دون ملل أو كلل.■

علي بن سليمان الدبيخي

اليقطين وقاية من السرطان

قال تعالى: ﴿وَأَنبَتنَا عَلَيهِ شَجَرَةً مِّن يَقطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ (الصافات).

وثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس: «فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام فقُرب إلى رسول الله ﷺ خبز من شعير ومرق فيه دُبَّاءٌ وقديد. قال أنس فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدُباء من حوالي الصحفة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ» (أخرجه البخاري ومسلم).

جاء في كتاب «الطب النبوي» لابن قيم الجوزية: «واليقطين يعد غذاء رطباً بلغمياً، وينفع المحمومين، وماؤه يقطع العطش ويذهب الصداع الحاد إذا شُرب أو غُسل به الرأس، وهو مُلين للبطن كيفما استُعمل».

أما في الطب الحديث، فهناك أدلة على أن اليقطين يفيد في الوقاية من السرطان لوجود مادة البيتاكاروتين التي تشير الأبحاث إلى فائدتها في مقاومة السرطان.

ويعتقد كثير من العلماء أن هذه المادة تقوم بفعل مضاد للأكسدة في الأنسجة وبالتالي يتخلص الجسم من مواد ضارة في الأنسجة تُسمى الجذور الخالية من الأوكسجين، وهذه الجذور تخرب جدار الأوعية الدموعية وتزيد من حدة الالتهاب وتسرع في عملية الشيخوخة وتؤدي إلى تغيرات في بنية الخلايا مما قد يسبب السرطان.■

من كتاب «قبسات من الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة»

اختيار: بثينة عبدالكافي الأبرش ـ السعودية

منوعات

أقوال

ـ **سأل حكيم أعرابية**: أي ولدك أحب إليك؟ قالت: صغيرهم حتى يكبر، ومريضهم حتى يبرأ، وغائبهم حتى يعود.

ـ **يقول أديب**: إذا كان اكتشاف الحبوب وصنع الخبز منها هو الانتصار الأكبر على الجوع، فإن الكتاب هو خبز الروح، وهو الانتصار على الجهل والعبودية.

ميزانك

اجعل لنفسك ميزاناً في ما بينك وبين غيرك، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضى لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم، ولا ما لا تحب أن يُقال لك.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي

إجابة العدد الماضي

سين وجيم:

١ ـ عبيدالله بن الحارث بن عبدالمطلب في غزوة بدر.

٢ ـ مدينة البصرة في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه.

٣ ـ محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري.

٤ ـ «سر من رأى» بناها الخليفة المعتصم بالله، والقيروان بناها عقبة بن نافع، والقاهرة بناها جوهر الصقلي.

٥ ـ أبو العلاء بن الحضرمي.

٦ ـ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن).

٧ ـ حلب.

هل تعلم أن؟

١ ـ حشرة العنكبوت يمكن أن تظل عشرة أشهر دون طعام كما يمكنها أن تصنع خيطاً لبيتها طوله ٣٠ متراً؟

٢ ـ الطفل لا يمكنه البكاء بكاء حقيقياً قبل مرور خمسة أسابيع على الأقل بعد ولادته، إذ تبدأ حينئذ القنوات الدمعية في عملها؟

٣ ـ أطول مولود في العالم يبلغ ارتفاعه نحو مترين، وهو مولود «الزرافة»؟.

٤ ـ أشعة الشمس تقوم بإتلاف بعض الفطريات والبكتريا التي تنمو في جلد الإنسان، كما أنها تجعل كرات الدم البيضاء أكثر نشاطاً وتمد الجسم بفيتامين «د» الضروري للنمو ولصحة العظام والأسنان؟.

عايد محمد الحماد

الوضع الصحي للنوم

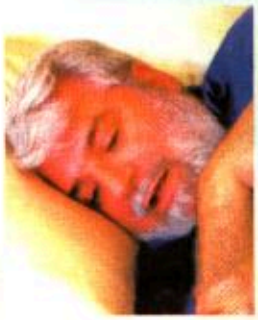

أوصانا الرسول ﷺ بأن ننام على الجانب الأيمن، وقد ثبت علمياً أن أفضل وأنسب وضع للنوم هو ذلك الجانب، لاكتمال استرخاء الجسم وسلامة تدفق الدم، في أجزائه، وراحة المخ، وتحقيق الوضع السليم لكل أجهزة الجسم وبالذات الجهاز التنفسي والهضمي.■

من كتاب «حقوق المعرفة الشاملة» م٢

اختيار: طيبة أسعد الهندي ـ الكويت

احفظ عليك لسانك

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (الإسراء)، أي: لا تقل ما ليس لك به علم.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قلتُ يا رسول الله: أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» (متفق عليه).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب» (متفق عليه).

وعن سفيان بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: «قلت يا رسول الله: حدثني بأمر أعتصم به، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم». قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليّ، فأخذ بلسان نفسه ثم قال «هذا» (أخرجه الترمذي).

ومن فوائد حفظ اللسان أن:

١ - من تمام إسلام المرء أن يكف لسانه عن المسلمين.

٢ - إمساك اللسان سببٌ للنجاة.

٣ - الرجل قد يدخل النار بكلمة لا يهتم بها. ■

عبدالله بن ذعار بن سعد - السعودية

الكلمات المتقاطعة

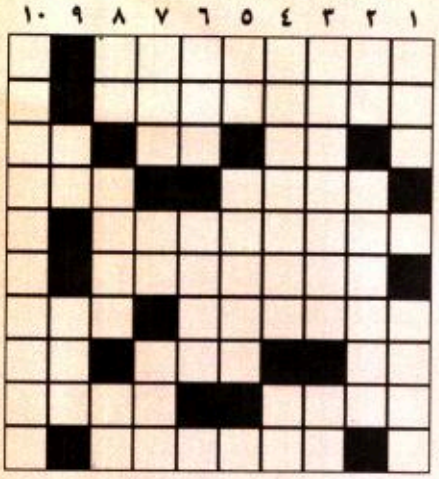

أفقياً:

١ - دولة مسلمة عبارة عن أرخبيل يضم جزراً عدة.

٢ - عاصمة ماليزيا.

٣ - مرض صدري «معكوسة» - بحر - طاعة.

٤ - ارجع «معكوسة» - خبر.

٥ - من المزروعات التي يقوم اقتصاد المالديف عليها.

٦ - من الثروات المعدنية في ماليزيا «معكوسة».

٧ - الهاوي «مبعثرة» - وجد.

٨ - متشابهان - نعبر - ضمير متصل.

٩ - عاصمة المالديف - عكس يمين «معكوسة».

١٠ - جريدة إندونيسية تحد ماليزيا من الجنوب الغربي.

عمودياً:

١ - نصف إكماله - من حالات البحر.

٢ - للتمني - الزهور «معكوسة».

٣ - دولة مسلمة تقع جنوب شرق آسيا.

٤ - السرور - ضمير.

٥ - حرف جزم - بحر يحد ماليزيا من الشرق.

٦ - إمارة عربية - خليج يحد ماليزيا من الغرب «معكوسة».

٧ - ليل ونهار - حرف نصب «معكوسة» - حروف متشابهة.

٨ - هرب - نتهم - نصف أهلي.

٩ - متشابهان - أحد الثقلين.

١٠ - اسم آخر تُسمى به ماليزيا. ■

إعداد: جميل القدسي - تعز - اليمن

وصية لاجئ

سيحدثونك يا بُني عن السلام
إياك أن تصغي إلى هذا الكلام
كالطفل يُخدع بالمنى حتى ينام
لا سلم أو يجلو عن الوجه الرغام
صدقتهم يوماً فأوتني الخيام
وغدا طعامي من نوال المحسنين
يُلقى إليّ إلى الجياع اللاجئين
فسلامهم مكر، وأمنهم سراب
نشروا الدمار على بلادك والخراب. ■

اختيار / أيمن أحمد بن عفيف - جدة

شكر الجوارح

قال رجل لأبي حازم: ما شكر العينين يا أبا حازم؟

قال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شراً سترته.

قال: فما شكر اليدين؟

قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما.

قال: فما شكر الأذنين؟

قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفنته.

قال: فما شكر البطن؟

قال: أن يكون أسفله طعاماً، وأعلاه علماً.

سليمان خالد الرومي - الكويت

أصول التعامل مع الأقارب

١ - ترك المنة عليهم والبعد عن مطالبتهم بالمثل.

٢ - توطين النفس على الرضا بالقليل منهم.

٣ - مراعاة أحوالهم وفهم نفسياتهم وإنزالهم منازلهم.

٤ - ترك التكلف معهم ورفع الحرج عنهم.

٥ - تجنب الشدة في العتاب معهم.

٦ - تحمل عتابهم وحمله على أحسن المحامل.

٧ - الاعتدال في المزاح معهم.

٨ - تجنب الخصام وكثرة الملاحاة والجدال العقيم معهم.

٩ - المبادرة بالهدية إن حصل خلاف مع أحدهم. ■

منصور أحمد باوزيد

ذبح الإسلام في بلاد المسلمين

يذبح الإسلام بسكين المسلمين، ومظاهر ذلك في بلادهم:

١ - الطعن في القرآن.

٢ - الطعن في السنة المطهرة.

٣ - الطعن في الرسول محمد ﷺ.

٤ - تشويه التاريخ الإسلامي.

٥ - وصف الإسلام بأقبح الأوصاف.

٦ - هدم اللغة العربية.

٧ - الطعن في العلماء والدعاة.

٨ - الهزيمة النفسية التي يعيشها المسلمون عموماً.

٩ - النيل من الصحابة.

١٠ - إيجاد نخبة مستغربة الفكر، أجنبية العقل.

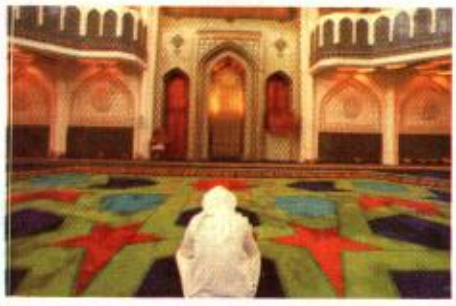

١١ - إشغال عامة المسلمين بالمعيشة فحسب.

١٢ - إشغال المبتدئين في طلب العلم بالجزئيات.

١٣ - انصراف كثير من العلماء إلى مسائل ثانوية تعد من الترف العلمي.

١٤ - تخوف الرأي العام من الإسلام.

١٥ - تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٦ - امتصاص دماء الشعوب في البلاد الإسلامية في معارك إعلامية تافهة.

١٧ - عزل الإسلام عن الحياة وأخذه كشعار فحسب.

١٨ - إرهاب وإرعاب العالم من كلمة الجهاد.

١٩ - فصل أجزاء العالم الإسلامي، وتمزيقه إلى دويلات.

٢٠ - كبت الصوت الإسلامي في مجال التأثير.

٢١ - عدم إعطاء الاقتصاد الإسلامي الفرصة ليقدم الخيار.

٢٢ - وصف المستقيمين بالتطرف والتزمت والتشدد.

من محاضرة بعنوان: «كيف يُذبح الإسلام؟»

اختيار: محمد عبدالله الباردة - عمران - اليمن

عندما أصدر المؤرخ البريطاني المعروف «أرنولد توينبي» دراسته الضخمة بل موسوعته في تاريخ وحضارات العالم في اثني عشر مجلداً تحت عنوان «دراسة في التاريخ» (أخذت هذه الدراسة منه أربعين سنة ١٩٢١- ١٩٦١) خصص في فهارس المجلدات من السابع وحتى العاشر مساحة لبريطانيا بلغت سدس المساحة التي خصصها لتاريخ وحضارة مصر. وتعرض جراء ذلك لنقد مرير من قبل بعض المؤرخين والكتاب وعلى رأسهم «السير أرنست باركر»، حيث عدوا عمله هذا جحوداً بحق بلده بريطانيا. ورد توينبي على منتقديه رداً طريفاً إذ قال إن المصادفة وحدها هي التي جعلت مساحة فهارس بريطانيا سدس فهارس مصر، لأنه لو قام بتخصيص مساحات الفهارس حسب أهمية الدور الذي لعبته كل من بريطانيا ومصر في حضارة العالم وتاريخه لكان من المفروض ألا يتعدى نصيب بريطانيا جزءاً واحداً من ستين جزءاً، ويكون الباقي (أي ٥٩ جزءاً) من نصيب مصر.

تناول توينبي في موسوعته هذه بالشرح والتحليل جميع الحضارات التي شهدتها الإنسانية حتى الآن ومجموعها ٢١ حضارة لم يبق منها الآن سوى خمس حضارات: الغربية، الإسلامية، الهندية، الأرثوذكسية والصينية.

كان هذا المؤرخ البريطاني - الذي قدم نظرية عميقة في فلسفة التاريخ وفي قيام واندثار الحضارات وهي نظرية «التحدي والاستجابة» - يعرف نواقص الحضارة الغربية ويشير إليها، حتى اتهمه البعض بأنه عدو للحضارة الغربية وأنه يتمنى زوالها. وكان يرى أن «طريق الخلاص» بالنسبة للحضارة الغربية هو القيام بعملية تلاقح بين الحضارات الموجودة حالياً، وليس في نبذها والاكتفاء باتخاذ الحضارة الغربية القبلة الوحيدة للإنسانية. وكان يقول بأن حركات التقليد للحضارة الغربية (قدم أنموذجين لها: الحركة الكمالية في تركيا وحركة محمد علي باشا في مصر) تشبه تغيير الحصان في وسط تيار نهر عنيف، أي أن المصير هو أنك قبل أن تستوي على ظهر حصانك الجديد يكون التيار قد جرفك؛ أي أنها عملية غير مأمونة من جانب، كما أنها حركة عقيمة أي غير إبداعية من جانب آخر، والأمة المقلدة محكومة أن تبقى في ذيل قافلة الإنسانية. كما أشار إلى خطورة التقوقع على الذات. فهو في رأيه يشبه التصدي للمدافع والطائرات بالرماح والسهام... أي هي حركة محكوم عليها بالزوال.

إذن ما الحل؟

الحل هو الانفتاح على العالم بوعي دون الوقوع في أسر التقليد السهل والعقيم .. أي أن تأخذ .. وتعطي ... أن تختار ما تختاره عن وعي ... وأن تنبذ ما تنبذه عن وعي.

هذا أنموذج للمفكر الواسع الأفق ... البعيد عن التعصب.

وهناك أيضاً أنموذج المفكر المسلم رجاء جارودي الذي تناول هذا الموضوع في كتابه «حوار الحضارات» ... حوار الحضارات وليس صراع أو صدام الحضارات.

وهناك أنموذج المفكر الذي يكتب حسب طلب بعض الجهات الاستخبارية والحكومية... ويقدم خدماته حسب ما يطلب منه ... كلام صامويل هنتنجتون عن صراع الحضارات كان الخلفية الفكرية للتخطيط الأمريكي في السياسة لما بعد الحرب الباردة ولعالم القطب الواحد بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. وكما هو معلوم فما يحدث الآن ليس إلا تطبيقاً لمخطط استراتيجي وضع قبل عشرة أعوام تقريباً. وكان لابد لهذا المخطط من أرضية فكرية وفلسفية يبدو وكأنه يستند إليها. وليس من المصادفات أن المسؤولين في حلف الأطلسي «الناتو» صرحوا عقب انهيار الاتحاد السوفييتي: «إن الخطر الأحمر قد زال ...أما الخطر الحالي فهو الخطر الأخضر» ...أي الخطر الإسلامي، مع أن العالم الإسلامي بوضعه المتخلف، والمنقسم، وبالمصائب الكبيرة التي يعيشها في مناطق عدة أبعد بكثير من أن يشكل خطراً على الغرب. كما أن الأكثرية الساحقة من الدول الإسلامية منضوية تحت الجناح الأمريكي. ولو أشار مسؤولو الناتو إلى الصين الشعبية كخطر متوقع لكان هذا أمراً مفهوماً. ولكن الظاهر أن الغرب يرى في الإسلام أيديولوجية أخطر من الأيديولوجية الشيوعية التي هي في نهاية المطاف نتاج من نتاجات الفكر الغربي، ولا تشكل الأيديولوجية الشيوعية خلافاً مع الغرب إلا في الناحية الاقتصادية (وهذا الخلاف خف كثيراً بعد التنازلات العديدة عن تطبيق الفكر الشيوعي في الصين في الساحة الاقتصادية في السنوات الأخيرة).

بينما يتميز الإسلام وفكره ونظرته للكون وللحياة وللمجتمع وللأسرة بخطوط أعمق وأكثر أصالة وأكثر قدرة على الدوام والاستمرارية. وهو لكونه ديناً - وليس مبدأ أو فلسفة وضعية كغيرها من المبادئ والفلسفات - فمن الصعب محاربته أو محاولة اقتلاعه من ضمائر الناس الذين يدينون به. لذا فلا يمكن التصدي له بصراحة بل تحت أسماء أخرى مثل محاربة الإرهاب أو محاربة الأصولية.

وبينما يقدم مفكرون من أمثال «هنتنجتون» و«فوكوياما» الحضارة الغربية كحضارة وحيدة يجب أن تسود العالم دون منافس، أو هي الحضارة التي انتهى بها التاريخ، فلا حضارة حقيقية بعدها ولا حضارة بديلة لها، نرى أن هناك مفكرين وسياسيين آخرين يرون أن هذه الحضارة في طريق الإفلاس والاندثار.

نحن لا نتحدث عن مفكرين سابقين أمثال «شبنجلر» الذي تنبأ باندثار الحضارة الغربية في كتابه المعروف «أفول الغرب»، ولا عن «أرنولد توينبي» الذي بسطنا بعض آرائه أعلاه، بل نتحدث عن مفكرين وسياسيين معاصرين منهم السياسي الأمريكي المعروف «باتريك جي بوكانان Patric J. Buchanan»، الذي سنتناول في العدد المقبل إن شاء الله آراءه التي بسطها في كتابه الأخير «موت الغرب Death of the West». ■

قراءة في فكر سياسي أمريكي

كيف.. ولمن يكتب المفكر؟

أورخان محمد علي